



سلاسل هوليوود السينمائية تسعى للخروج من أزمتها 15 ص



نهاد المشنوق  
هل يطاله مقص  
الحريري ويحال  
إلى مقهى التاريخ؟

8 ص



الصدر يطالب بنزع أسلحة ميليشيا الحشد الشعبي 3 ص

## تصعيد في الحديد بعد فشل جهود غريفيث في صنعاء

يعيشون بالفعل كارثة إنسانية منذ انقلاب الحوثي على السلطة في سبتمبر 2014.

وحول التدايعات الإنسانية المحتملة لتحرير الحديد التي تبلغ في تصويرها بعض المنظمات، أضاف علاو "أعتقد أن الحكومة ودول التحالف ستعملان على إعداد وتنفيذ خطة استجابة إنسانية لإغاثة الحديد فور دخولها وتحريرها من الحوثيين كما شهدنا في مدن أخرى في اليمن".

وطالب علاو الحوثيين بعدم التمرس خلف المدنيين ووضعهم كرهائن باعتبار أن ذلك جريمة حرب، مشيراً إلى أنهم يتحملون مسؤولية أي آثار تترتب على الحرب الدائرة كونهم ميليشيات متطرفة، إضافة إلى رفضهم الانصياع للقرارات الدولية وفي مقدمتها القرار 2216، وتتصلهم من اتفاق مسقط المعروف بتفاهات كيري والذي كان يلزمهم بتسليم أجهزة الدولة التي انقلبوا عليها إلى الشرعية وإعادة كل المناطق التي سيطروا عليها بما فيها الحديد وغيرها.

من جهته، اعتبر الباحث والمحلل السياسي اليمني فيصل المجيدي أن تكلفة تحرير الحديد على الصعيدين السياسي والإنساني أقل من تكلفة بقاء المدينة في قبضة الميليشيات الحوثية.

وأشار المجيدي في تصريح لـ "العرب" إلى أن تحييد ميناء المدينة سيحد من وصول الأسلحة إلى الحوثيين وهو ما يعني تقصير أمد الحرب، كما أن ذلك سينعكس بشكل إيجابي على تفعيل المسار السياسي ودفع الميليشيات الحوثية وإجبارها على الدخول في مشاورات سلام جادة بعد خسارتها العسكرية لآخر المنافذ البحرية وتجفيف مصادر التمويل المادي والتسلح للجماعة الحوثية وحصر وجودها في الجبال.

وتتشير التطورات الميدانية المتسارعة على الأرض في جبهة الساحل الغربي إلى اتخاذ التحالف العربي لقرار تحرير الحديد، في ظل مشاركة القوات الإماراتية العاملة ضمن التحالف بشكل فعال عبر استخدام طائرات الأباتشي والقوات البحرية للتسريع في تحرير مطار الحديد الذي بات على مسافة ستة كلم من مواقع تركزت قوات ألوية العمالة الجنوبية وقوات المقاومة الوطنية والمقاومة التهامية.



المأرق الإيراني مأرق روسي أيضاً  
خيرالله خيرالله  
5 ص

### صالح البيضاني

صعاعاً - عاودت القوات المشتركة المدعومة من التحالف العربي زحفها نحو ميناء الحديد الاستراتيجي بعد فترة قصيرة من توقف العمليات العسكرية استجابة لمطالب دولية بمنح المبعوث الأممي مارتن غريفيث فرصة لانتزاع أي تنازلات من الحوثيين أثناء زيارته لصنعاء وخصوصاً في ما يتعلق بالحديدة ومينائها الاستراتيجي للحد من الخسائر البشرية والمادية.

ونفت مصادر سياسية مطلعة في تصريح لـ "العرب" صحة التسريبات الإعلامية التي تحدثت عن ضغوط أميركية حالت دون استمرار العملية، مؤكدة أن التحالف العربي أراد أن يثبت للمجتمع الدولي عدم جدية الميليشيات الحوثية في التوصل إلى تسويات سياسية.

ولجأ الحوثيون من خلال منظمات عاملة في المجال الإنساني مقربة من إيران وحزب الله ووسائل إعلام قطرية للتخفيف من الآثار الإنسانية لتحرير الحديد، مع اقتراب القوات المدعومة من التحالف العربي من مطار الحديد الدولي وانهايار دفاعات الميليشيات الحوثية.

وأشار مراقبون سياسيون إلى وجود حالة تناغم غير مسبوقة بين منظمات دولية ووسائل إعلامية محسوبة على ما يسمى "محور الممانعة" الإيراني وأخرى تابعة للنظام القطري دأبت على التلويح بالملف الإنساني مع كل انتصار تحققه القوات المناوئة للحوثيين في اليمن بهدف عرقلة جهود الحل السياسي، وتحقيق مكاسب سياسية وامتياز المجتمع الدولي.

وقال وزير حقوق الإنسان في الحكومة اليمنية محمد عسكري في تصريح خاص لـ "العرب" إن هناك تكلفة إنسانية لتحرير الحديد، لكنه أكد أن بقاء المدينة بأيدي ميليشيات الحوثي المدعومة من إيران تكلفته أكبر وأشد.

ولفت الوزير اليمني إلى أن تحرير الحديد سيساعد على إنهاء الحرب، بينما بقاؤها بيد الميليشيا كشریان مالي ولتهريب الأسلحة سيساعد على استمرار معاناة المواطنين التي تتعنى الحكومة اليمنية أن تنتهي في أقرب وقت.

وفي تعليق على استغلال بعض المنظمات المحسوبة على إيران للملف الإنساني في اليمن، قال رئيس رابطة المعونة لحقوق الإنسان والهجرة محمد علي علاو في اتصال هاتفياً مع "العرب" من نيويورك، إن اليمنيين

## دول الخليج تتحرك لمساعدة الأردن على الخروج من الأزمة الاقتصادية



### ظروف عيش صعبة

ضد الأردن. كما أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أجرى اتصالاً هاتفياً، السبت، مع العاهل الأردني لمجرد تسجيل الحضور. ويشير المراقبون إلى أن قمة الأحد، وما قد يصدر عنها من قرارات مهمة لفائدة الأردن، تأتي في وقت مهم بالنسبة إلى عمان، وأنها يمكن أن تساعد الحكومة الجديدة على بدء خطوات لطمانة الشارع الأردني. ويقول محللون إن مخلفات الأزمة الاقتصادية ستكون كبيرة على الأردن، وأن حزمة المساعدات الخليجية، التي يتوقع أن تصدر عن قمة اليوم، ستكون ضرورية كي تبدأ الحكومة الجديدة ليس فقط التراجع عن قانون الضريبة، ولكن التعمق في مواجهة الفقر الذي يجتاح بعض مناطق الأردن كنتيجة للأزمة التي تعيشها المملكة. ويشعر الفقراء أن الاحتجاجات على غلاء المعيشة والزيادات الضريبية التي هزت البلاد لا تعنيهم كونها احتجاجات لتحسين شروط الحياة لدى طبقة واسعة تمتلك مهناً ووظائف، أما هم فيكافحون للبقاء على قيد الحياة، كما تقول مواطنة أردنية.

لتوتير العلاقة بين الأردن والسعودية، وحثّ عمان على الاتجاه نحو تركيا وإيران وقطر للتعويض عن تأخر الدعم الخليجي. وبادرت قناة الجزيرة القطرية إلى التركيز على الاحتجاجات الأردنية الأخيرة في تأكيد جديد على أن الدوحة، التي تبحث عن استعادة العلاقات مع عمان بكل ثمن، لا تتردد في الإساءة إلى أمن الأردن وصورته في كل مناسبة تتاح لها. ويقول الأردنيون إنهم لا ينتظرون شيئاً من وعود قطر خاصة أنها إلى الآن تتكلم في دفع مساهمتها في المنحة الخليجية التي تم إقرارها لفائدة الأردن منذ 2012، فيما دفعت كل الدول الخليجية الأخرى مساهماتها. وبادرت عمان إلى تخفيض التمثيل الدبلوماسي مع الدوحة تفاعلاً مع قرارات الدول الأربع المقاطعة، وكان من بين شروطها على قطر ما يتماشى مع مطالب الأردن وهو وقف تحريض الجزيرة. وظهر مرشد إيران علي خامنئي في بداية الأزمة ليدعو الشبان العرب إلى أن يأخذوا بزمام الأمور في بلادهم، في تحريض مبطن

لعمان - دعت السعودية إلى اجتماع استثنائي يضم بالإضافة إلى السعودية كلا من الإمارات والكويت والأردن لبحث سبل دعم الأردن اقتصادياً، في وقت تزداد فيه الأوضاع الاجتماعية صعوبة في البلاد. وقال الديوان الملكي في بيان إن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز أجرى اتصالات مع نظيره الأردني الملك عبدالله الثاني وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. وأضاف البيان أنه تم الاتفاق على عقد اجتماع، الأحد، في مدينة مكة المكرمة "لمناقشة سبل دعم الأردن الشقيق للخروج من الأزمة الاقتصادية التي يمر بها". واعتبر متابعون للشأن الخليجي أن الأردن يجد دائماً أن دول الخليج هي الداعمة له في أزماته شأن بلدان عربية أخرى مثل مصر، مشيرين إلى أن القمة تأتي لتسكت الجدال الدائر حول تأخر الدعم الخليجي لعمان، واستثمار جهات محلية أردنية وأخرى إقليمية للاحتجاجات في محاولة

## في عز الأزمة السياسية والاقتصادية في تونس، مورو يهرب إلى مديح تركيا

• وزير نهضاي سابق يدعو إلى ضخ الأموال لإنقاذ الاقتصاد التركي

وأثارت تصريحات لوزير نهضاي سابق تحت دولاً إسلامية على إنقاذ الاقتصاد التركي موجة من السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة أن تونس تعيش أزمة كبيرة والمفروض البحث لها عن حلول وليس التفكير في إنقاذ اقتصاد تركيا. وحث أبويعرب المرزوقي، الوزير في حكومة الترويكا التي ترأسها حمادي الجبالي سنة 2012، "ماليزيا وإندونيسيا، بالإضافة إلى أغنياء المسلمين من الأفراد والشركات والجمعيات بتوجيه علماء الأمة، أن يشتروا من العملة التركية بالدولار، ما يفسد على المهاجرين عليها كل مساعدهم، فتصبح أقوى من كل محاولة لضربها". كما دعا من أسماهم كبار المفتين إلى "أن يفتوا بأن الزكاة هذه السنة يحل صرفها في ودائع في بنوك تركيا".

2014 وإلى الآن، وأن وجودها في الحكومة كان عنصر توتير وتنازيم على المستوى السياسي، وساهمت خلافاتها مع الخصوم السياسيين في إرجاء البحث عن سبل الخروج من الأزمة الاقتصادية. ينشر إلى أن نواب حركة النهضة في البرلمان سعوا بكل ما أوتوا من قوة لمنع اتخاذ إجراءات لحماية الاقتصاد التونسي من اكتساح السلع التركية للأسواق، وعارضوا بقوة مشروع قانون يفرض "معالم ديوانية" على السلع التركية، قبل أن يتم إقراره بعد انسحابهم من جلسة برلمانية خصصت في ديسمبر الماضي للمصادقة عليه. وعلى هامش الجدل بشأن هذا القانون، قال النائب منجي الرجوي عن الجبهة الشعبية إن "النهضة أثبتت أنه بالنسبة إليها تركيا قبل تونس".

يتساءل: ماذا قدمت تركيا لمساعدة تونس على تجاوز أزمتها، وأين أصدقاء حركة النهضة الذين تحدثت في السابق عن قدرتها على تجنيدهم لمساعدة تونس على الخروج من أزمة اقتصادية خانقة. ويشير هؤلاء المراقبون إلى أن إسلامي تونس، مثل أي فصيل إخواني آخر، ينظرون دائماً إلى حلفاء الخارج من تنظيمات عقائدية أو دول ويشعرون بالانتماء إليها شعورياً وارتباطهم الوثيق معها أكثر من اهتمامهم بواقع تونس وسبل الخروج من أزمتها. وخلال السنوات التي تلت الانتقال الذي شهدته تونس في 2011، كانت حركة النهضة طرفاً رئيسياً في الأزمة التونسية سواء ما تعلق بتجربتها في رئاسة الحكومة، وهي فترة شهدت صعوداً لعمليات إرهابية، أو في مرحلة شراكتها في الحكم مع نداء تونس منذ

التحديات الاقتصادية، يجعل من التجربة التركية محل اهتمام لنا في تونس". وأوضح أن التجربة التركية أكدت وجود ديمقراطية ناجحة في العالم الإسلامي، مكنت الإسلاميين من إدارة الحوار بين الأطراف المختلفة (السياسية والفكرية في تركيا) والإشراف عليه. واعتبر مورو أن "تركيا التي تتمتع بتقاليد خاصة نجحت في تدويل تجربتها الديمقراطية، خاصة خلال العشرين سنة الأخيرة (في إشارة إلى ميلاد حزب العدالة والتنمية)". وقال إنه أمكن لتركيا خلال السنوات الأخيرة، الاستقرار على مفهوم ديمقراطي قائم على أساس التداول السلمي على السلطة، من خلال عملية التصويت عبر صناديق الاقتراع. ويرى مراقبون محليون أن مورو كان الأولي به بدل مديح التجربة التركية أن

تونس - أكد عبدالفتاح مورو، نائب رئيس البرلمان التونسي ونائب رئيس حركة النهضة التونسية، أن التجربة التركية ملهمة لشعوب المنطقة العربية والإسلامية، معتبراً أن تقدم اقتصاد تركيا "يغيظ" قوى خارجية تسعى إلى استمرار هيمنتها. ويأتي مديح مورو لتركيا وتجربتها السياسية والاقتصادية في نزوة أزمة اقتصادية واجتماعية تعيشها تونس، وكان على حركة النهضة أن تبحث لها عن حلول كونها شريكاً في الحكم وطرفاً رئيسياً في إنتاج هذه الأزمة منذ تسلمها الحكم في 2012 وصولاً إلى تحالفها مع نداء تونس في الحكومات الأخيرة. وفي مقابلة مع الأناضول، قال مورو إن "وجود حزب العدالة والتنمية التركي (الحاكم)، وقدرته على الإنجاز ومواجهة

# تقرير لجنة الحريات ينتظره جدل واسع في تونس

## المساواة التامة بين الجنسين مطلب الحقوقيين واستفزاز للمحافظين



دعم الحقوق والحريات

سلمت لجنة الحريات الفردية والمساواة في تونس تقريرها النهائي إلى الرئيس الباجي قائد السبسي مؤكدة أن نشره للعموم سيكون الثلاثاء. وتأمل اللجنة أن يكون تقريرها بداية لانطلاق حوار مجتمعي جاد حول ما ورد فيه، في ظل جدل حاد تعيشه تونس بسبب مسألة المساواة التامة بين الجنسين.

تونس - تستعد لجنة الحريات الفردية والمساواة في تونس إلى نشر تقريرها النهائي خلال يومين بعد أن سلمت الرئيس الباجي قائد السبسي نسخة منه. وانتهت اللجنة تقريرها بعد نقاش معمق وجدل كبير بشأن أعمالها وصل حد تكفير أعضائها. وقالت رئيسة اللجنة بشرى بلحاج حميدة، عقب لقائها الرئيس قائد السبسي، إن "التقرير يتضمن الإصلاحات والإجراءات المقترحة المرتبطة بالحريات الفردية والمساواة استنادا إلى مقتضيات دستور البلاد المصادق عليه في العام 2014 والمعايير الدولية لحقوق الإنسان والتوجهات الحديثة في مجال الحريات والمساواة".

ودعت بلحاج حميدة إلى أن يكون التقرير نقطة انطلاق حوار مجتمعي جاد حول الاقتراحات والأفكار التي أعدتها اللجنة من أجل تواصل دعم الحريات الفردية وتحقيق المساواة الكاملة بين المواطنين في تونس. وتشغل فحوى تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة الرأي العام في تونس بسبب الجدل الذي أثارته منذ أشهر المسائل التي سيحسم أمرها ومن بينها المساواة في الإرث بين الجنسين وإلغاء مهر الزواج وإمكانية منح المرأة لقبها العائلي لابنائها. وكان الرئيس الباجي قائد السبسي قد دعا، في 13 أغسطس الماضي بمناسبة الاحتفال بعيد المرأة في تونس، إلى مراجعات قانونية من شأنها أن تسمح للمرأة بالحق في الميراث مثل الرجل بجانب الحق في الزواج من أجنبي. واعتبر الرئيس التونسي أن هذه المسائل لا تتعارض مع الدين ولا مع دستور البلاد الذي يحتمل الدولة مسؤولية حماية الحريات.

وإثر ذلك ألغى قانون صدر في عام 1973 ويمنع المرأة التونسية المسلمة من الزواج بأجنبي غير مسلم تطبيقا للفصل السادس من الدستور التونسي السابق، الذي يحمل

### تكتّم أعضاء اللجنة عن الإفصاح

عن مضمون تقريرها النهائي

يرجعه البعض من المراقبين إلى

انتظارها مقترحات رئيس البلاد

ومصادقته عليه

الدولة مسؤولية حماية حرية المعتقد والضمير.

وأحدثت مؤسسة الرئاسة التونسية العام الماضي لجنة الحريات والمساواة وكلفتها بإعداد تقرير حول الإصلاحات المرتبطة بالحريات الفردية والمساواة، استنادا إلى دستور 2014 والمعايير الدولية لحقوق الإنسان والتوجهات المعاصرة في مجال الحريات والمساواة.

وأكدت بالحاج حميدة، لـ"العرب"، أنه "تم الاتفاق بين كل أعضاء اللجنة على عدم الكشف عن فحوى التقرير إلى أن يتم نشره الثلاثاء على موقعها الرسمي" على شبكة الإنترنت.

وقال عضو اللجنة صلاح الدين الجورشي، لـ"العرب"، إنه "ليس بإمكان أي عضو من أعضاء اللجنة الإفصاح عن تفاصيل تخص التقرير في الوقت الحاضر"، مشيرا إلى أن كشف المقترحات التي تضمنها تقرير اللجنة سيكون خلال ندوة صحافية الأسبوع القادم. وأكد الجورشي أن تقرير اللجنة تضمن كل ما يتعلق بالحقوق والحريات الفردية التي تتناسب مع دستور الجمهورية الثانية الذي تمت المصادقة عليه في عام 2014، أو ضد المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان بشكل عام.

ويعتبر مراقبون أن تكتّم أعضاء اللجنة عن الإفصاح عن مضمون التقرير النهائي يعود لسببين رئيسيين: الأول يكمن في انتظار مقترحات رئيس الدولة بعد الإطلاع والمصادقة عليه. أما السبب الثاني فيتعلق بمخاوف تغيرها المسائل التي تطرق إليها تقرير اللجنة، إذ من المرجح أنه تشمل كل الاقتراحات الداعية إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الإرث وفي العديد من المسائل المجتمعية الأخرى.

وتطالب منظمات نسائية في تونس بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة في الحقوق بما في ذلك تقسيم الإرث، وتطالب هذه المنظمات بتطوير قراءات النصوص الدينية في هذا المجال.

وتأتي تخوفات أعضاء اللجنة عقب ردود فعل متشنجة رفضت في السابق مقترحاتها بشأن المساواة في الإرث وإلغاء المهر وإمكانية منح المرأة لقبها العائلي لابنائها وزواج المرأة المسلمة برجل غير مسلم. وكان موقف المفكر والفيلسوف التونسي يوسف الصديق من الموضوع قد أشعل حملة تكفير جديدة ضد كل دعاة المساواة بين الجنسين في كل الحقوق والواجبات. وتعرضت اللجنة المتكونة من أعضاء ينتمون لتيارات فكرية مختلفة، بالإضافة إلى

يوسف الصديق إلى هجمة تكفيرية وصلت حد اتهامهم بـ"الزندقة" خصوصا بعد أن قال الصديق عقب تشكيل اللجنة إن "القرآن ليس نصا صالحا لكل زمان ومكان".

واصطدمت مقترحات لجنة الحريات والمساواة بردود فعل التيار المحافظ في تونس لتسفر عن حملة تكفير جديدة دون التطرق إلى عمق هذه المسائل، مثلما هو الحال عند نقاش المسائل الدينية في كل مناسبة.

وكشفت مصادر مطلعة، لـ"العرب"، أن تقرير اللجنة تضمن ما يقارب 25 مقترحا عمليا لا تقتصر فحسب على ما أشيع بشأن المسائل الخلافية المذكورة سلفا.

وأكدت نفس المصادر أنه رغم محاولة كل أعضاء اللجنة التوافق لإرضاء جميع التوجهات فإن المسألة تبقى بين أيدي رئيس الجمهورية الذي قد يتبنى التقرير أو يرفضه أو يطالب بتعديله باعتباره صاحب المبادرة والضامن لتطبيق الدستور.

ويأتي تقرير لجنة الحريات والمساواة ليحسم العديد من الخلافات الأخرى التي تقسم الشارع والتي طفت على السطح مؤخرا وفي مقدمتها النقاش الذي سببته دعوة وزير الداخلية المقال لطفي براهم إلى وجوب غلق المقاهي أمام المفطرين في شهر رمضان.

## الجيش الليبي يسيطر على شيحا الغربية بدرنة

طرابلس - أعلنت القيادة العامة للجيش الليبي إحكام سيطرتها على منطقة شيحا الغربية، ومباشرة القوات تمسيتها من الأغام والعيوات الناسفة.

وقالت شعبة الإعلام الحربي التابعة لقوات الجيش على صفحتها الرسمية بفيسبوك "قواتكم المسلحة تبسط سيطرتها بالكامل على شيحا الغربية وجاري تمسيطها حاليا".

وتعد منطقة شيحا الغربية من أهم مناطق مدينة درنة وواحدة من آخر ثلاث مناطق تبقت للجماعات الإرهابية المتحصنة بين السكان في أحياء شيحا الشرقية والمغار ووسط البلاد.

وكشفت منظمة الهلال الأحمر فرع درنة أنها قامت بإجلاء أكثر من 320 عائلة من مختلف أحياء مدينة درنة بسبب الاشتباكات بالمدينة كما تم انتشال 9 جثث مجهولة الهوية.

وفتحت قوات الجيش مرمرات أمنة لخروج العالقين بمناطق الاشتباكات بمدينة درنة. واتجهت العائلات إلى الساحل الشرقي، بعد فتح ممر آمن من جهة ذيل الوادي مرورا بجزيرة دوران الميناء ثم طريق الساعة ومنها إلى حي الكوش.

وبدأت أعمال النظافة داخل بلدية درنة لإزالة مخلفات الاشتباكات، بعد إصدار تعليمات من وزير الحكم المحلي في الحكومة الليبية المؤقتة محمد الفاروق المهدي.

وقال سكان هاربون من المدينة إن مسلحي قوة حماية درنة زرعوا الغاما في حي شيحا، وهو أحد الأحياء التي كانوا قد تهاجروا إليها.

وتم إرسال شحنة من الأدوية والمستلزمات الطبية والجراحية للمستشفى الميداني بمدينة درنة، بحسب رئيس غرفة الطوارئ بوزارة الصحة في الحكومة الليبية المؤقتة إبراهيم اليتيمي. وقال اليتيمي، السبت، إنه "تم إيصال كمية كبيرة من الأدوية والمستلزمات للمستشفى الميداني الواقع بحي السيدة خديجة والمعروف بحي لميس" غربي مدينة درنة.

وكانت شعبة الإعلام الحربي قد أعلنت، في وقت سابق من السبت، أن "قوات الجيش تخوض اشتباكات شرسة في منطقة شيحا الغربية بمدينة درنة ضد الجماعات الإرهابية".

واستهدف الجيش الليبي بالمدفعية الثقيلة مدعومة بسلاح الجو الجماعات المتحصنة في منطقة شيحا الغربية وفق مصادر محلية.

ودرنة الواقعة على بعد 266 كيلومترا من الحدود مع مصر هي المدينة الوحيدة في الشرق الليبي التي لا تخضع لسيطرة الجيش الوطني.

وبعد حصار المدينة، منذ منتصف 2016، شن الجيش الوطني الليبي الشهر الماضي هجوما بريا للسيطرة عليها من يد تحالف من جماعات مسلحة مناهضة لقائد القوات العسكرية المشير خليفة حفتر تعرف بقوة حماية درنة.

# الدعوة إلى عسكرة الحركة الانفصالية في منطقة القبائل تثير المخاوف في الجزائر

### رفض فكرة الانفصال من قبل

سكان منطقة القبائل لا ينفى

وجود أنصار لفرحات مهني

يحاولون الدفع بأي حراك محلي

للمواجهة مع السلطة

وضمنت الحركة الثقافية البربرية حينها عدة أسماء ورموز هي الآن سواعد السلطة في المنطقة، ومن بينها وزيرة الثقافة السابقة خليفة تومي ورئيس الحركة الشعبية الجزائرية ووزير التجارة السابق عمارة بن يونس. كما ضمت الحركة رجال أعمال وشخصيات ثقيلة أخرى في المؤسسة العسكرية وفي الحكومة، منهم المدير السابق لجهاز الاستخبارات الجنرال محمد مدين (المعروف باسم الجنرال توفيق) ورئيس منتدى رؤساء المؤسسات علي حداد ورئيس الحكومة أحمد أويحيى وغيرهم.

ومكنت قرارات السلطة، المتمثلة في إدراج اللغة الأمازيغية في الدستور وتعميمها واعتماد رأس السنة الأمازيغية ضمن الأعياد الوطنية وإطلاق مشروع الأكاديمية الأمازيغية، من تخفيف حالة التوتر في منطقة القبائل بشكل عمق الوحدة الوطنية وساهم في العزل الشعبي للمطالب المتطرفة وعلى رأسها الانفصال.

واعتبر فراد، المنحدر من منطقة القبائل، أن "كل دعوة إلى العنف المسلح كوسيلة للتعبير السياسي تستوجب الشجب والإدانة والاستنكار بشدة، لأن العنف اللفظي الصادر عن فرحات مهني، لا يجب أن يتحول إلى شجرة تغطي مظالم النظام".

ويحاولون اختراق أي حراك محلي، والدفع به للمواجهة مع السلطة".

وأضاف نفس المصدر "هناك ممارسات رمزية وشعارات معروفة لأنصار 'الملك' في المنطقة، لكن ذلك يصطدم دوما برفض توظيف مواقفهم وتوجهاتهم المعارضة للسلطة لصالح الأجندة الانفصالية أو الشحن المتعمد الباحث عن المواجهة لتسويقها للرأي العام الدولي على أنها قمع للأقلية من طرف السلطات".

وكتب محمد أرزقي فراد، على مواقع التواصل الاجتماعي، بأن "منطقة القبائل لم تكن في ماضيها البعيد والقريب جزيرة مجنونة تعادي الوحدة الوطنية التي ساهم



وطن واحد لا يتجزأ

# الصدر يطالب بنزع أسلحة ميليشيا الحشد الشعبي توقعات باتساع دائرة التوتر بين الصدر وحلفاء إيران في العراق



شوكة في حلق إيران وحلفائنا

دعا رجل الدين العراقي مقتدى الصدر إلى حملة لنزع السلاح في جميع أنحاء العراق، وأعلن أن معقله في بغداد سيكون أول منطقة تصبح منزوعة السلاح وذلك بعد يومين فقط من انفجار مخزن للذخيرة هناك مما أدى إلى سقوط 18 قتيلًا. ومن المتوقع أن تزيد هذه الخطوة من التوتر بين الصدر وحلفاء إيران في العراق خاصة الحشد الشعبي.

بغداد - تشير تحركات وتصريحات رجل الدين العراقي مقتدى الصدر إلى مساعيه الواضحة لتطويق أنشطة الميليشيات المدعومة من إيران وعلى رأسها الحشد الشعبي، خاصة من خلال دعوته إلى نزع السلاح في البلاد وذلك بعد أن فازت قائمته "سائرون" بصدارة نتائج الانتخابات التشريعية.

ويتوقع المراقبون أن تخدم هذه المبادرة علاقة الصدر بالحكومة لكنها في المقابل ستوسع دائرة التوتر بينه وبين حلفاء إيران في العراق، إذ أن حملة نزع السلاح ستضيق على أنشطتهم في هذا البلد وبالتالي تعطل تنفيذ أجندة طهران في المنطقة.

ودعا الصدر، الجمعة، إلى حملة لنزع السلاح في جميع أنحاء العراق وأعلن أن معقله في بغداد سيكون أول منطقة تصبح منزوعة السلاح وذلك بعد يومين فقط من انفجار مخزن للذخيرة هناك مما أدى إلى سقوط 18 قتيلًا.

ودعا الصدر كل الجماعات المسلحة إلى تسليم أسلحتها للحكومة وأعلن أن مدينة الصدر ببغداد ستكون منطقة خالية من السلاح في وقت لاحق من الشهر الجاري. وكانت كتلة الصدر قد فازت في الانتخابات البرلمانية التي جرت بالعراق في مايو الماضي.

وقال الصدر لأنصاره في بيان "على الجميع إطاعة الأوامر وعدم عرقلة هذا المشروع وتسليم السلاح من دون أي نقاش لأن دماء العراقيين أغلى من أي شيء آخر عندنا". ويبدو أن هذه الخطوة تستهدف تخفيف حدة التوترات بين الصدر والحكومة.

**الصدر يدعو الجماعات المسلحة إلى تسليم أسلحتها للحكومة وأعلن أن مدينة الصدر ببغداد ستكون منطقة خالية من السلاح في وقت لاحق**

## تنظيم داعش يتراجع إلى أطراف البوكمال

دمشق - تراجع تنظيم الدولة الإسلامية، السبت، إلى أطراف مدينة البوكمال في شرق سوريا، غداة تمكنه من السيطرة على أجزاء منها عبر شن سلسلة هجمات انتحارية على مواقع لقوات النظام، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان السبت.

وتمكن تنظيم داعش، الجمعة، من دخول المدينة الواقعة في ريف دير الزور الشرقي والسيطرة على أجزاء منها، في هجوم هو الأعنف في المنطقة منذ أشهر ويتزامن مع تكثيف الجهاديين المتوارين في البادية السورية وتيرة عملياتهم ضد قوات النظام. وقال مدير المرصد رامي عبدالرحمن، السبت، "تراجع مقاتلو التنظيم من داخل المدينة إلى الأجزاء الغربية والشمالية الغربية منها".

وجاء هذا التراجع "إثر اشتباكات عنيفة خاضتها قوات النظام خلال تصديها لهجوم وبعد استقدامها تعزيزات عسكرية إلى المدينة خلال الساعات الأخيرة".

وارتفعت حصيلة القتلى من الطرفين منذ بدء الهجوم إلى 30 عنصرا على الأقل من قوات النظام وحلفائه غداة حصيلة أولية بمقتل 25 منهم.

ويتوزع القتلى بين 16 من قوات النظام ضمنهم ضابط برتبة لواء، و14 آخرين من مسلحين موالين غير سورين بينهم من حزب الله اللبناني ومقاتلين إيرانيين، وفق المرصد. في المقابل، قتل 21 جهاديا من التنظيم منذ الجمعة، بينهم عشرة انتحاريين نفذوا أولى الهجمات على المدينة، بحسب المرصد.

وضاعف تنظيم الدولة الإسلامية هجماته ضد قوات النظام على امتداد البادية السورية منذ طرده من أحياء في جنوب دمشق الشهر الماضي بموجب اتفاق إجلاء جرى خلاله نقل مقاتليه إلى مناطق محدودة تحت سيطرتهم في البادية.

وقبل نحو أسبوع، أحصى المرصد مقتل 45 مسلحا مواليا للنظام جراء هجمات متتالية للتنظيم على قرى تقع شمال غرب البوكمال، يمكن بموجبها من قطع الطريق الذي يصلها بمدينة دير الزور، مركز المحافظة.

كما شن التنظيم، الخميس، هجوما مباغتاً على مواقع قوات النظام في بادية محافظة السويداء، وتعد من المناطق القليلة في سوريا التي بقيت إلى حد ما بمنأى عن المعارك والهجمات خلال سنوات النزاع.

وأحصى المرصد ع حصيلة القتلى منذ الخميس إلى 31 عنصرا من قوات النظام وحلفائهما، مشيراً إلى استقدام تعزيزات عسكرية جديدة لطرد التنظيم من مواقع تقدم إليها. ويتواجد التنظيم المتطرف في البادية السورية في جيب بين مدينة تدمر الأثرية (وسط) وجنوب البوكمال، كما يخوض معارك ضد قوات سوريا الديمقراطية (فصائل كردية وعربية) في جيب صغير على الضفة الشرقية المقابلة للبوكمال.

ألا يختطفوا أو يتلاعبوا بالبرلمان. خلاف ذلك، فهو تضارب في المصالح".

وينظر عادة للصدر على أنه شخص يصعب التنبؤ بمواقفه في الحياة السياسية المضطربة في العراق والتي دائما ما تقودها المصالح الطائفية.

وقام فصيل الصدر الذي كان يعرف سابقا باسم جيش المهدي التابع للصدر بانتفاضتين عنيفتين على قوات الاحتمال الأميركية بعد الغزو ووصفه مسؤولون عراقيون وأميريكيون في ذلك الوقت بأنه أكبر تهديد أمني في العراق.

وتشدد الصدر، الجمعة، على ضرورة أن تشمل حملة نزع السلاح كل الجماعات المسلحة وحذر من أن تستهدف هذه الحملة أتباعه فقط. وقال "أكرر لا يجب استهداف التيار الصدري بهذا المشروع وإلا حدث ما لا يحمد عقباه مع محاولة تطبيق ذلك على الجهات الأمنية الرسمية التي تستعمل السلاح بلا إذن وبلا رحمة فالقوات لازالت فنية تحتاج إلى غربة وإعادة تأهيل وتصفية فورية وسريعة. ونحن مستعدون لتقديم أي معونة ومشورة بهذا الصدد".

ويعارض الصدر تدخل كل من الولايات المتحدة وإيران في العراق، وقد حقق فوزا مفاجئا في الانتخابات التي أجريت في 12 مايو من خلال التعهد بمحاربة الفساد وتحسين الخدمات.

وأجاز البرلمان الأربعاء قانونا يأمر بإعادة فرز يدوي للأصوات في كل أنحاء العراق بعد أن أشار العبادي إلى حدوث "خروقات جسيمة".

وقد يضعف هذا الإجراء من مكانة الصدر الذي حشد في السابق عشرات الآلاف من أتباعه للاحتجاج على سياسات الحكومة التي يعارضها.

قال ضياء الأسدي، أحد كبار مساعدي الصدر، في تغريدة باللغة الإنكليزية على تويتر إن "أي تزوير أو انتهاكات للعملية الانتخابية يجب إدانتها لكن يجب أن تتعامل معها فقط المفوضية العليا المستقلة والمحكمة الاتحادية العليا".

وعبر أيضا عن قلقه من أن البعض من الأحزاب تحاول إفساد الفوز الذي حققه الصدر. وقال "الخاسرون في الانتخابات الأخيرة يجب

وقتل ما لا يقل عن 18 شخصا كما أصيب أكثر من 90 آخرين نتيجة لتفجير مخزن للذخيرة في مدينة الصدر بعد ساعات فقط من موافقة البرلمان على إجراء إعادة فرز للأصوات في أنحاء العراق بالنسبة للانتخابات التي جرت في مايو وهو إجراء رفضته كتلة الصدر.

وحدث الصدر اتباعه على الالتزام بالهدوء بعد الانفجار وأمر مكتبه بالتحقيق في الحادث. وذكر بيان أنه دعا أهل مدينة الصدر إلى "التحلي بالصبر وضبط النفس وتفويت الفرصة على الأعداء".

وقال رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي جاءت كتلته في المركز الثالث في الانتخابات، إن تخزين الذخيرة في منطقة سكنية جريمة وأمر وزارة الداخلية بالتحقيق في الحادث واتخاذ الإجراء القانوني ضد من فعل ذلك.

وأشار البعض من خصوم الصدر السياسيين إلى أن مخزن الذخيرة تابع لفصيل سرايا السلام الذي يتزعمه الصدر. وأصدرت وزارة الداخلية بيانا، الجمعة، أعربت فيه عن شكرها للصدر وبيانه.

## تحركات إثيوبية لرأب الصدع تغير قواعد العلاقة مع الخصوم

النهضة، خوفا على الاستثمارات الأجنبية التي تريد إثيوبيا زيادتها، وتحرص على توفير مناخ ملائم لنموها.

وتتميل إثيوبيا مع الإدارة السياسية الجديدة إلى تغيير قواعد سياستها الخارجية وتحسين علاقاتها مع دول حملت معها عداوة لفترات طويلة.

وأعلنت أديس أبابا قبل يومين موافقتها على تنفيذ اتفاق الجزائر الموقع عام 2000، لإنهاء النزاع الحدودي مع دولة إريتريا.

وقالت "على الحكومة الإريترية تبني الموقف نفسه بلا شروط مسبقة والقبول بدعوتنا إلى إحلال السلام المفقود منذ فترة طويلة بين البلدين الشقيقين، كما حدث في الماضي".

كانت إريتريا أعلنت استقلالها 1993 مما حرم إثيوبيا من واجهتها البحرية الوحيدة على البحر الأحمر. وأسفرت الحرب الحدودية

الدوائية وإرسال القوافل الطبية، وإقامة المناطق الصناعية والاستثمار الزراعي. واقترح على الجانب الإثيوبي المساعدة في بناء السد وتقديم كفاءات وخبرات كبيرة في إدارة السدود.

ويقول خبراء أن الحكومة المصرية بدأت تستفيد من سياسة الانفتاح التي يتبناها أبي أحمد، وتتبع إستراتيجية مختلفة مؤخرا في تناولها للدبلوماسية لآزمة سد النهضة، فهي تسعى لتوطيد العلاقات مع الجانب الإثيوبي وزيادة حصة المصالح المشتركة بينهما، ما يؤدي إلى زيادة الاستثمارات المصرية في إثيوبيا بصورة تساعد على تجسير الفجوة بين البلدين.

ويرى هؤلاء أن زيادة الاستثمارات يمكن أن تكون ورقة ضغط في المستقبل على أديس أبابا لمنعها من تصعيد موقفها في ملف سد

ويأتي الاجتماع متسقا مع ما أفضت إليه الوثيقة المبرمة بين ممثلي مصر والسودان وإثيوبيا في الاجتماع الماضي على مخرجات تم الاتفاق فيها على توجيه ملاحظات الدول إلى المكتب الاستشاري بشأن التقرير الاستهلاكي، وعقد قمة ثلاثية كل 6 أشهر، وإنشاء صندوق الاستثمار المشترك، وتشكيل مجموعة علمية مستقلة للتحقق التقارب حول السد.

وتؤكد القاهرة أنها معنية بالتركيز على التعاون الاقتصادي والاستثماري مع إثيوبيا كوسيلة مثلى لتحسين العلاقات المتوترة بسبب خلاف وجهات النظر حول بناء سد النهضة، الذي تخشى القاهرة من تأثيره على حصتها المائية القادمة من نهر النيل وتقدر بـ55.5 مليار متر مكعب.

وإنشاء صندوق استثماري ليس المشروع الأول الذي تدعمه مصر لتوطيد العلاقات مع أديس أبابا، فقد أعلنت الحكومة عزمها تعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار وتكنولوجيا المعلومات والصحة والصناعات

وتؤكد القاهرة أنها معنية بالتركيز على التعاون الاقتصادي والاستثماري مع إثيوبيا كوسيلة مثلى لتحسين العلاقات المتوترة بسبب خلاف وجهات النظر حول بناء سد النهضة، الذي تخشى القاهرة من تأثيره على حصتها المائية القادمة من نهر النيل وتقدر بـ55.5 مليار متر مكعب.

وإنشاء صندوق استثماري ليس المشروع الأول الذي تدعمه مصر لتوطيد العلاقات مع أديس أبابا، فقد أعلنت الحكومة عزمها تعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار وتكنولوجيا المعلومات والصحة والصناعات

محمود زكي

القاهرة - وصل وزير الري والكهرباء الإثيوبي سلسني بيكيللي القاهرة، السبت، للقاء عدد من كبار المسؤولين المصريين؛ وإجراء مباحثات ثنائية بشأن ملف سد النهضة الإثيوبي والتنسيق للاجتماع التساعي الثالث لوزراء الخارجية والري ورؤساء المخابرات في كل من مصر والسودان وإثيوبيا والمقرر انعقاده 18 يونيو الجاري.

وكشفت مصادر مصرية لـ"العرب" أن الزيارة المقرر لها أن تستمر بضعة أيام، تأتي في إطار تنسيق متفق عليه في آخر اجتماع بين مسؤولي الدول الثلاث، وأن اللقاء سيناقش بالأساس سبل التعاون الاقتصادي وزيادة المشروعات الاستثمارية في مجالات البنية التحتية للزراعة والري.

ويأتي الاجتماع متسقا مع ما أفضت إليه الوثيقة المبرمة بين ممثلي مصر والسودان وإثيوبيا في الاجتماع الماضي على مخرجات تم الاتفاق فيها على توجيه ملاحظات الدول إلى المكتب الاستشاري بشأن التقرير الاستهلاكي، وعقد قمة ثلاثية كل 6 أشهر، وإنشاء صندوق الاستثمار المشترك، وتشكيل مجموعة علمية مستقلة للتحقق التقارب حول السد.

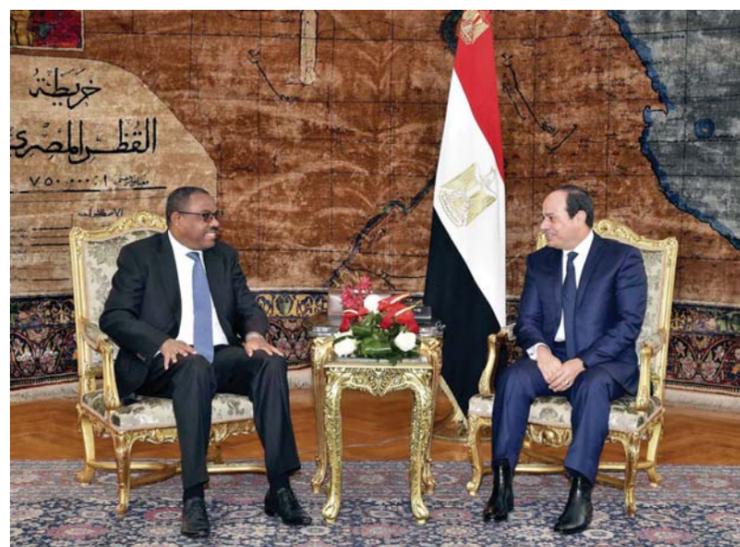
وتؤكد القاهرة أنها معنية بالتركيز على التعاون الاقتصادي والاستثماري مع إثيوبيا كوسيلة مثلى لتحسين العلاقات المتوترة بسبب خلاف وجهات النظر حول بناء سد النهضة، الذي تخشى القاهرة من تأثيره على حصتها المائية القادمة من نهر النيل وتقدر بـ55.5 مليار متر مكعب.

وإنشاء صندوق استثماري ليس المشروع الأول الذي تدعمه مصر لتوطيد العلاقات مع أديس أبابا، فقد أعلنت الحكومة عزمها تعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار وتكنولوجيا المعلومات والصحة والصناعات

وتؤكد القاهرة أنها معنية بالتركيز على التعاون الاقتصادي والاستثماري مع إثيوبيا كوسيلة مثلى لتحسين العلاقات المتوترة بسبب خلاف وجهات النظر حول بناء سد النهضة، الذي تخشى القاهرة من تأثيره على حصتها المائية القادمة من نهر النيل وتقدر بـ55.5 مليار متر مكعب.

وإنشاء صندوق استثماري ليس المشروع الأول الذي تدعمه مصر لتوطيد العلاقات مع أديس أبابا، فقد أعلنت الحكومة عزمها تعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار وتكنولوجيا المعلومات والصحة والصناعات

وتؤكد القاهرة أنها معنية بالتركيز على التعاون الاقتصادي والاستثماري مع إثيوبيا كوسيلة مثلى لتحسين العلاقات المتوترة بسبب خلاف وجهات النظر حول بناء سد النهضة، الذي تخشى القاهرة من تأثيره على حصتها المائية القادمة من نهر النيل وتقدر بـ55.5 مليار متر مكعب.



هل ستخلى إثيوبيا عن سياسة المماطلة

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 8846 9520

الإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

# الانتخابات التركية المباشرة.. مكافحة شعبية أردوغان بشعبوية مناقضة

## البديل السليم لحزب العدالة والتنمية مجموعة عمل بتوافق واسع



واقع لا يبعث على التفاؤل بالمستقبل

محرم إينجه وميرال أكشينا، وتملك كرم الله أوغلو، وصلاح الدين ديميرطاش ويقولون: ستنغرس البلاد في مستنقع اقتصادي بعد انتخابات 24 يونيو يجعلنا جميعاً نبحث عن هذه الأيام، فما هي وصفتكم العلاجية؟ تحدثوا إلى الناخب بصدق دون خداع ولا تضليل، حتى يكون مستعداً للأمر. ثَقُوا أنكم ستخسرون خسارة فادحة للغاية في الانتخابات المباشرة (والمترقعة) التالية. إن البديل السليم ضد حزب العدالة والتنمية الذي فسد وتحلل ليس شخصاً واحداً، إنه مسألة طاقم عمل يستند إلى توافق واسع. لقد ظلم أردوغان العديد من القطاعات والشرايح في تركيا، واستعداه، وقد رفض الجميع منذ البداية فكرة أن يكون "رئيساً للجميع". فمن سيكون مساعوكم الرئيسيون إن فزمت بالانتخابات؟ هل هم أعضاء أحزابكم السياسية والمنتسبون إلى أيديولوجيتكم فحسب، أم أنهم "مساعو" رئيس جمهورية عاقل" يمثلون تركيا كلها؟

استخدامها. وتعرض الجميع من مدنيين وعسكريين، ومن مختلف المهن والوظائف والدرجات، إلى ظلم جماعي لم يسبق أن حدث قبل الآن، وذلك بموجب المراسيم التي لها صلاحية القانون. تعرض عدد كبير من الناس لانتهاك حقوقهم بشكل لم يُر من قبل، وذلك بهدف فتح تحقيق بشأن أذنان محاولة إرهابية وانتقالية. حدث دمار خطير وحقيقي في نظام التعليم ومؤسساته. تم خلق تنوع يستحيل تتبعه في المناقصات العامة، وضاعت الشفافية والقدرة على المساءلة، وتم توريث الدولة في ديون مستقبلية. بيعت المنشآت والبنى التحتية الصناعية التي تم إنشاؤها سابقاً، وبينما كانت البنية الأساسية لبعضها لا تزال تحت الإنشاء تمت استئانة نفقات إنشائها دون حساب وبضمان الدولة. والغرامات الواجب سدادها بموجب جزء من حقوق الإعمار وأحكام القانون تم إلغاؤها في مقابل الأسعار المنصوص عليها بالقانون. لقد تم تجاهل غياب القانون والقرارات القضائية، وتم العفو عن عقوبات مخالفة القانون مقابل المال. خلقت حالة خطيرة من الاستقطاب والانقسام والنبذ والبغض متعددة الأوجه للغاية بين أفراد الشعب. تواجه تركيا حالياً مشكلة اقتصادية لم تواجهها من قبل حتى الآن. لقد تجزأت خزنة المالية. ويضع طرخان إصبه على النقطة الحساسة في الموضوع فيقول "الواقع أن كافة المؤشرات تشير إلى أنه لن يمكن إصلاح وضعنا الاقتصادي إلا إذا تضافرت جهود جميع الأحزاب السياسية. وهذا الوضع لا يتغير أبداً كان الفائز بالانتخابات. فليرحب من يرحب، إن الزعيم الذي سيربح عتبة الانتخابات إذا لم يبادر ويصرح "لقد طلبت من قادة الأحزاب السياسية تحديد موعد للقاء صباح الغد، فسننخذ القرار سوياً"، إذا لم يحدث ذلك فوا أسفاه على تركيا. إن تعرضنا لموقف كهذا، أي إن حاول زعيم الحزب الذي سيفوز بالانتخابات أن يتحدث عن نفاؤه وحلمه بأن شهر يوليو سيكون أفضل من شهر يونيو دون أن يتخذ أي قرار مؤثر وجاد، فلن يستطيع في اليوم التالي تصديق حلمه نفسه، إذ أنه حين ينهض من فراشه سيفاجأ بأعداد لم يتوقعها قط، ويجد على طاولته تعليمات ضرورية يصعب القيام بها. بعد الانتخابات التي نستعد لها لن يمكن إرسال الجميع إلى منازلهم عبر عرض مسرحية الديمقراطية على خشبة المسرح. يتعين على الحزب السياسي الفائز أن يصرح ويفر بما سيفعله دون تهويل ولا مبالغة في جانبية بعض المفاهيم. إننا كُشع بقى أمامنا جميعاً أقل من ثلاثة أسابيع لمواجهة هذا المنظر. هذه الأيام العشرون الحالية أفضل من المرحلة التالية للانتخابات؛ بالنسبة إلينا جميعاً، أيًا كان موقفنا السياسي، سوف نشاقق إلى هذه الأيام".

ولكن... ماذا سيحدث لتركيا؟ الإجابة جاهزة: "عزيزي، يكفي أن يرحل، والأمر بعد ذلك سهل". هل الأمر هكذا يا تُرى؟ انظروا... مرة أخرى يؤسف لحال هؤلاء الناخبين. تلك خلاصة الحملة الدعائية لهذه الانتخابات المباشرة: إنها الشعبوية ومكافحة النزعة الشعبوية التي تحاول أن تكون "توأماً النقيض". منذ سنوات عديدة وهذه السلطة تقوم بإنفاق الموارد الأساسية لهذه البلاد في التسلح اللانهائي، والحرب، والموت، والتوسع العسكري، وبينما هي كذلك تقول أكشينا في بالواو "إنني أتساءل عن قبرص. يا هذا أنت تتردد على إنكلترا ذهاباً وعودة. فهل بعثها؟ أم أنك لم تبعها؟ إننا سمنع صفقة البيع هذه نهائياً. لأن قبرص بالنسبة إلينا ليست وطناً لقطا، وإنما هي قلبنا... إنها قلبنا. لقد ضيعت وفرطت في 18 جزيرة. إننا نتحدث ونعلن وليس هناك رد فعل ولا حراك. لأول مرة أتحدث وأنا باعتباري زوجة حفيد مقبولة أكشينا بالمنظمة إلى عوكجه دره من بالواو، للمرة الأولى... إن تم انتخابي رئيساً للجمهورية فسأقوم بأول زيارة لي كرئيس للجمهورية إلى تلك الجزر الـ18". ماذا يعني هذا إذن؟ إن هذا "بديل" من تلك البدائل التي ينتظرها من يقولون "يكفي أن يرحل يا عزيزي، فليرحل ثم... بحماس ولهفة قائلين "مهلاً! فلنتخب يا عزيزي! يكفي أن نتخب فيكون الأمر على ما يرام". إن كنت أنت شعوري فانا أيضاً شعوري. إن كنت أنت عسكري فانا أيضاً عسكري. إن النقطة المهمة في القضية هنا هي بالضبط: أن جبهة المعارضة بارعة للغاية في تصوير خطورة الوضع؛ فماداماً يمكنها أن تتحول للناخب الذي لا يهنا بأي حال بسبب جيش السلطة العمياء؛ هل يكفي مجرد تصريحها "إن هذا هو الصواب؟". إن الساحة عبارة عن كومة من الأنقاض والحطام. حطام العدالة- القانون، حطام الإنسانية الضحية، حطام الاقتصاد، حطام السياسة الخارجية، بيروقراطية متعفنة متحللة، ونظام إداري فسد من مفرق شعره إلى أخمص قدميه. طرخان أردم الحكيم السياسي المحنك الذي قضى عمره يحلم بتركيا أكثر ديمقراطية وأكثر سلاماً وأكثر تصالحاً مع ذاتها كان في مقالته الأخيرة بسطط الضوء على الأحداث بصدق وواقعية خبرته المديدة. أريد أن أرحب قليلاً بالاقتصاد الذي يقال إنه أثر للغاية في نتائج الانتخابات، وأكتب بضع جمل بشأن وضعنا الاجتماعي: بالرغم من ضرورة الانتقال إلى تطبيق مبدأ ومفهوم الإدارة المركزية في حكم الشعب إلا أن مفهوم المركزية زاد وتزز بصورة أكبر. وبسبب النزعة السلطوية في السنوات الأخيرة فقد شجع نظام الحكم لدينا نظام حكم الرجل الواحد. في السنتين الأخيرتين أصبحت كافة حقوق الإنسان والحريات معطلة يستحيل



في إسطنبول يتحدث محرم إينجه المرشح الرئاسي لحزب الشعب الجمهوري، فيقول "رفع البنك المركزي أسعار الفائدة مرتين في غضون شهر واحد. لقد وصل سعر الفائدة السياسية إلى 25 بالمائة. إن تم انتخاب أردوغان مرة ثانية سيصل سعر الدولار إلى 10-8 ليرات، وستغرق تركيا.. كما أنه يقوم حالياً بإنشاء قصر رئاسي صيفي يتكون من 300 غرفة. إن تم انتخابي رئيساً سامح هذا القصر الرئاسي الصيفي لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة..." ويواصل إينجه حديثه فيقول "إنها الشباب؛ ستحصلون في 19 مايو 2019 على منحتين اثنتين: الأولى منحة للشباب، والأخرى منحة رئاسية. لن تضطروا خلال عامين إلى العيش في المدن الجامعية التابعة للطرق والجماعات. سوف نشكل علامة رائدة معكم وسويًا". وفي بالواو يتحدث ميرال أكشينا المرشحة الرئاسية للحزب الصالح، فتقول "من أجل نهضة هذه البلاد يلزم أن يجد الشباب عملاً. إن كانت الدولة لا تستطيع توفير عمل لشبابها فهذا عيبها. لذلك السبب نقول إننا "سمنع الشباب 500 ليرة إلى أن يجدوا عملاً". لقد استأوا من هذا كثيراً، وقالوا "من أين ستوفرون تلك الأموال؟" سأقول للوزراء ولأبنائهم الذين يلهون ويتمتعون بأموالكم أيها الشعب "انزلوا من تلك السيارات"، وستظهر الأموال. أقول مرة أخرى "سأعلق المجلس الأعلى للجامعات، وسأبيع هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية".

**جبهة المعارضة بارعة للغاية في تصوير خطورة الوضع؛ فماداماً يمكنها أن تقول للناخب الذي لا يهنا بأي حال بسبب جيش السلطة العمياء؛ هل يكفي مجرد تصريحها «أن هذا هو الصواب»؟**

حين تُصغون إلى كل من محرم إينجه وميرال أكشينا تدركون أنهما يحاولان التعبير عن مدى خطورة الموقف والمستنقع الذي غرقت فيه البلاد. المشهد كابوس مرعب. إن صور المنظر مفهومة بشكل واضح للغاية. حسن، ما الذي يقترحانه، وما الذي يقولونه؟ إفراغ ذلك القصر، ومنحه إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، واخذ السيارات من الوزراء، وبيع هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، وغير ذلك. وبهذه الخطوات سيصلح حال تركيا. حدث ولا حرج ممن يُفرون ويعجبون بهذا: "أه، كم هو حل سريع وإجابة حاضرة"، "يا لها من إجابة لطيفة يتفوه بها!" "لقد أصاب عين الحقيقة، لقد انتهت هذه الأمور، كل شيء تمام!" حسن... تحمستم؟

## صحة «النزاهة» المتأخرة في العراق



بصورة مفاجئة يتحول البرلمان العراقي إلى ساحة خطابات ضد التزوير في الانتخابات الأخيرة، وكأنه حالة شاذة في البلد الذي قامت ركائزه منذ عام 2003 على التزوير والفساد في جميع مظاهر العملية السياسية ومنظوماتها الحزبية والرسمية. كانت ضربة العراقيين للفعالية الانتخابية صادمة في المقاطعة بنسبة تصل إلى 75 بالمائة وهذا يعني أن الشعب سبق المحتجين من البرلمانيين الفاشلين بالانتخابات والذين وصل عددهم إلى 232 من أعضاء البرلمان الحالي البالغ عددهم 329 نائباً بينهم رئيس البرلمان ونائباه وهم جميعاً بقودون حملة إسقاط النتائج داخل البرلمان. وقد استطاعوا منذ أكثر من أسبوعين تنظيم جلسات مفتوحة كان هدفها تعديل نتائج فشلهم وصعود آخرين بدلاً عنهم يعتقدون بأنهم أراحوهم وفازوا بتلك المقاعد. كانت نهاية تلك الحملة المنظمة التي ساندتها قبل عدة أيام رئيس الوزراء حيدر العبادي وقائمة الفائزة بـ43 مقعداً بتشكيل لجنة أمينة ورقابية عليا قدمت توصياتها المنيرة إلى مجلس الوزراء، حيث شخصت بالالدة وجود تزوير منظم في الأجهزة الإلكترونية، إضافة إلى عمليات غش وتلاعب

ولعل أي مراقب يتساءل هل فعلاً أن الدعوة لنزاهة الانتخابات قد استيقظت فجأة في هذه الدورة الانتخابية، وهي لم تدخل أبواب الانتخابات يوماً في العراق. وغالبية من استطوا فيها هم ليسوا من النزاهة وعدم الفساد، ألبتت عمليات التزوير كانت صفة الانتخابات السابقة والفائزون فيها هم أنفسهم الخاسرون اليوم. وكان الرأي العام الشعبي العراقي يتحدث عن عمليات التزوير ولا يلتفت إليه أحد، فلماذا اليوم؟ قبيل الانتخابات، طالب الكثير من القوى السنية بتأجيل الموعد إلى حين تعديل ظروف الناخبين في المحافظات، وقوبلت تلك الدعوات بالتشكيك السياسي ووصفت بأنها تدخل في إطار المحافظة على مواقع بعض الزعامات في تلك المحافظات، وما حصل فعلياً هو تغيير جزئي لبعض الأفراد داخل الكتل وكذلك في تسلسل مواقع الكتل نفسها. إنها صرخة الفاشلين، وهم غالبية أعضاء البرلمان الحالي الذي اتخذ قرارات رفض العملية الانتخابية، لكنها صرخة سنوذي من دون شك إلى كشف بعض المتلاعبين الذين تمتعوا سابقاً بالأغلبية السياسية التي اكتشفت الآن. لكن الخطورة في هذه العملية هي أن تعيد غالبية الفاسدين المحتجين على نتائج اليوم إلى التمتع بالفوز مجدداً عبر عمليات لن تكون بعيدة عن اللعب أيضاً، فساحة العراق الانتخابية وغير الانتخابية يسودها الغش والكذب على الناس.

المزورين، لكن لأن غالبية حاملي الدعوة في تعطيل العملية الانتخابية هم من الذين كانت تحوم حولهم شكوك عدم النزاهة، لكن البعض الآخر لا يشك بدعواتهم لإعادة الاعتبار لواحد من أعمدة العملية السياسية رغم أن المشكلة كبيرة ولا تتعلق بهذه الجزئية البسيطة من العملية السياسية، ولو تيسر لمنصفين ومخلصين لبلدهم العراق، وفتحوا أي مرفق آخر من مراقفها لوجدوا العجائب. لا شك أن من حق الخاسرين كأفراد التقدم بطعونهم وفق سياقات مفوضية الانتخابات القانونية والمرجع العليا الأخرى في السلطة القضائية (مجلس القضاء والمحكمة العليا) والتي ارتبكت صلاحياتها الآن، بعد أن تحولت جملة البرلمانيين إلى قرار من مجلس النواب بطعن بمجمل العملية الانتخابية، ولعل التوقيت لم يعد يتعلق بمصير الاعتراضات الفردية قضائياً وإنما أصبح التشابك يمس العلاقة التي اهتزت بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية. ومن المحتمل أن تتعطل تلك التوقيات الدستورية إلى حين انتهاء عمر البرلمان في الثلاثين من يونيو الحالي وبذلك تتحول الحكومة الحالية إلى حكومة تصريف أعمال إلى حين اتخاذ المحكمة الاتحادية قرارها النهائي في وقت ينتظر فيه الجمهور العراقي متى يخرج الحان الأبيض من غرفة المشاورات النهائية لتشكيل الكتلة الأكبر في البرلمان وتشكيل الحكومة المقبلة.

سائرون بزعامة مقتدى الصدر (45 مقعداً) التي وجدت قرار مجلس النواب الأخير مخالفاً للقانون. وطبيعي أن تتخوف هذه الكتلة من احتمالات تغيير نتائجها الأولى وهو ما اغاض كثيراً وفي مقدمتهم كتلة دولة القانون بزعامة نوري المالكي. هناك معركة طويلة ذات سياقات قانونية تنتظر القرار البرلماني الأخير من بينها مصادقة رئيس الجمهورية على التشريع وهو الذي أثار ملاحظات سلبية على الحملة البرلمانية ووجهها إلى المحكمة الاتحادية صاحبة القرار النهائي في حسم هذا الجدل الذي أصاب قلب العملية الانتخابية والحكومة المقبلة التي اعتادت الانتظار لشهور قبل أن تشهد الفوز. إن الخلل في حملة الدعوة إلى النزاهة في الانتخابات ليس من حيث موضوعيتها وضرورتها في إزاحة الحصانات السابقة عن

**معركة طويلة ذات سياقات قانونية تنتظر القرار البرلماني الأخير من بينها مصادقة رئيس الجمهورية على التشريع وهو الذي أثار ملاحظات سلبية على الحملة البرلمانية**

# المأزق الإيراني مأزق روسي أيضا



خبرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

لا الأكد أن روسيا ليست جمعية خيرية. لم ترسل قوات وقاذفات إلى سوريا من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا النظام من أجل سواد عيون بشار الأسد أو إيران. ما قاله الرئيس فلاديمير بوتين عن أن وجود القوات الروسية في سوريا ينطلق "من المصلحة الروسية" صحيح.

نعم، ينطلق هذا الوجود من المصلحة الروسية وليس من أي اعتبارات أخرى. هذا كل ما في الأمر. أما لماذا لا تتصدى الدفاعات الجوية الروسية للطائرات الإسرائيلية التي تقصف أهدافا تابعة للنظام السوري أو لإيران وميليشياتها في الجنوب السوري وحتى في محيط حلب، فهذا عائد إلى وجود تفاهم روسي-إسرائيلي في العمق.

هل إيران من الغباء كي تعتقد أن روسيا جاءت إلى سوريا من أجل الانضمام إليها في "تحرير القدس" يعد تدمير كل مدينة ذات أكثرية سنية سنية مثل حلب وحمص وحماة وتطويق دمشق من كل الجهات بهدف تغيير طبيعة المدينة وتركيبها السكانية؟

ليس سرا أن إيران تمتلك الكثير من الدماء، لكن هناك فارقا بين الدماء والاعتقاد أن في الإمكان استخدام روسيا في خدمة من نوع إبقاء بشار الأسد في دمشق من دون الحصول على مقابل. لا يمكن للدهاء الإيراني المرور مرور الكرام على فكرة أن روسيا لا يمكن أن تنفذ بشار بالمجان. روسيا تعمل من أجل روسيا وفلاديمير بوتين يعمل من أجل فلاديمير بوتين.

**خلف المأزق الإيراني مأزقا روسيا أيضا. كيف سيعمل فلاديمير بوتين على إخراج إيران من سوريا في ظل معرفته أن خروجها من دمشق يعني خروجها من طهران أيضا**

لعل أكثر ما يتقنه الرئيس الروسي معرفة كيفية استخدام الثغرات في الولايات المتحدة. لذلك عرف كيف يضحك على إدارة باراك أوباما، خصوصا في الموضوع السوري. لكن الرئيس الروسي يعرف أيضا أن شيئا ما تغير في واشنطن وأن عليه التكيف مع وجود إدارة مختلفة على رأسها دونالد ترامب تكن عدا للبرنامج الإيراني وتعمل جديا، أقله إلى الآن، من أجل اقتلاع المخالفة المتعددة في الشرق الأوسط والخليج وحتى في الداخل الإيراني.

يتجاوز التفاهم الروسي - الإسرائيلي كل ما عداه في المنطقة. لا شيء سوى لأنه ينطلق من "المصلحة الروسية" التي تحدث عنها فلاديمير بوتين. هناك مليون مواطن روسي في إسرائيل. تعتبر موسكو هؤلاء بمثابة رأسمال لها لا يمكن أن تستغني

عنه نظرا إلى أنها تستطيع الاستفادة منه في مجالات مختلفة، بما في ذلك الداخل الروسي.

قبل فترة قصيرة، استدعى بشار الأسد إلى سوتشي. التقى بوتين الذي أفهمه أن على النظام السوري، وهو نظام غير شرعي أصلا، تفادي إضفاء الشرعية على الوجود العسكري الإيراني في الجنوب السوري وفي دمشق ومحيطها.

كان رد فعل بشار بعد عودته إلى دمشق أن اتخذ موقفا متحازا لوجهة النظر الإيرانية بدل تنفيذ تعليمات الرئيس الروسي. تولى وزير الخارجية وليد المعلم التعبير عن الانقلاب الإيراني - الأسد على روسيا. قال بالحرف الواحد إن الوجود الإيراني في سوريا "شرعي" وأن لا وجود لقواعد إيرانية في سوريا، بل هناك خبراء. اعترض على الجهود الروسية من أجل صياغة دستور جديد لسوريا. ذهب إلى حد اعتبار التصرف الروسي القاضي بكشف أسماء السوريين الذين يشاركون في صيغة الدستور الجديد بأنه "قطة آبد" مؤكدا أن لا حاجة إلى دستور جديد ما دام هناك دستور العام 2012. فبق ذلك كله، نفى وجود اتفاق روسي - إسرائيلي في شأن انسحاب الإيرانيين والميليشيات المذهبية التابعة لهم من الجنوب السوري. لم يستوعب حتى أن روسيا لا تريد أي وجود عسكري لإيران وميليشياتها في دمشق نفسها. أكثر من ذلك، ربط بين الاتفاق الروسي - الإسرائيلي وانسحاب الأميركيين من التنف. تصرف وليد المعلم، وهو شخص مغلوب على أمره لا يؤمن بأي كلمة تصدر عنه، وكأنه يمثل قوة عظمى تتحكم بما يجب أن تكون عليه طبيعة العلاقات بين أميركا وروسيا وإسرائيل!



التفاهم الروسي - الإسرائيلي يتجاوز كل ما عداه في المنطقة

كان المؤتمر الصحافي لوزير الخارجية التابع للنظام إشارة إلى نقطة تحول في العلاقة بين بشار وبوتين. ربما نسي رئيس النظام السوري أن الرئيس الروسي أنقذه صيف العام 2013 من رد فعل أميركي على استخدام السلاح الكيميائي في الحرب التي يشنها النظام على الشعب السوري. صحيح أن باراك أوباما كان يريد تفادي أي عمل عسكري في سوريا كي لا يغضب إيران التي كان يتفاوض معها في شأن ملفها النووي، لكن الصحيح أيضا أن روسيا كانت من تولى إيجاد الإخراج المناسب لعملية تخلص النظام من مخزون السلاح الكيميائي.

عندما تطلب الأمر أن يختار بشار بين روسيا وإيران، اختار إيران. يعرف جيدا أن روسيا مهتمة بالمحافظة عليه في انتظار اليوم الذي تتوصل فيه إلى صفقة ما مع إدارة دونالد ترامب. أما إيران كي لا تعرف تماما أن مستقبل علاقتها بسوريا ووجودها فيها مرتبطان بشخص بشار الأسد. لدى روسيا خيارات سورية كثيرة غير بشار. لديها عدد كبير من الضباط العلويين وغير العلويين درسوا في معاهدتها ويتكلمون الروسية. لديها معرفة دقيقة بالجيش النظامي السوري الذي وضع في مواجهة ثورة شعبية تردد في قمعها. كان الدليل على ذلك أن أول الضباط الذين اعترضوا على قمع الثورة التي بدأت في آذار - مارس 2011 كان وزير الدفاع وقتذاك علي حبيب، وهو ضابط علوي. ما نساها رئيس النظام ومعه الإيرانيون أن التدخل الروسي في آخر أيلول - سبتمبر 2015 حال دون دخول الثوار دمشق. كانت العاصمة ساقتة عسكريا. كذلك، اقتربت المعارضة من الساحل السوري

حيث الكثافة العلوية. كان على إيران الاستنجاد بسلاح الجو الروسي الذي نقل طائرات إلى قاعدة حميميم قرب اللاذقية. باشرت هذه الطائرات قصف مواقع معينة. أدى ذلك إلى تراجع الثوار في دمشق ومحيطها وفي منطقة الساحل. في مرحلة لاحقة استعاد النظام حلب في ظل تفاهم روسي - تركي. كان من بين بنود هذا التفاهم عدم السماح لبشار بالاحتفال بالانتصار على حلب عن طريق قيامه بزيارة للمدينة.

اعتقدت روسيا أنها تستطيع فرض أجندتها على النظام وإيران. تبين أن العلاقة بين الجانبين أقوى بكثير، بل أعمق، مما تعتقد. إنها علاقة عضوية تفرض على بوتين اتباع استراتيجية مختلفة في حال كان يريد بالفعل المحافظة على مصالح روسيا في سوريا واستثمارها في سياق الدور الجديد الذي يظن أنه صنعه لبلاده. لن يبصر مثل هذا الدور النور سوى في حال توافر حد أدنى من الندية بين موسكو وواشنطن. لعل أصعب ما يواجه فلاديمير بوتين في سوريا أنه لا يستطيع تجاهل أن إيران تلعب في هذا البلد مستقبل نظامها بعدما وضعت نفسها أمام خيارين: أما مواجهة شاملة مع إسرائيل، مع ما يعنيه ذلك من حرب مدمرة يمكن أن تصل إلى آثارها إلى لبنان... أو الانكفاء. مثل هذا الانكفاء يضع مستقبل النظام على المحك. إنه يعني الكثير بالنسبة إلى إيران التي تقوم سياستها منذ العام 1979 على الهروب المستمر إلى خارج حدودها.

خلف المأزق الإيراني مأزقا روسيا أيضا. كيف سيعمل فلاديمير بوتين على إخراج إيران من سوريا في ظل معرفته أن خروجها من دمشق يعني خروجها من طهران أيضا؟

هذا أشبه ما يكون بـ"عشم إبليس في الجنة"، لأن المسألة أبعد من ذلك بكثير. فحتى لو خرجت إيران من سوريا والعراق واليمن، وسيحصل هذا عاجلا أم آجلا، فلن تنتفس المنطقة الصعداء، أبدا، لأنها ستجد نفسها أسيرة لطوابيرها الخامسة ووكلائها الذين تحركهم متى تشاء وكما تشاء. ولنا في داعش أسوة غير حسنة. فقد هُزم عسكريا في شهر، ولكن أذنابه وأفراخه باقون يقتلون هنا ويحرقون هناك، ولا نهاية لشوروه في زمن قريب.

لا أحد يجادل في أن إيران لم تدخل العراق بقوة جيوشها وشرطة قادتها العسكريين والسياسيين والاقتصاديين، بل دخلته على ظهور نوري المالكي وإبراهيم الجعفري وعبد العزيز الحكيم وهادي العامري وقيس الخزعلي، وبنانانية مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وانتهازية السياسيين السنة الذين وافقوا على العمل تحت وصايتها وبقيادة أحد وكلائها. وهي لم تدخل لبنان وتترقب على عرشه تأسر وتطاع لولا جيوش حسن نصرالله الذي يباهي بان سلاحه وذخيرته وأكله وشربه ورواتب جنود من إيران.

كما أن أقدم جنود حرسها الثوري وضباطه لم تجرؤ على أن تطأ تراب سوريا لولا بشار الأسد الذي قابض كرسية المهزوز بدماء الآلاف من أبناء شعبه، وبدمار المئات، وربما الآلاف، من مدن وقرى كانت أمنة ذات يوم.

وفي اليمن قام الحوثيون، وهم وكلاء عليون لإيران، بتدمير الدولة اليمنية.

## شكرا أردوغان!



محمد السيد محسن  
كاتب عراقي

على الرغم من قسوة العنوان إلا أننا نحتاج بين فترة وأخرى من يستغل ضعف إرادتنا والفضوى العارمة التي تحيق بنا ليكشفت عورات أصحاب القرار في العراق. نحن نعلم تماما أن الحكومات التي جاء بعد احتلال العراق منذ عام 2003 لا تتحمل وحدها ملف المياه، وإنما تتحمل حكومة حزب البعث منذ عام 1968 إلى عام 2003 مسؤولة السياسات المائية الخاطئة حيث عجزت تلك الحكومة في زمني البكر وصدام حسين على أن تبني خزانات مياه كبيرة على غرار الخزانات التي قامت بها تركيا منذ عام 1965 وإلى حد الآن.

في هذا المجال استحضرت من ذاكرتي إحدى التغلطات الصحافية لمؤتمر المياه الذي عقد في العاصمة التركية أنقرة عام 1994 حين تحدث الرئيس التركي وقتذاك سليمان داميريل حول أزمة المياه وقال إنه كان وزيرا للسدود في بلاده عام 1969 وذهب إلى العراق حاملا مشروعا مهما للعراقيين للحفاظ على الثروة المائية.

خلاصة المشروع كانت أن تقوم تركيا ببناء عشرين سدا ضخما وخزانات مياه كبيرة في العراق مع مرافقها تتضمن مدنا سياحية ومصادر لتوليد الطاقة ومزارع ومدن ألعاب. عرض على الحكومة العراقية أن تقوم تركيا ببنائها وفق عقد استثماري ومساحة أراض لمدة عشرين عاما وبعد ذلك تسلمها للعراقيين. لكن نائب الرئيس العراقي وقتذاك صدام حسين رفض المشروع بذريعة أنه لا يتناسب مع السيادة العراقية.

هذا التفكير السطحي لم يكن يتناسب مع مقتضيات المستقبل التنموي الذي وصل إليه الأتراك ولم يفكر به العراقيون بفعل ضعف الأفق السياسي الذي يقوده التوحّد وعدم القدرة على تنفيذ مشاريع مشتركة بين العراق وواقع الإقليمي.

نحن نؤمن بأن عجلة التقصير بدأت بالدوران منذ أيام حكم حزب البعث للعراق. بيد أن استمرار هذه العجلة بالدوران والعودة إلى الوراء يجعلنا أيضا نحمل المسؤولية لمن جاء بعدهم لأنهم لم يتقدموا في هذا الملف ولا خطوة واحدة بل تراجعوا خطوات. كان التباحث بين العراق وتركيا وعلى مدى عشرات السنين حول مياه الفرات لأن نهر دجلة الذي كان يسمى عند العراقيين القدامى بالنهر المجنون لكثرة جريانه، لم يكن قد دخل المباحثات حول حصص المياه. لكن التراجع الكبير الذي حصل بعد عام 2003 ودخول دجلة في أزمة المياه يعد فعلا تراجعا عراقيا كبيرا ووصمة عار على حكومات ما بعد صدام حسين، تلك الحكومات التي لم تعتن بالتنمية وإنما ألتهتها صراعاتها على المناصب والثأر ومحاولات الإقصاء والتهميم عن السير قدما بخطى تنمية جادة للعراق.

وربما يقول امرؤ إن الأزمات لم تسعف حكومات الإسلام السياسي بعد 2003 لإنجاز خطط تنموية جادة، إلا أن تلك الحكومات التي قادها حزب الدعوة هي التي استسلمت لحبال الأزمات ولم تكن تفكر أبعد من أنف السلطة ومحاولات التجذر والتشبث بها بعيدا عن المنجزات التاريخية التي يجب أن تسندها خطط تنمية شاملة ومن أهمها إقامة السدود والخزانات الكبيرة لاستيعاب خيرات المياه التي تسرف من على الأرض العراقية وتهدر في المياه المالحة في الخليج العربي. فضلا عن عدم قدرة أصحاب القرار على التصرف بمسؤولية القادة في الأزمة الأخيرة ليلقى اللوم بعد ذلك على الإعلام كونه تعامل مع الأزمة بمسؤولية تاريخية وحذرة. كنا ننتظر قرارا بتحويل ملف المياه إلى سلطة عليا بما يتناسب مع حساسية الملف، إلا أن التوافقية بين أحزاب السلطة وتقاسم المغامرات الموزعة بتقسيم طائفي هي التي تحول دون ذلك.

الأتراك كانوا واضحين في حديثهم عن الأزمة وبينوا للرأي العام أنهم الغوا الحكومة العراقية منذ أول يوم بالشروع في بناء سد على مياه دجلة من الجانب التركي، بل طلبوا من العراقيين العمل بشكل مشترك لتجاوز أي أزمة من الممكن أن يسببها بناء سد اليسو للعراق مستقبلا، كان ذلك في أيام رئاسة نوري المالكي لمجلس الوزراء عام 2008، لكنكشف أن العراقيين هم الذين لم يحسنوا التصرف، حتى إذا جاءت اللحظة الحاسمة التي حذر منها الأتراك نجد أن الحكومة العراقية تهاوت وتعاملت مع الأزمة باستخفاف وضيعت حقوق العراق المائية.

إنها أزمة الاستعداد التي كان يمثلها الحكم الشمولي للعراق واستكمل فصولها الإسلام السياسي في ديمقراطية التوافق التي أتت بكل نطيحة ومتردية لاستلام زمام الشعب.

لا يأخذكم الظن السوء بنا حين نقول: شكرا أردوغان، شكرا تركيا، فلو لا استخفافكم بنا لما عرفنا وبشكل جلي وواضح مدى استغفالننا كتشعب من قبل سلطة تعمل لبقائنا ولا تعتنى بشعبها وتاريخ وطنها.

**حتى لو خرجت إيران من سوريا والعراق واليمن، فلن تنتفس المنطقة الصعداء أبدا لأنها ستجد نفسها أسيرة وكلاء إيران وأذرعها الذين تحركهم متى تشاء وكما تشاء**

وتمزيق وحدة شعبها، وتقتيل أبنائها، بامر من الباب العالي في طهران.

فحين لا تكون العمالة للأجنبي محرمة، ولا يعاقب عليها قانون، ويكافأ المدان بها لتنصيبه رئيسا للجمهورية، أو رئيسا للوزراء، أو وزيرا أو نائبا في البرلمان، فليس لأي دولة ولاي شعب آمن وسلام. وتعالوا نتصفح تاريخ المنطقة في قرنين من الزمان، وليس لقرون عديدة سابقة، لنجد أن النخب العميلة للأجنبي دائما كانت هي التي تجيء بالاستعمار والاحتلال، من أيام السلطان العثماني، ثم البريطاني والفرنسي والإيطالي والبرتغالي والإسباني والبلجيكي. ومازالت جاهزة ومتحفزة لتفتتح أبواب عواصمها لأي غاز من أي نوع ما دام سيحامي مصالحها ومناصبها ورواتبها ومكاسبها، ويمنع جماهير شعبها الغاضب من المساس بأحد من فرسانها أو أولادهم وأحفادهم الذين سوف يرثونهم، بعد عمر طويل.

## إيران ليست هي المشكلة



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

من مئات السنين والعراق لا يخرج من احتلال فارسي إلا ليدخل في احتلال عثماني بديل، ولم يكن يرى فسحة من راحة النفس أو هدوء ضليل السيوف إلا حين تنتشغل العاصمتان الإيرانية والعثمانية بهمومهما حين يحتدم الصراع الداخلي فيهما على السلطة والقوة والمال.

ورغم أن الشاه رضا بهلوي لم يكن أقل طمعا بالعراق ممن جاء بعده، إلا أن بريطانيا، وهي سيدة المنطقة الأولى يومها، كانت تمنعه من المساس بدولتها العراقية، وتكبح جماح اطماعه القومية التي كانت تحدثه باحتلال العراق.

ويذكر التاريخ والوطنيون العراقيون الشيعة أنه فشل في تضليل الشيعة العرب العراقيين ولم يستطع جزمهم ليكونوا طابوره الخامس في العراق، رغم كل ما كان يصدره لهم من جواسيس وقامات وسلاسل حديد. ولكن المطامح الاحتلالية الفارسية لم تنتعش ولم تعد إلى سابق عهدها إلا يوم عاد الخميني إلى طهران، حاكما، في العام 1979، ليصبح (الجهاد) من أجل احتلال العراق معلنا دون تقيّة ولا نفاق.

ورغم أنه فشل في احتلال العراق بحرب دامت ثماني سنوات وكلفت البلدين والشعبين، معا، مئات الألوف من القتلى والمشوهين والمفقودين والأسرى، ومليارات الدولارات، ومن خراب البيوت والمساجد

# شعب تدرّب على مؤانسة الموت



وسام حدي  
كاتب تونسي

لا رغم أن الموت، بصفته تجربة قصوى لا تعاش، يعتبر من أهم الفناغات التي تحظى بالقبول والقدسية، إلا أن العديد من الدراسات والتقارير الدولية المتخصصة في علوم الميتافيزيقا، وما تفرّع عنها من علوم حديثة على رأسها ما يطلق على تسميته بـ"علم الموت" أثبتت أن ارتفاع منسوب الخوف من الفناء ومغادرة الحياة هو أحد الأشياء قسمة وتوزعاً بين البشر على اختلافات دياناتهم وأعرافهم والوطنهم. ومع اعتياد شعوب المنطقة العربية منذ قرون بسبب الحروب والصراعات على تلقي أخبار الموت سواء كان جماعياً أو فردياً بنوع كبير من الأريحية أي بمعنى أن المسألة تحولت إلى ما يشبه الممارسة اليومية، فإن ما يثير الاهتمام فعلاً خصوصاً عقب ما يُسمى بثورات الربيع العربي منذ عام 2011 هو تحول الظاهرة أيضاً إلى مسألة "هنيئة" في جل البلدان العربية التي تعيش نوعاً من الاستقرار السياسي ولو بصفة نسبية.

**الأذان باتت تستغرب حين لا تسمع أخبار المصائب والموت والفواجع وليس العكس، مما يتطلب من الحكومات وجوب إيجاد مخارج حقيقية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي أغرقت شعوبها في معايشة الموت والاستئناس به كحدث عابر وغير مؤثر**

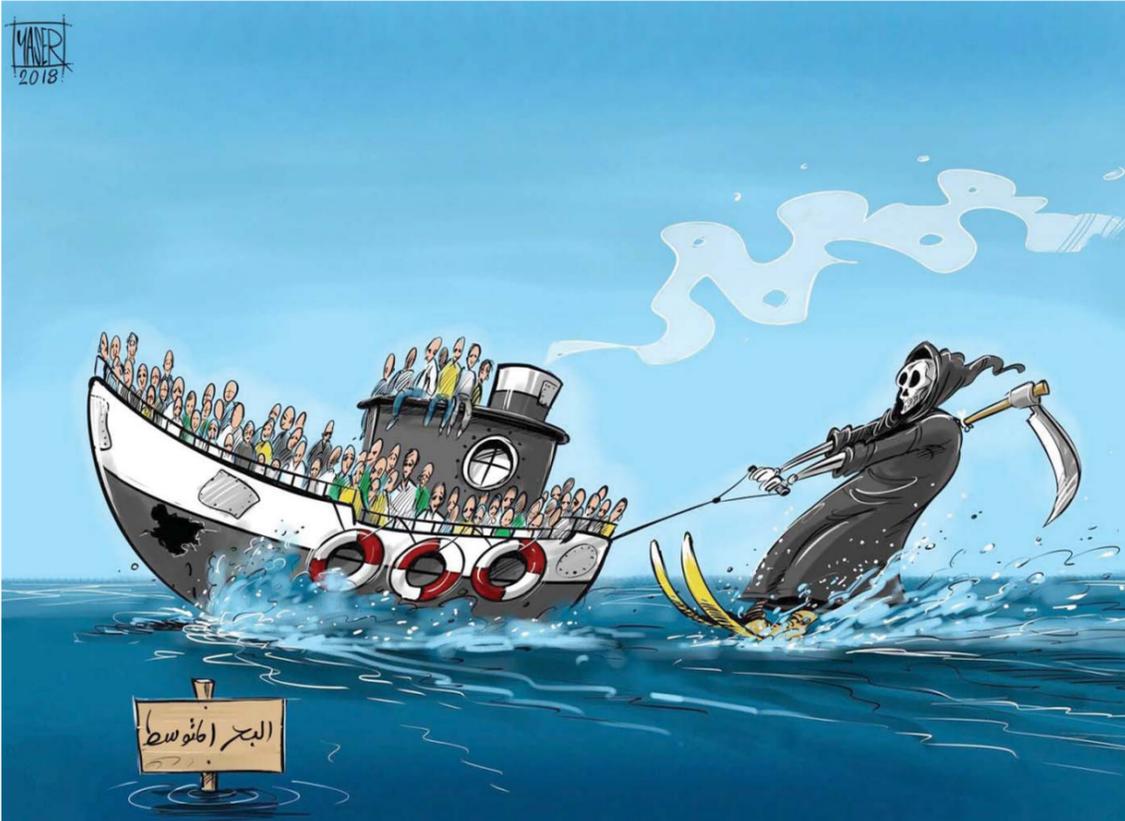
في بلدان مثل تونس والجزائر والمغرب ومصر، أصبح الموت لا يعني عبئاً ثقيلاً أو شبحاً يطارد شعوبها وذلك لسببين أساسيين، أولهما يكمن في نجاح الحكومات القائمة فيها على تدريب المواطنين بشكل مُمنهج على احترام الموت وتلخيصه في كونه نتيجة حتمية لا مفرّ منها وخارجة عن نطاق الفعل الحكومي. أما السبب الثاني، فيعود بصفة أدق إلى اعتياد شعوب منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص على تواتر أنباء عن وفاة العشرات من غرقى الهجرة السرية في حوض البحر المتوسط أو ارتفاع نسب الانتحار لدى الشباب والأطفال، علاوة على التعود شيئاً فشيئاً على الضربات الإرهابية التي ارتفعت بنسب قياسية عقب ثورات عام 2011. في تونس مثلاً، أدت مؤخرًا حادثة غرق مركب مهاجرين غير شرعيين قبالة سواحل جزيرة قرقة ووفاة عدد كبير من الشباب المهاجر بطريقة غير شرعية طمعا في حياة أفضل في أوروبا، إلى تحول مسألة الموت

الجماعي، مهما كان سببها، إلى حدث عادي وغير مستغرب في البلاد على عكس ما كانت تثبته مثل هذه الفواجع من أثر في نفوس المواطنين في فترات سابقة، حيث كان نبأ جريمة واحدة قادراً على هز أركان كل محافظات البلاد أو حتى أركان الدولة. ورغم إجماع كل الملاحظين في تفسير ظواهر الموت غرقاً أو انتحاراً أو بسبب الإرهاب، على أن لها خلفيات سياسية عميقة كعجز الحكومات أو الدول على تأمين مستقبل أفضل لأبنائها، فإن تحول إضاءة خبر وفاة العشرات من المواطنين إلى عادي أو مستهلك قد يؤكد ما تذهب إليه بعض التحليلات السوسولوجية المعمّقة والتي تشير إلى أن الدول التي تعرف نوعاً من الاستقرار السياسي نجحت بقصد أو بغير قصد عبر خطباتها السياسية العاجزة والمنمّقة في الآن ذاته على تدريب شعوبها على الاستئناس بالموت أو عبر تحميل المسؤولين إلى جهات أخرى كالأسرة والمجتمع لا إلى الخيارات الاقتصادية والاجتماعية الفاشلة. ومن أهم الدلائل على أن شعوب المغرب العربي بصفة دقيقة أصبحت شأنها شأن الدول التي تعرف حرباً دامية وصراعات كسوريا والعراق وليبيا ومالي متعوداً على تقبل الكوارث الإنسانية بصفة تكاد تكون يومية ما تبرزه أحدث التقارير السنوية لمنظمة الصحة العالمية بإقرارها أن دول شمال أفريقيا عرفت أعلى نسب في الانتحار عام 2016.

وتكشف التقرير أن المغرب الأقصى احتل المرتبة الرابعة عالمياً في نسب الانتحار بنسبة 5.3 بالمئة. وجاءت تونس في المرتبة التاسعة بنسبة 2.4 بالمئة، فيما احتلت الجزائر، الدولة النفطية والمنتجة للغاز الطبيعي، المرتبة الـ11 عالمياً بـ1.9 بالمئة أي حالة لكل مئة ألف فرد. ويغض النظر عن الأسباب والمسببات النفسية أو الفكرية التي تدفع في غالب الأحيان الشباب إلى الانتحار أو إلى الهجرة السرية، يوجد في المقابل إجماع كبير لدى نخب هذه البلدان أو طبقتها السياسية بأن عجز الخيارات السياسية للحكومات أدى بصفة ألية إلى ياس الشرائح الشابة من إمكانية تأمين مستقبل أفضل في بلدانها وهو ما يدفعها بالضرورة إما إلى الانتحار وإما إلى قوارب الموت أو حتى إلى التشدد والانتماء إلى جماعات متطرّفة بسبب النقمة على سياسات الدولة. وفضلاً عن معوقات البطالة والتهمة، فإن لاختيار طريق الموت لدى شباب دول شمال أفريقيا أسباباً أكثر عمقا، منها ما كشفه تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تحدث عن وجود 60 بالمئة من الشباب يعيشون الفقر والحرمان على مستوى فقتين، الأولى تعانیه بشكل حاد والثانية بشكل متوسط، علاوة على عدم توفر أبسط الحقوق الأساسية من سكن وصحة. قبل عام 2011، لم تكن الكوارث الإنسانية أو الموت الناتج عن اضطرابات نفسية

في أواخر عام 2010، كان الحدث مأساوياً بل وله أثر كبير في نفوس غالبية الشعب التونسي وخصوصاً سكان المناطق الداخلية المهشمة، كما أنه كان منطلقاً لتمرد الشعب على الحاكم بل والإطاحة به في أقل من شهر. وأدى سقوط قتلى إلى اصطلاف معظم المواطنين إلى منطلق الثورة لما أثاره مشهد الموت حرقاً من خوف في نفوسهم، لا لشيء وإنما لأنه شعب لم يعتد أن يكون الموت مرافقاً لسيرة حياته اليومية في جذوره التاريخية على الأقل في العصر الحديث. ولكن بمجرد مرور الأعوام وتركز حكومات منتخبة كانت على رأسها حكومات الترويك، التي قادتها حركة النهضة الإسلامية، أصبح الحديث عن الجثث والموتى في البلاد أمراً بسيطاً ومعتاداً خصوصاً بعد أن نفّس الإرهاب في البلاد والمنطقة بصفة عامة وما رافق ذلك من سقوط العشرات من القتلى بإيد إرهابية وجدت أرضاً خصبة ومهيئة سياسياً ووطنياً وإقليمياً. وبتتالي المصائب والمآسي، بات التونسيون يجمعون في كل المنابر العامة في ظل عجز وفشل خيارات الحكومات المتعاقبة على حكم البلد على أن أنباء من قبيل فقدان العشرات من الشباب في حوادث هجرة سرية أو سقوط ضحايا في تفجيرات إرهابية أو الانتحار لم تعد تقض مضاجعهم بنفس القدر الذي كانت عليه في ماض ليس

بالبعيد، بل ويؤكدون أكثر من ذلك بأن كل الكوارث باتت مرتقبة وملازمة لهم كظلمة ولذلك هم باتوا يهيئون أنفسهم من الناحية النفسية قبل تلقي أخبارها في المحطات الإذاعية والتلفزيونية. ومن أهم الدلائل على سقوط الحكومات التي عادة ما تتخذ حلولاً ترقيعية لذر الرماد على العيون، في جعل المصيبة تسكن وتعاشر مخيلات الشعب، هو ذلك الفرق على سبيل المثال بين الهيئة الشعبية التي شهدتها جنازة الناشط اليساري التونسي شكري بلعيد والتي غصّت بأكثر من مليون ونصف المليون مواطن فجعوا لهول الحادثة وبين الحضور المحتشم للمواطنين في محطات أخرى كانت حتى أكثر بشاعة كاعتقال الناشط السياسي محمد البراهمي أو اغتيال أعوان الأمن والجيش في عدة مرات أو حتى لدى تنظيم وقفات رمزية تشعل فيها الشموع للتعبير عن الغضب والحزن لفقدان العشرات من الشباب في حوادث غرق مراكب الهجرة السرية. كل هذه التطورات تشير إلى أن الأذان باتت تستغرب حين لا تسمع أخبار المصائب والموت والفواجع وليس العكس، ممّا يتطلب من الحكومات وجوب إيجاد مخارج حقيقية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي أغرقت شعوبها في معايشة الموت والاستئناس به كحدث عابر وغير مؤثر.



## فرنسا تحرك ورقة الدبلوماسية العسكرية في بحر الصين

### واشنطن لم تعد الوحيدة التي تنشط في المنطقة

باريس - من مرور سفن حربية في بحر الصين إلى تدريبات عسكرية في جنوب شرق آسيا، تستخدم فرنسا ورقة الدبلوماسية العسكرية في منطقة الهند والمحيط الهادئ لحماية مصالحها والمساهمة في الحد من الأطماع الإقليمية للصين. وفي أواخر مايو الماضي، عبرت السفينة الفرنسية ديكسمود برفقة فرقاطة مياه بحر الصين الجنوبي الذي تطالب به بكين بشكل كامل تقريباً رغم التحكيم الدولي الذي لم يعترف لها بذلك عام 2016. وتضم المنطقة سلاسل جزر باراسيل وسبرانتلي، التي تحتوي على احتياطات هائلة من الموارد الطبيعية، إضافة إلى كونها طريقاً ملاحياً مهماً للتجارة العالمية.

وتتنازع الصين وفيتنام والفلبين وتايوان وماليزيا وبروناي، السيادة على مناطق بحر الصين الجنوبي منذ وقت

طويل، لكن حدة التوترات تزايدت في الفترة الأخيرة خاصة بعد بدء الصين في إنشاء جزر صناعية في تلك المنطقة لتعزيز وجودها العسكري. وبغرض دعم مطالبهم في هذه المنطقة الاستراتيجية حيث يمر ثلث حجم التجارة العالمية، يبني الصينيون منشآت ثابتة على الجزر والشعاب كما هو الحال في جزر سبراتلي حيث يتهمهم الأميركيون بنشر معدات عسكرية. وقال قائد سفينة ديكسمود الكابتن جون بورشيه "مرت دوريتنا قرب هذه الجزر لجمع معلومات استخباراتية بواسطة أجهزة الاستشعار التي يمكن استخدامها في المياه الدولية"، مشيراً إلى "اتصالات لاسلكية مجاملة" مع "السفن الصينية الموجودة في المنطقة حتى خروجنا".

وفي أغسطس، ستقوم فرنسا بمهمة جوية غير مسبوق في جنوب شرق

آسيا تطلق عليها تسمية بيغاس تشمل ثلاث مقاتلات من طراز رافال، وطائرة نقل عسكرية من طراز أي 400 أم، وطائرة أي 310 وطائرة للزود بالوقود تنطلق في رحلة من أستراليا إلى الهند مع توقف متعدد في دول شريكة بهدف "المساهمة في تعزيز وجود فرنسا في هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية". وتتماشى هذه الدبلوماسية العسكرية مع الهدف الذي حدده الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارته إلى أستراليا في أبريل "بناء محور الهند-المحيط الهادئ" من أجل "فرض حرية الملاحة وحركة الطيران" من دون أن يكون ذلك موجهاً ضد بكين لكن تجنباً لـ"الهيمّة".

وتعكس تصريحاته مخاوف حلفاء فرنسا الإقليميين من مواجهة النفوذ الصيني المتنامي في المحيط الهادئ.

ويقول جونس باريلو بلزير، الخبير الأميركي في معهد هيدسون، "يبدو أن لدى الرئيس ماكرون تحليلات واقعية للتحدي الصيني، إنه تغيير مرحب به مقارنة مع أسلافه الذين أبدوا اهتماماً مطلقاً بالفرص التجارية في الصين".

فقد بدأ موقف باريس يتطور قبل بضع سنوات. ومنذ عام 2014 تقوم فرنسا بانتظام بتسيير دوريات لسفنها في بحر الصين الجنوبي تأكيداً لالتزامها بحرية الملاحة.

وفي عام 2016، دعا وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان القوات البحرية الأوروبية "إلى وجود منتظم وواضح إلى أقصى درجة في المناطق البحرية في آسيا".

وبالإضافة إلى رفضها "الأمر الواقع" الذي يمكن أن يشكل خطراً على النظام الدولي لقانون البحار، تسلط باريس الضوء على وضعها كدولة مشاطئة مع 1.5 مليون نسمة من مواطنيها في جميع أنحاء المحيطين الهندي والهادئ ضمن خمس مناطق تابعة لها، وتسعة ملايين كيلومتر مربع من المنطقة الاقتصادية الخالصة.

وكانت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورنس بارلي أعلنت أوائل يونيو في سنغافورة أن "هذه منطقتنا أيضاً".

وتقول فاليري نيكيه، خبيرة شؤون آسيا المحيط الهادئ في مؤسسة أبحاث، "حتى ذلك الحين، كان الشعور السائد أن واشنطن هي الوحيدة التي تنشط في المنطقة"، وتقوم البحرية الأميركية بعمليات تحت مسمى "حرية الملاحة" في بحر الصين الجنوبي منذ سنوات عدة.



**واشنطن تلعب دوراً رئيسياً في ردع الصين، لكن ليس أمراً تافهاً أو غير مهم أن تتخذ قوة مثل فرنسا، العضو الدائم في مجلس الأمن، مواقف قوية وتكون أكثر حزماً في مواضيع كانت حتى وقت قريب تتعامل معها بمزيد من الحذر**

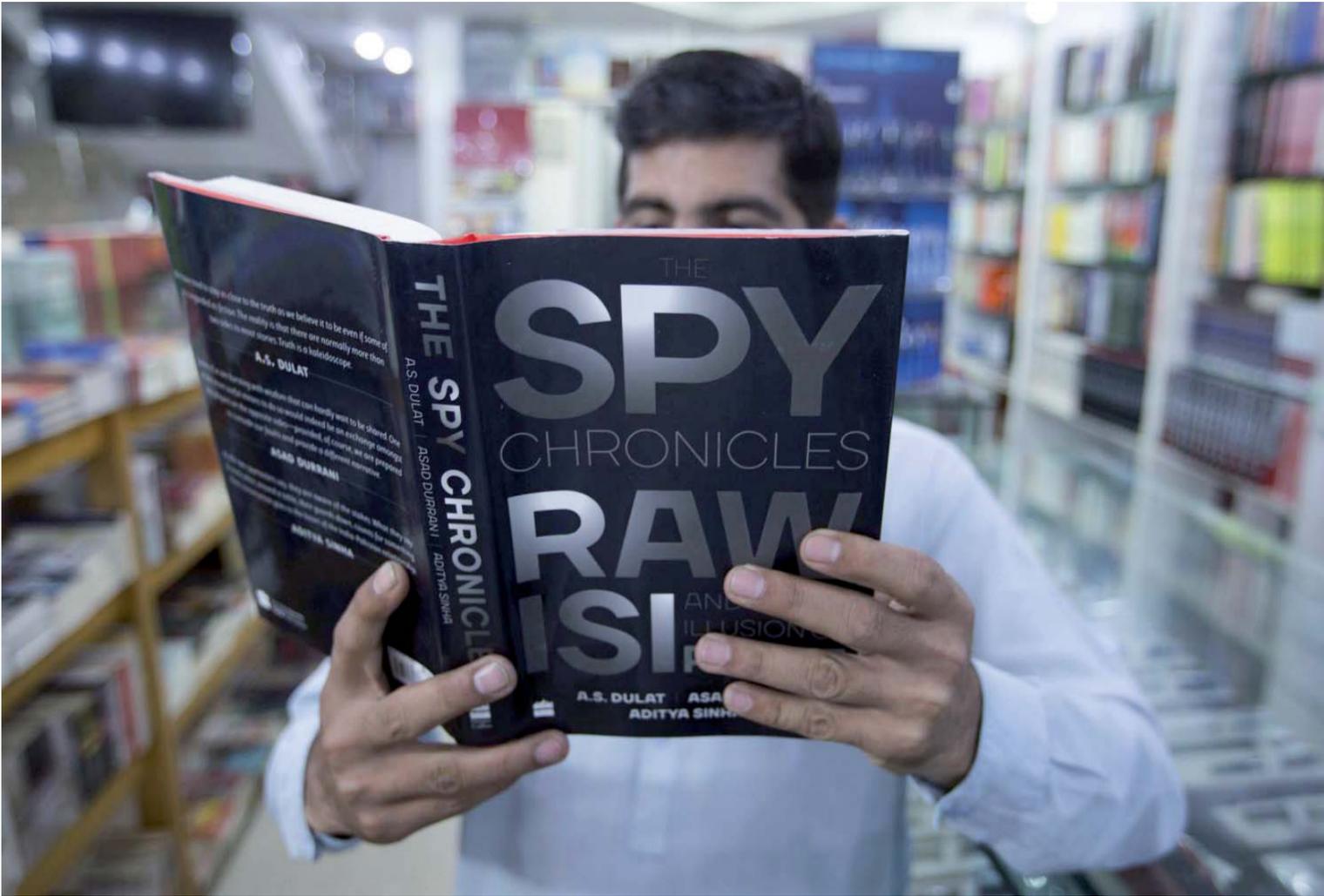
وأضافت "من الواضح أن الولايات المتحدة تلعب دوراً رئيسياً في ردع الصين، لكن ليس أمراً تافهاً أو غير مهم أن تكون قوة مثل فرنسا، العضو الدائم في مجلس الأمن، تتخذ مواقف قوية على صعيد المبادئ وخطوات ملموسة"، معتبرة أن "هذا يسمح بنزع الشرعية والمزيد من التهميش للمواقف الصينية".

وهناك عامل رئيسي آخر يكمن في المصالح التجارية لفرنسا في هذه المنطقة حيث وقعت في السنوات الأخيرة عقوداً ضخمة لبيع الأسلحة تنطوي على تعاون عسكري مثل بيع 36 مقاتلة رافال إلى الهند، وطلب أستراليا شراء 12 غواصة من الجيل الجديد وغيرها.

وتابعت نيكيه أن ذلك "يدفع دون شك فرنسا إلى أن تكون أكثر حزماً في مواضيع كانت حتى وقت قريب تتعامل معها بمزيد من الحذر".

# يوميات جاسوس.. اعترافات رئيسين سابقين في مخابرات الهند وباكستان

## معلومات عن استخدام وكلاء في النزاعات الإقليمية ومقتل بن لادن وتفجيرات مومباي



□ إسلام آباد - يثير كتاب "يوميات جاسوس ووهم السلام" جدلاً كبيراً، فهو ليس مجرد كتاب عن ذكريات شخص عمل في حقل الاستخبارات، بل هو توثيق مشترك تعاون على كتابته رئيسا جهازي الاستخبارات في بلدين عدوين متناحرين هما الهند وباكستان. بدأ الحوار سنة 2016، ببعض المحادثات السرية في بعض الفنادق المنتشرة في أنحاء القارة الآسيوية، وانتهى بنشر كتاب من 33 فصلاً عن تاريخ الجاسوسية بين الهند وباكستان. أثار الكتاب جدلاً كبيراً، خصوصاً في باكستان، كما أثار الانتباه لما احتواه من معلومات عن عمل مخابرات أشهر دولتين متعاديتين في العصر الحديث، الهند وباكستان التي انفصلت عنها سنة 1947. وهذه المعلومات وإن كان بعضها معروفاً إلا أن أهميتها تأتي من كونها هذه المرة اعترافات لرئيسين سابقين في المخابرات الهندية والباكستانية، وليست تسريبات أو قراءات محللين وخبراء.

شارك في تأليف الكتاب الجنرال المتقاعد أسد دوراني، رئيس جهاز الاستخبارات الباكستانية (1990 - 1992) والهندي أمارجيت سينج دولات، الذي قاد جناح الأبحاث والتحليل الهندي (1999 و2000) وهما أكبر جهازين استخباراتيين قويين في الدولتين المتجاورتين.

ويتحدث الكتاب عن التنافس التاريخي المحموم بين باكستان والهند على جبهات عدة، بما في ذلك تجنيد وإيواء جهاديين متطرفين واستخدامهم في عمليات بالوكالة. ويقدم وجهة نظر من الداخل حول مواضيع حساسة بداية من التمرد في كشمير في تسعينيات القرن الماضي إلى مقتل أسامة بن لادن.

### من أقوى أجهزة المخابرات

يعد جهاز الاستخبارات الباكستانية (أي. سي) الفرع الرئيسي، والأكثر قوة ونفوذاً بين وكالات الأمن الباكستانية الرئيسية. نشأ الجهاز في عام 1948 بعد الحرب الهندية الباكستانية، لتعزيز أداء الاستخبارات العسكرية الباكستانية خلال حرب كشمير الأولى، ورغم أنها الوكالة الأقل تمويلاً ضمن هذه القائمة إلا أنها تمتلك سجلاً حافلاً بالإنجازات.

وتصنف وكالة الاستخبارات الأميركية جهاز المخابرات الباكستانية كأحد أكثر وكالات الاستخبارات في العالم قوة وكفاءة تمتلك سجلاً حافلاً بالإنجازات، وتأتي ضمن قائمة أقوى عشرة أجهزة مخابرات في العالم. ولا يقل جناح البحث والتحليل الهندي (راو) أهمية، حيث يأتي بدوره ضمن الدول الأولى في قائمة أفضل عشرة أجهزة مخابرات في العالم. أنشأ الجهاز سنة 1968. وتطور مهامه الرئيسية حول جمع المعلومات الاستخباراتية الخارجية والقيام بالعمليات السرية ومكافحة الإرهاب. كما يعتمد قطاع السياسة الخارجية على التقارير التي يقدمها الجهاز والمتعلقة بالحكومات والشركات الأجنبية.

وعلى مدى سنوات، يدير الجهازان عمليات تجسس ضد بعضهما، ضمن النزاع بين القوتين النوويتين والمتواصل منذ عقود عدة. وقد نشبت ثلاث حروب بين الهند وباكستان منذ انفصالهما العام 1947.

ويقول الصحافي الهندي، أديتيا سينها "لقد كانت وكالة المخابرات المركزية والمخابرات السوفيتية على اتصال

### ليس مجرد كتاب عن ذكريات شخص عمل في حقل الاستخبارات

مع المخابرات الباكستانية حول خطط جماعة جيش محمد، وهي من أكثر التنظيمات الإرهابية خطورة، لاغتيال مشرف. لكن، أكثر تصريحات دولات إثارة للجدل، حديثه عن أن مشرف كان ضالعا في التخطيط لهجمات مومباي في 26 نوفمبر 2008، والتي وجهت أصابع الاتهام فيها إلى جماعة عسكر طيبة. على الرغم من أن مشرف قد تخلى عن منصبه في وقت الهجمات، يعتقد دولات أن التخطيط قد اكتمل خلال فترة ولايته. ووفقا للمسؤول الهندي السابق، فقد شعر مشرف بالإحباط لأنه على الرغم من التخلي عن الجناح التقليدي الباكستاني في كشمير، إلا أن الهند لم تستجب لمقترحات السلام التي قدمها.

وعلى عكس الترحيب في الهند، لم يلق الكتاب وتصريحات دوراني، التي غالبا ما تعارضت مع المسار الرسمي، ترحيبا ماثلاً. ومن بين المواضيع التي طرحها الكتاب الادعاءات القديمة بأن باكستان تستخدم وكلاء في الهند وأفغانستان، مثل حركة طالبان الأفغانية وشبكة حقاني وتوفر لهم الملاذ الآمن. وطالبت الولايات المتحدة مرارا بأن تتخذ إسلام آباد إجراءات ضد التشدد والتطرف.

ويؤكد دوراني أنه، إذا وُجد المقاتلون بالفعل في باكستان، فإن اتخاذ أي إجراء سيكون بمثابة "كارثة". وكتب دوراني يقول

"لو اتخذنا أي إجراء ضدهم، فإننا لن نحول فقط المزيد من أتباعنا ضدا، ولكن أيضا هذه الجماعات التي لم تؤدنا أبدا".

وأشار دوراني، الذي لم يعد جاسوسا لباكستان منذ عام 2011 عندما قتل أسامة بن لادن في غارة أميركية في بلدة أبوت آباد العسكرية، إلى أن إسلام آباد ربما تعرف أين يختبئ زعيم القاعدة رغم أنه لم يقدم دليلا على ذلك. ويناقض هذا التصريح ما جاء في الرواية الرسمية الباكستانية التي دأبت منذ مقتل بن لادن على التأكيد أن إسلام آباد لم تعلم أي شيء عن الغارة الأميركية على مخبأ بن لادن إلا بعد أن تم تنفيذها، وأن عدم علمها كان بسبب "تقصير استخباراتي".

وجاء على لسان دوراني في الكتاب "الأرجح أن جهاز الاستخبارات الباكستاني كان على علم بمكان اختباء أسامة بن لادن، وأنه تم تسليمه إلى الولايات المتحدة وفقا لعملية إجرائية تم الاتفاق عليها بين الجانبين".

وأضاف دوراني "التعاون مع الولايات المتحدة للقضاء على شخص يعتبره الكثيرون في باكستان 'بطلا' يمكن أن يجرح الحكومة". ويؤيده أمارجيت سينج دولات في الرأي، حيث ينقل عنه الكتاب قوله "تقييم الهند هو ذاته.. ألا وهو أن أسامة بن لادن جرى تسليمه من جانب باكستان إلى الأميركيين".

وناقش زعيما المخابرات الباكستانية والهندية قضية كشمير، منطقة الهيمالايا المتنازع عليها، والتي أشعلت حربين بين الهند وباكستان، بما في ذلك التمرد المستمر على الجانب الهندي من الإقليم. ولم يتفق "الشريكان"، كثيرا في هذا الفصل. وبينما يشير دوراني إلى أن الهند تتمتع بسلطة قوة الوضع الحالي على كشمير وأن الحل الوحيد للمشكلة هو الحوار الشامل، يكرر دولات المزاعم بأن باكستان لها يد في اندلاع هذا التمرد.

### ردود فعل الهند

أثار حديث دوراني المخالف للموقف الرسمي في بعض المسائل جدلاً وموجة تنديد. واقترح دوراني مما يعتبر خطأ أحمر في بلاده بانتقاده الجيش الواسع النفوذ، خصوصا مسألة استخدام وكلاء في النزاعات الإقليمية.

وقام الجيش الباكستاني باستدعاء رئيس الاستخبارات السابق لاستجوابه، بتهمة خرق قواعد سلوك الجيش ومُنع من مغادرة البلاد. وقال المتحدث باسم الجيش، جنرال عاصف غفور، في مؤتمر صحافي إنه لم يمنح



### أديتيا سينها:

أجهزة الاستخبارات الأميركية والسوفيتية أبتت على خطوط اتصال بينها في زمن الحرب الباردة لكن الاستخبارات الهندية والباكستانية لم تفعل ذلك

تصريحا لنشر الكتاب، مضيفا "عندما ترتكب خطأ سيكون هناك رد فعل قوي".

ومما يضاعف الغضب في إسلام آباد أن الكتاب صدر في وقت غير مناسب بالنسبة إلى الجيش. ففي منتصف أبريل، قال رئيس الوزراء السابق نواز شريف إن المسلحين الباكستانيين كانوا متورطين في هجمات مومباي الإرهابية عام 2008، مما أثار ضجة عنيفة قبل أشهر فقط من الانتخابات التي تعهد الجيش باحترامها.

وفي هذه الأثناء، عملت حركة قاعدية شعبية ناشئة في الشمال الغربي ضد مزاعم الجيش دعمه للمسلحين على طول الحدود الأفغانية وطالبت بإنهاء حالات الاختفاء القسري. ويقول الجنرال الباكستاني السابق سعد محمد خان "عندما نُشر هذا الكتاب، كان هناك الكثير من الضغوط السياسية، وكان على الجيش أن يفعل شيئا".

وقال خان إن باكستان التي تخضع لحكم الجيش منذ ما يقرب من نصف سنوات تاريخها ذي السبعين عاما هي "دولة أمن قومي" تنظر إلى كل القضايا بريب وشك كبيرين. ومن وجهة نظر الجنرال السابق طلعت مسعود، تخطى دوراني بعض "الخطوط الحمراء"، وكان من المفترض أن يبرز باكستان بشكل أفضل من ذلك".

وقال دولات إنه لا يفهم سبب الجدل حول الكتاب. وأضاف "بعد سنوات طويلة من العمل في هذا المجال، نحن نعرف تماما ما يجب أن نقوله". وشدد على أن "الحوار مع الجنرال دوراني جعله يشعر بالأمل من إمكانية عقد حوار بين البلدين "لكن ما يجري في باكستان أظهر لي أنه مجرد حلم".



□ ما تحدث عنه الجنرال المتقاعد أسد دوراني، رئيس جهاز الاستخبارات الباكستانية وأمارجيت سينج دولات، رئيس جناح الأبحاث والتحليل الهندي، في الكتاب إن كان بعضه معروفاً إلا أن أهميته تأتي من كونه هذه المرة اعترافات لرئيسين سابقين في المخابرات.

# وزير سني إشكالي يحمله عون مسؤولية فضيحة التجنيس

## نهاد المشنوق

### هل يطاله مقص الحريري ويحال إلى مقهى التاريخ؟

صلاح تقي الدين



لا يس سهلا على وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال نهاد المشنوق الخروج من دائرة الأضواء، بعدما كان مألوفاً للدنيا وشاغل الناس لفترة طويلة، من خلال الحكومتين المتعاقبتين للرئيسين تمام سلام وسعد الحريري.

غير أن هذه المرة لن تكون الأولى التي يضطر فيها المشنوق إلى الانكفاء وراء الستارة والعودة للعب الأدوار التي برع في ممارستها أثناء عمله مع الرئيس الراحل رفيق الحريري، مستشاراً إعلامياً وسياسياً ومروجاً للمشاريع والأفكار والبرامج التي حولت رجل الأعمال والمقاولات الناجح إلى زعيم سياسي ورقم صعب في كل المعادلات اللبنانية.

**المشنوق يعرف كأحد صقور «تيار المستقبل» إلى جانب رئيس «كتلة السنيرة»، فقد كان يرفع الصوت عالياً ضد سلاح «حزب الله» الذي استخدم في الداخل، رافضاً عودة الوصاية السورية والتبعية لإيران، وكانت أسهم المشنوق قد ارتفعت إلى درجة أن البعض راح يروج أن الخطوة التالية له ستكون رئاسة الحكومة»**

وإذا ظل الرئيس سعد الحريري على قراره بفصل النيابة عن الوزارة في «تيار المستقبل» فذلك يعني أن المشنوق الفائز بمقعد نيابي عن دائرة بيروت الثانية في الانتخابات التي جرت الشهر الماضي، لن يتمكن من العودة إلى كرسيه الداخلية، وسيتخلى عن الموقع الذي للأمانة يجب الاعتراف له بأنه أحسن إدارته ونجح في تعزيز الاستقرار الأمني من خلال رعايته المباشرة لفرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي الذي يعتبر نفسه بمثابة الأب الروحي له بعد اغتيال صديقه اللواء وسام الحسن.

#### الموفد السري

بدأ المشنوق المولود في بيروت في العام 1955 حياته العملية في منتصف سبعينات القرن الماضي صحافياً في جريدة «بيروت المساء» التي أسسها عمه الراحل عبدالله المشنوق والد وزير البيئة السابق محمد المشنوق، ثم زاول المهنة في مجلة «الحوادث»، وتخصص في الكتابة في الشؤون العربية وبخاصة قضية الصراع العربي - الإسرائيلي ما فتح له المجال لتعزيز علاقاته بالقيادات الفلسطينية، وتحديدًا هاني الحسن الذي ارتبط معه بعلاقة صداقة وثيقة، كما كتب في كل من «الأسبوع العربي» و«الصيد» و«الأناور» و«الدستور» إلى أن استقر في مجلة «النهار العربي والدولي» قريباً من رئيس تحريرها

الراحل جبران التويني حتى العام 1983 إذ تفرغ للعمل مع «اللواء الإسلامي» الذي أسسه المفتي الراحل الشيخ حسن خالد. غير أنه مع اغتيال المفتي خالد والعضو الفاعل في اللقاء وزير الداخلية السابق الراحل ناظم القادري، ومع اضطراب صديقه رئيس الحكومة الراحل تقي الدين الصلح الرحيل إلى فرنسا، غادر المشنوق لبنان وانتقل للإقامة بين قبرص وباريس، حيث تعرف إلى الشهيد رفيق الحريري في العام 1988 وأصبح من مساعديه المقربين.

#### بنك الداتا الخطر

يقول المطلعون على ظروف إقرار «وثيقة الوفاق الوطني» في مدينة الطائف السعودية، وحتى بعض النواب الذين شاركوا في إقرارها ولا يزالون أحياء، أن المشنوق كان يتنقل موفداً من الحريري بين غرف الفندق الذي اختير مقرًا للنواب اللبنانيين، حاملاً رسالة إلى أحدهم، وناقلاً تمديداً إلى آخر، ومشاركاً في معظم الاجتماعات التي سبقت إقرار الاتفاق.

كانت تلك المرحلة بداية صعود نجم المشنوق فعلياً، الذي عاد إلى بيروت وياشر بالترويج لمشروع إعادة بناء وسط بيروت المعروف بـ«سوليدير» وساهم في إقرار القانون التأسيسي له في مجلس النواب بالطريقة نفسها التي ساهم فيها في إقرار اتفاق «الطائف».

ومع تكليف الحريري رئاسة أولى حكوماته في العام 1992، تولى المشنوق منصب المستشار الإعلامي للرئيس الشهيد وأصبح بمثابة ظلّه في جميع تنقلاته الداخلية والخارجية، والمؤتمن على أسراره وعلاقاته وبخاصة العربية منها. غير أن هذا الواقع الذي استمر فيه المشنوق لفترة 6 سنوات، لم يرق في نهاية المطاف لسلطة الوصاية السورية الحاكمة في لبنان، فاعوز رئيس جهاز الأمن والاستطلاع في حينها اللواء غازي كنعان إلى الحريري بضرورة إبعاد المشنوق عنه، بعد «فبركة» معلومات استخباراتية حوله تتعلق بماضيه وعلاقاته مع القيادات الفلسطينية، فاضطر المشنوق مكرهاً للانتقال إلى القاهرة ومن ثم إلى باريس وانكفأه عن الأضواء والعمل السياسي حتى العام 2003.

#### حين ينقلب السحر على الساحر

وبرعاية مباشرة من الرئيس الحريري، ساهم نائب رئيس الحكومة السابق ميشال المر، بعلاقاته المميزة مع النظام السوري، بعودة المشنوق إلى بيروت والتزام منزله وعدم العمل في الشأن السياسي، وظل على هذه الحالة حتى انسحاب الجيش السوري من لبنان في العام 2005 عقب اغتيال الرئيس الحريري.

فجأة عاد المشنوق إلى سيرته الأولى، حيث باشر في كتابة مقالات أسبوعية في صحيفة «السفير»، والرجوع إلى دائرة الأضواء من خلال هذه الكتابات التي كانت تحتوي على كم كبير من المعلومات وهو ما تميز به المشنوق، إذ أن «بنك الداتا» الذي بحوزته كفيلاً بكشف أفضة الكثير من رجال السياسة والأعمال الذين كانوا يمزون عبره للوصول إلى الرئيس الشهيد، ويفضح سيرتهم المغطاة بأوراق التين. وظل المشنوق على هذا المسار حتى

نسخ خيوط عودته إلى الحياة السياسية بالكامل، فقرر الترشح إلى الانتخابات النيابية في العام 2009 عن دائرة بيروت الثانية على لائحة «ابن الغالي» كما يسميه، الرئيس سعد الحريري، فدخل إلى الندوة البرلمانية للمرة الأولى بعدما كان يعايشها ويعرف أسرارها منذ العام 1989، وحمل لقب «صاحب السعادة».

ونتيجة الانتخابات والاستشارات النيابية الملزمة التي أجراها الرئيس ميشال سليمان، كلف الحريري تشكيل حكومته الأولى بعد حصوله على أصوات 86 نائباً، لكن العقبان التي كان يصطنعها رئيس «التيار الوطني الحر» في حينه الجنرال ميشال عون مدعوماً من «حزب الله» والتي وصلت إلى حد مجاهرته بالقول «إذا لم يوزر جبران باسيل (صهر عون والخاسر في الانتخابات النيابية) عمرها ما تتشكل الحكومة»، فامضى الحريري 5 أشهر في مشاورات أفضت بالنتيجة إلى تشكيل حكومة حصل فيها فريق «8 آذار» المؤيد لسوريا على بدعة «الثلاث الضامن» والتي كان يعارضها المشنوق بقوة.

ثبت أن المشنوق كان على حق، حيث اضطّر الحريري إلى الخروج من الحكومة بعد استقالة ثلاث حكوماته أثناء دخوله إلى البيت الأبيض لمقابلة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، فدخلت بعدها البلاد في مرحلة تخبط وفوضى سياسية كبيرة أعادت إلى الأذهان ذاكرة الحرب الأهلية السيئة الذكر.

وكان أن أجرى الرئيس سليمان استشارات نيابية على وقع تظاهرة «القمصان السود» التي سيرها «حزب الله» وأفضت إلى تكليف الرئيس نجيب ميقاتي تشكيل الحكومة الثالثة في عهد سليمان، وأضنى أيضاً خمسة أشهر قبل النجاح بتشكيلها.

وفي تلك المرحلة التي اضطّر فيها الحريري إلى الغياب الطوعي عن لبنان نتيجة الظروف الأمنية التي كانت تهدده، برز المشنوق كأحد صقور «تيار المستقبل» إلى جانب رئيس «كتلة المستقبل» النيابية الرئيس فؤاد السنيرة، وراح يرفع الصوت عالياً ضد سلاح «حزب الله» الذي استخدم في الداخل، ورفض عودة الوصاية السورية والتبعية لإيران، فارتفعت أسهم المشنوق إلى درجة أن البعض راح يروج أن الخطوة التالية له ستكون رئاسة الحكومة.

تولّى المشنوق وزارة الداخلية، فيما عهد إلى المدير السابق لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي وزارة العدل. وهنا كانت الطامة الكبرى، حيث أن من كان يفترض أنهما شريكان في مواجهة «العدو» الواحد، أي «حزب الله» وسوريا ومن خلفهما إيران، وانقلب السحر على الساحر وتحول المشنوق ورفي من حلفاء إلى «أعداء».

الفراغ نتيجة تشبّهه وتشبث «حزب الله» بترشيحه إلى الرئاسة بوجه «حليف» الحريري والمشنوق رئيس حزب «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع. وعندما قيل أن المشنوق عمل من خلال اجتماعاته بعون، ومن خلال الدور الكبير الذي لعبه مع نادر الحريري مدير مكتب الحريري، على إيصال عون إلى بعيداً، فإن الترجمة الفعلية لهذا الكلام كانت عودة المشنوق إلى وزارة الداخلية في الحكومة الأولى التي شكلها الحريري في بداية عهد الرئيس عون في العام 2017.

وكلف المشنوق من خلال وزارة الداخلية الإشراف على إجراء الانتخابات النيابية التي كانت مقررة في يونيو من العام نفسه، غير أن فشل الفرقاء السياسيين في التوصل إلى قانون انتخابي جديد، سمح للمجلس النيابي بتمديد ولايته إلى مايو 2018، وللمشنوق في الاستمرار على رأس وزارة الداخلية للإشراف على إجراء هذه الانتخابات، التي تمت وأوصلت فريقاً من 79 نائباً جديداً إلى المجلس، والتجديد لباقي الوجوه القديمة ومن بينها المشنوق الذي أثيرت حوله في

الرتبة السادسة والأخيرة بين المقاعد السنية، شكوك أقلها التلاعب بالنتيجة وتزويرها لضمان فوزه، خصوصاً أن خصوم الحريري السياسيين تمكنوا من خرق لائحته بأربعة مقاعد، وهو ما أثار حفيظة الحريري وبدأ بمرحلة محاسبة المسؤولين عن التقصير في تياره السياسي.

وبعدما قيل أن نادر الحريري كان أول ضحايا المحاسبة، اتجهت الأصابع صوب المشنوق الذي خسر بقرار من الحريري نفسه مساعده اللصيق في الداخلية على مدار الولايتين الحكوميتين ماهر أبوالخدود، كما تلوح في الأفق إمكانية وصول مقص الحريري إلى المشنوق شخصياً على اعتبار أن رئيس «تيار المستقبل» قرّر فصل النيابة عن الوزارة، ما يعني استبعاد المشنوق عن الحكومة الجديدة التي كلف الحريري بتشكيلها في الشهر الماضي.

خلال ولايته الحكومية، وجهت بعض الاتهامات بالفساد إلى المشنوق، من دون وجود أي دليل مادي عليها. إلا أن الشبهة التي «ستقضم ظهر البعير» ستكون من دون شك محاولة العديد من الفرقاء السياسيين، من بينهم فريق رئيس الجمهورية نفسه الذي يعتبر أنه «تعرض للخدعة»، تحميل المشنوق مسؤولية مرسوم الجنسية المثير للريبة الذي وقعه عون والحريري ومنح من خلاله الجنسية اللبنانية إلى مقربين من رئيس نظام القتل والإجرام في سوريا، وهو رد على هذه المحاولات بهجوم استباقي استدعى خلاله مدير جهاز الأمن العام اللواء عباس إبراهيم وطلب منه التدقيق في جميع الأسماء الواردة في المرسوم وأحقيتها في الحصول على الجنسية اللبنانية.

من يعرفون الوزير المشنوق عن كثب، يتندرون بحسن الفكاهة التي يملكها، وإنسانيته التي تغلب في الكثير من الأحيان على قراراته، ومن ينتقدونه فللمظهره الجدي ونظرته المتعالية والتي إن كان هناك ما يبررها كموقع المسؤولية الأمنية التي يتولاها، لكن مستقبله السياسي، مع ذلك، ما يزال مجهولاً وسط كل تلك التناقضات. فمن ينسى أن المشنوق ذاته انتقد السعودية قبل عامين فقط، حين قال إن «السياسة السعودية في العهد السابق دفعتنا إلى خيارات لم نرض بها ومنها زيارة الرئيس سعد الحريري لسوريا» مشيراً إلى اضطراب الأخير إلى لقاء بشار الأسد في دمشق آنذاك. وحينها نشرت صحيفة «العرب» اللندنية تصريحات لمسؤول سعودي بارز قال فيها إنه «لولا مواقف الملك عبدالله بعيد اغتيال الرئيس الحريري لكان نهاد المشنوق في منغافه الأوربي أو في سجن تدمر، لا عضوا في الحكومة اللبنانية».

راح ريفي يتهم المشنوق بأنه يدعم مجموعات مسلحة في عاصمة الشمال طرابلس، تعمل على زعزعة الاستقرار الأمني وتالياً أبناء المدينة ضده، بعدما بدأت شعبيته تعلق نتيجة موافقه المعارضة بشدة لهيمنة سلاح «حزب الله» على الداخل، في حين كان المشنوق يدعو مسؤول لجنة الارتباط والتنسيق المركزية في «حزب الله» الحاج وفيق صفا لحضور اجتماعات مجلس الأمن المركزي، والجلوس إلى الكرسي نفسه التي كان يشغله «صديق» المشنوق الحميم رئيس فرع المعلومات اللواء وسام الحسن الذي اغتيل في العام 2012، وهي مسألة لم تكن من السهل على المشنوق تبريرها أمام منتقديه من أبناء البيت الواحد، بعدما أصبح «مسؤولاً عن أمن جميع اللبنانيين»، فراحوا يتهمونهم بأنه يسعى إلى تقديم أوراق اعتماده لدى «حزب الله» لتسهيل وصوله إلى الكرسي الثالث في الجمهورية اللبنانية.

#### مالي الفراغ السني والخدعة

سأهت استقالة ريفي من حكومة سلام التي أصبحت بعد انتهاء ولاية الرئيس سليمان، حكومة تصريف أعمال، وحكومة «الرؤساء الثلاثين»، في صعود أسهم المشنوق الذي تمكن من تمرير مرحلة الفراغ الرئاسي بهدوء أمني، ولعب دور ناقول رسائل بين الحريري ورئيس «التيار الوطني الحر» ميشال عون الذي كان سبباً رئيسياً في دخول لبنان مرحلة



● فريق المستقبل يأخذ على المشنوق دعوة مسؤول لجنة الارتباط والتنسيق المركزي في «حزب الله» لحضور اجتماعات مجلس الأمن المركزي. في ما بدا وكأنه تقديم أوراق اعتماد لدى الحزب طمعا برئاسة الحكومة.



● قرار الحريري بفصل النيابة عن الوزارة في «تيار المستقبل» قد يعني أن المشنوق لن يتمكن من العودة إلى كرسيه وزير الداخلية.

## صفته نحاتا منضبطا لا تكفي

بسام كيرلس

يحرر النحت من وصفاته الجاهزة



فاروق يوسف

□ في أحد معارضه الشخصية، عاد بسام كيرلس إلى ذكرياته عن الحرب الأهلية التي مرت ببلده ما بين عامي 1975 و1990. غير أنه انزلق بذكرياته تلك بعيدا عن الحكايات التي يمكن أن تتخذ طابعا رمزيا فجائعا مؤثرا. الفنان اللبناني الذي عُرف بنزعه الصفائية عرف كيف يستبعد العاطفة التي تنفتح على الكثير من المفاهيم الخاطئة في تفسير ما انطوت عليه صفحات تلك الحرب الملتبسة التي اشتبك فيها المحلي بالإقليمي بالعالمي.

**كيرلس يعرف بنزعه الصفائية فهو يتقن كيف يستبعد العاطفة التي تنفتح على الكثير من المفاهيم الخاطئة في تفسير ما انطوت عليه صفحات الحرب اللبنانية الملتبسة التي اشتبك فيها المحلي بالإقليمي بالعالمي**

يومها سحرته تجربة الألماني انسليم كيفر الذي عاد إلى تجربة الحرب العالمية الثانية في واحد من أعظم معارضه. تلك فقرة لم تمر في أذهان من صدموا بذلك المعرض المهم وحاولوا أن يقللوا من قيمته بسبب عدم قدرتهم على استيعاب المغزى الجمالي الذي انطوت عليه تلك الأعمال من جهة ما حملته من شحنات تعبيرية.

ركز كيرلس يومها على المباني المهدمة وهو ما فعله كيفر قبله. غير أن تلك المشهدية الصامتة لم تكن لتحظى بتأويل عاطفي لولا ما استندت إليه من معالجات بصرية، تخطت سكونها الواضح لتصل إلى التذكير بالمصير الغامض الذي انتهى إليه ساكنو تلك المباني. حرص كيرلس في طريقة تفكيره في الفن على أن يقدم خلاصة فكرته. أما الفكرة ذاتها فإنها تظل رهينة لتعامل المتلقي مع القطعة الفنية. فما نراه هو غير ما ننتهي إليه. كيرلس هو فنان أفكار، لذلك فإنه غالبا ما يتحاشى تقنيات النحت التقليدية. يركب منحوتاته بالطريقة نفسها التي يقوم الفنان المعاصر من خلالها بتأليف أعماله. غير أن ميزة كيرلس أنه يتصرف باعتباره نحاتا لا مركبا. وهو ما جعله يحتل مكانا بارزا في المشهد التشكيلي اللبناني المعاصر.

ولد كيرلس عام 1971 في بنتاعل التابعة لـ"جبل" ولا يزال مقيما هناك. درس الرسم في كلية الفنون، الجامعة اللبنانية. ما بين عامي 1996 و1998 التحق بمشغل الفنان الفرنسي جويل فيشر بباريس لدراسة النحت. بعدها انتقل إلى روما وقضى هناك عامين في دراسة الرسم. عام 1999 حصل على دبلوم في الخزف من معهد سولندو. حين عودته إلى لبنان عام 2000 ترأس جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت. وهو يعمل أستاذا في الجامعة اللبنانية.

لعبت دراسته الأولية للفلسفة دورا مهما في توجيه طريقة تفكيره في الفن التي يغلب عليها عنصر تأمل الماورائيات، وهو ما دفع به إلى ألا يثق كثيرا بالظواهر المرئية ويتحاشى الاتكاء عليها في التصريح بأفكاره.

لذلك يصعب التعرف على المرجعيات الطبيعية للأشكال التي يبتكرها النحات بعد أن تعرضت لعدد من التحولات التي جعلتها تفارق حيزها البصري لتخلص إلى دلالتها الفلسفية. وهي عملية يصعب تفكيك عناصرها نظريا، غير أنها بالنسبة لكيرلس تمثل جوهر فعل الخلق الفني. فمن غير التعرف على طبيعة علاقة الفنان بما ينتجه من أعمال نحتية نخطى الطريق إلى عالمه فلا نرى من ذلك العالم إلا صورة شبحية لا تعبر عن حقيقته.

كيرلس من خلال العودة إلى أعماله هو نحات من طراز خاص. طراز لا يتعامل مع النحت في سياق مفاهيمه التقليدية، من حيث كونه علاقة بين الكتلة والفراغ. وهو ما عبر عنه الفنان من خلال لجوئه إلى استعمال مواد مختلفة لا تمت بصلة لمفهوم الكتلة المتناسكة التي يُستخرج من أعماقها الشكل النحتي. من خلال انسجام بين مواد لا انسجام بينها يصل كيرلس إلى الأشكال التي تعزز فكرته الذهنية عن الأشياء.

## الفكرة مقابل الجمال

يقول بسام كيرلس "بالنسبة لحضور العمارة المدمرة في عمالي فهو انعكاس لصورة الحروب الطاحنة التي لا تزال تتجاثر عالمنا فيكون الفن صرخة تحتج على ما يحدث وتستحضر ذاكرة الحرب بما فيها الحرب اللبنانية التي ترعرعت خلالها. إضافة إلى ذلك فإن الأعمال التي تعبر عن أهوال الحروب إنما هي مجال لإشباع كبت عنفي متجذر لدى الشعوب المقموعة فيكون جمال الفن هو الضحية فداء لسلام مفقود".

هناك الجمال إذا الذي يضعه كيرلس مقابل الفكرة لا خادما لها. وهناك الحاجة إلى العنف

التي يحاول الفن تعويضها عن طريق أعمال لا تتيسر العاطفة بقدر ما تتوجه من العين مباشرة إلى العقل. وقد يكون مناسبا هنا القول إن منحوتات ملغزة مثل تلك الأعمال التي استعمل كيرلس موادا مختلفة من أجل إنجازها هي بالدرجة الأساس أعمال استهلامية. صحيح أن الفنان لم يقصد تلخيصها باعتبارها رموزا غير أن ما هو متاح للمتلقى من حرية في الفهم يمكن أن يقود إلى ذلك المنزلق.

منحوتات كيرلس توحى أكثر مما تظهر. أما إذا شئنا التعامل معها باعتبارها كيانات جمالية فاعتقد أننا سنخسر الكثير من تأثير سحرها الذي يبقى عاكفا على لذائذ السرية.

## يدان لخيال مختلف

يضحي كيرلس بالجمال المتاح من أجل فكرة ليست جاهزة. ذلك لأن تلك الفكرة هي الأخرى تخضع للتركيب مثلما هي حال العمل الفني الذي لا تنبعث وحدته العضوية من داخله. وبسبب ذلك التحول المستمر الذي يعيشه العمل الفني فإن نظرة واحدة لا تكفي لتكوين فكرة عنه، ذلك لأنه يظل في طور التشكل ما دامت فكرته لم تظهر في كل تجلياتها. كيرلس نحات فكرة حلقة يهينا تجسيدها فرصة لملاحقة انفعالات الشيء من غير الاهتمام بالشيء لذاته.

في مواجهة مغامراته المدهشة في المصالحة بين المواد النافرة التي تقف بتجربته قريبا من عالم التركيب لا يمكننا أن نصفه بالنحات المنضبط. تلك صفة لا تلائمهم بالرغم من تمكنه العالي من الحرفة.

لقد ركن كيرلس النتائج التي يمكن أن تقود إليها الحرفة جانبا وهو الذي اكتشف مبكرا أن تلك النتائج لا تصنع فنا. لذلك فقد صار يمتحن تلك الحرفة ولا يسمح لها باختباره. بمعنى أنه طوع حرفة يديه لخيال مختلف.

في سياق تلك المحاولة سعى النحات إلى أن يقرب بين عالمي النحت والتركيب. بحيث يبدو عمله مخلصا لشروط التقنية النحتية، بعيدا عن تقنيات التجهيز، غير أنه في الوقت نفسه يفتح على ما يمليه عليه التركيب من إنشاءات، مصدرها مواد، هي ليست جزءا من القالب النحتي الأصلي.

هنا يهب كيرلس النحت فرصة لتوسيع المنطقة التي يتحرك فيها، لا على مستوى المواد المستعملة فحسب، بل وأيضا على مستوى الموضوعات التي يعالجها.

من خلال تحرره من الموضوعات الأثيرة في النحت استطاع كيرلس أن يفتح على

موضوعات جديدة، مكنته من أن يقيم جسرا يقوده إلى الطبيعة وإن بطريقة انتقائية. فهو يقطع تفصيلا صغيرا من مشهد ليستعمله باعتباره مادة لا تزال نضرة. ذلك ما تعلمه من حياة عامرة بالغابات والطيور والصخور والطرق الملتوية.

نحات هو وليد حياته. تلك الحياة التي تغلب الواقعي على الرمزي. ليست تجربته الفنية إلا مرآة لحس عميق بالتصالح مع الأشياء التي تكون موجودة لذاتها في أعماله، بما يؤكد تماهيا باعتبارها صنيعا فنيا مع حياتها الجديدة التي يمكن اعتبارها حياة مجاورة.

وكما أرى فإن تمكن كيرلس من تطويع مواد بتلك الخفة والجاذبية إنما يعود إلى قدرته على التعامل مع تلك المواد باعتبارها إرثا شخصيا. لقد أهله التفكير الفلسفي للنظر إلى الأشياء من حوله بطريقة من



شأنها أن تقصر المسافة التي تفصل بينه وبين الأشياء. إنه يمضي بين ممتلكاته وهو يمد يده حيثما يشاء ليجد ما يضفي على بصيرته طابع الاكتشاف. لقد حرر بسام كيرلس النحت حقا من وصفاته الجاهزة.

## دراسته الأولية للفلسفة تلعب

دورا مهما في توجيه طريقة

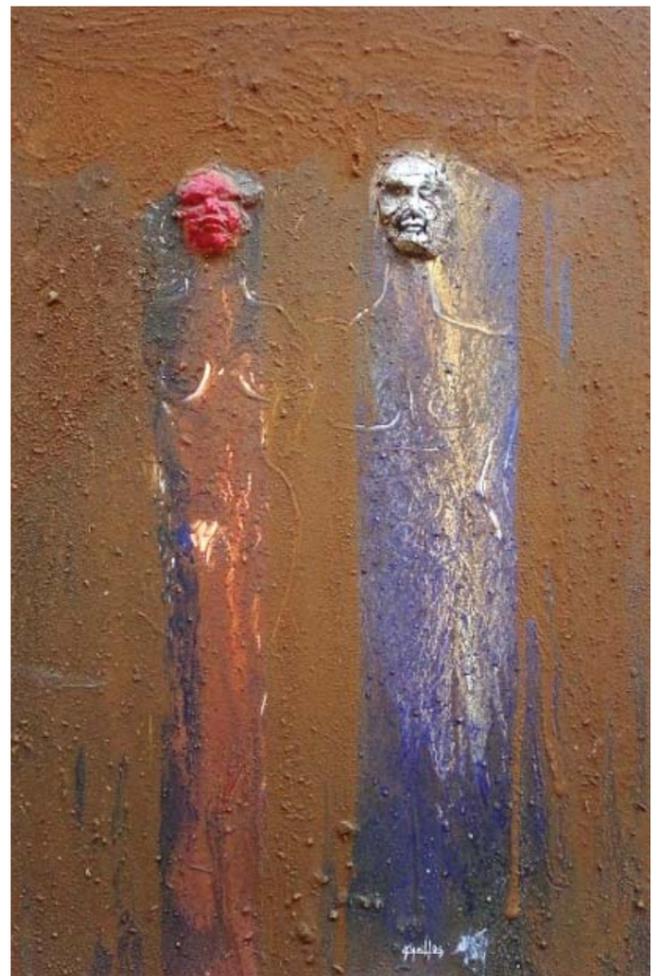
تفكيره في الفن التي يغلب عليها

عنصر تأمل الماورائيات، وهو ما

دفع به إلى ألا يثق كثيرا بالظواهر

المرئية ويتحاشى الاتكاء عليها في

التصريح بأفكاره





لوحة جان مارك نجاس

## فن القصص العربية المصورة

من إثارة المتعة إلى توليد الصدمة



نوري الجراح

شاعر من سوريا مقيم في لندن

ما من شخص عرفت في جيلتي إلا وكان مقبلا في صباحه على فن القصص المصورة. ففي أواخر الستينات ومطلع السبعينات كنا مولعين باقتناء مجلات الكوميكس، العربية منها كسندباد وسمير وأسامة والمزم، والأجنبية كسوبرمان والوطواطوميكي وتان. ولم تكن هذه المجلات لتخلو منها مكتبة أو بيت في دمشق. كانت أرفصة الشوارع معارض لهذه المجلات قديمها وحديثها، تلك التي كنا ننداولها ونتبادلها بشغف ما بعده شغف، فكانت مصدرا للإثارة ومحفزا رائعا للخيال الفني، ولعلها بالنسبة إلى البعض منا كانت سببا مباشرا في التعلق بهواية القراءة، وحب السينما في ما بعد.

كانت قصص المغامرات البطولية والاستكشافية، وصراع الخير والشر، وغيرها من الموضوعات المؤسسة لقيم الحق والخير والشجاعة الأخلاقية والصداقة والتضحية والبطولة والشغف بالمعرفة، والوعي بالإنشاء، هي الفلك الذي تدور من حوله موضوعات القصص التي كنا نقرأ.

لكن فن الكوميكس سيشهد في ما بعد، بل وربما منذ ذلك الوقت تحولات في الموضوعات والأفكار والمرامي والأشكال، وسيشهد ظهور مدارس فنية وتعبيرية جديدة. جاءت الثورة الطلابية الفرنسية في العام 1968 في ظل صراع محتدم بين اليمين واليسار على خلفية الحرب الباردة، وصولا إلى سقوط جدار برلين في أوائل التسعينات، لتحدث ثورة كبرى داخل هذا الفن جعلته يخرج من تقليدية موضوعاته إلى فضاء تعبيري أوسع، وليعرف من ثم ابتكارات فنية مذهلة في تنوعها. وليصبح إلى جانب فنون الكاريكاتير والإعلان منصة للاحتجاج السياسي والاجتماعي والفكري والجمالي. شيء من هذا سوف يعرفه، ولو متأخرا فن الكوميكس العربي.

\*\*\*

ليس حدثا طارئا ولا عابرا، أن تبدأ إرهابا ثورة في فن الكوميكس العربي من

ميدان التحرير في القاهرة عشية الانتفاضة على حسني مبارك في مصر سنة 2011.

ففي فضاء ذلك التمرد الشبابي العارم على النظام الأبوي العربي الفاسد والمتهاك، انعقدت في ميدان التحرير في القاهرة (وكذا وفي ميادين عربية مشابهة) حلقات الهتاف والغناء والرقص في فضاء انفتح على حرية التعبير، انطلقت حناجر الشباب لتعبر عن تطلعات طالما ووجهت بالة القمع، وشهدت الشوارع تدفق الرغبات الحبيسة طويلا، لتعبر عن نفسها دفعة واحدة، وباصوات تخض الهواء، لم يسبق لها أن عرفت شاعرا ولا ميدانا لانطلاقها. والآن، مع الحراك الاجتماعي الواسع، دفعة واحدة، سيظهر الأدباء والفنانون والمفكرون جنبا إلى جنب في جوار التشطاط المطالبين بالحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين، وفي جنبات ميدان التحرير، حيث تقاسموا الساندويتشات وجرعات الماء في الأغصان والمساعات وبعد نهارات حافلة بالنشاط الاحتجاجي. كانت قصاصات ورق تتطاير هنا وهناك محبرة للتو بشعارات ورسوم بالأبيض والأسود، راحت تظهر في يوميات الميدان وتتناقلها الأيدي، ببهجة غير مسبوقة.

في تلك الأوقات الفريدة في تاريخ مصر، والعالم العربي، ظهر فن الكوميكس في طوره الجديد، مجددا نفسه، ومنتقلا من وظيفته في توليد المعرفة عبر إثارة المتعة إلى وظيفته الجديدة في توليد الصدمة.

وقد وسعت الرغبة الجماعية العارمة في التغيير المجتمعي لدى الشباب الناثر حيزا متناميا لهذا الفن في مساحات اللقاء في الشوارع والميادين، وشكل ميدان التحرير الفضاء الساحر الذي كسر فيه الشباب كل أشكال الحواجز والقيود عن التوق الجماعي إلى الحرية، وعن شتى الرغبات المقموعة، الفردية والجماعية، فكانت مواعيد الاحتجاج عتية سيسجلها تاريخ الفن لظهور ملامح وعلامات جديدة ميزت الطاقة الإبداعية للشخصية النائرة على منظومة الاستبداد السلطوي في البيت والشارع والجامعة ومؤسسات الدولة ومراكز السلطة بسمات جديدة.



لوحة معتز الصواف

لقد اتخذ الفن موقعا متقدما استعدادا لتطوير المواجهة مع السلطة وأدواتها، ورموزها، في تصعيد إبداعي وسايكولوجي خلاق، شكلت معه الموسيقى والقصاصد والخطب والمقالات القصيرة ومعها الكاريكاتير والجرافيتي وغيرها من أشكال التعبير الفني، سلاحا في انتفاضة الشباب، إلى جانب حرق الإطارات، ورمي الحجارة، ومواجهة العنف السلطوي بالجسد العاري.

ولسوف تشكل يوميات الميدان، ووقائع المواجهة المفتوحة مع السلطة السياسية، حدثا ملهما لرسم الكوميكس والجرافيتي على حد سواء، يستعكس وقائعته الحارة والمدهشة سريعا في تلك الرسوم التي أخذت في الظهور في فضاء ثقافي حر ومفتوح على الشارع، كانت البداية رسوما على قصاصات مرتجلة وأخرى شبه احترافية. ولم يطل الوقت، حتى بدأت الإبداعات الأكثر احترافية في الظهور مع توافد طاقات إبداعية شبابية

جديدة راح الميدان يستقبلها إلى جغرافيته ووقائعته المتسارعة.

أنظار العالم كله كانت تتجه نحو الميدان، وبينما عدسات الكاميرات والموبايلات تجول وتلتقط الصور لمظاهر الاحتجاج السلمي، كانت تمر في الوقت نفسه على تلك الورش الفنية المنتشرة بشبابها وفنانيها في جنبات الميدان. من هناك ظهرت، بواسطة الكاميرات الصور الأولى لرسم استكملت بالكلية والخط ما صدحت به الحناجر. بعض تلك الصور طرّتها وكالات أنباء عالمية، وعلق عليها نقاد وباحثون وصحافيون ومؤرخون فنيون.

لم تكن دهشة المتلقين لهذه الفنون أقل من دهشتهم وإعجابهم اللامحدودين بجرأة الميدان: كوميكس. نعم كوميكس، من عمل شباب غاضب، لكن الدهش أنه متقن، بل ويكاد بعضه أن يكون احترافيا بكل معنى الكلمة. برغم الفقر البادي على مواده الأولية.

\*\*\*

لعل الدهشة كانت ستكون أقل لو أن مؤرخي الفن انتبهوا، مبكرا، مع مطلع الألفية الثالثة إلى التطورات الفنية الجديدة، ولكن الحياة، لفن الكوميكس والتي راحت تعبر عن نفسها في مجتمعات الشباب، ومن خلال هوامش الحياة الثقافية العربية، في مناخ متفاقم من التملل المجتمعي، وضجر الشباب من جراء تلك المرواحة الثقافية التي عرفتها مجتمعاتهم الأبوية الفاشلة، وما أقامته في وجه طموحاتهم الفنية من حواجز.

\*\*\*

لا بد من الاعتراف بأن الثقافة العربية لم تنتبه، إلا متأخرة، إلى الظواهر الفنية الجديدة، ومنها فن الكوميكس، بوصفه فضاء تعبيري مكن البعض منهم من امتلاك لغة إبداعية ذات طابع نقدي، ووسيلة فنية تستوعب، بسرعة، وبطرائق مباشرة، فريدة غالبا، طاقة الغضب والحزن الكامنين، إلى جانب قدرة هذا الفن على توفير

صنع جمالية حديثة ومغامرة قادرة على تحفيز الخيال الخصب للشباب في لحظة عالية ما بعد حداثة افتتحها العصر الرقمي، ومكنت الشباب العربي من التواصل مع شتى الأساليب والاتجاهات والتجارب الفنية والأدبية المنتشرة في العالم، والمتاحة بسهولة على الشبكة العنكبوتية، ومن بينها فنون الرسم. صيغ محرّضة مصحوبة بمغريات فنية توسع من مناخ الإثارة

الذي يتيجنه فن الكوميكس، قادرة على تغذية الخيال بالموضوعات والطرائق والأفكار الخلاقية، وبكل ما يمكن أن يجيب عن أسئلة الفن وأسئلة الفكر معا، ويمكّن الشباب من توسيع مساحة الهوامش المتاحة، لاعتمالات فنية هي بالضرورة ذات طابع نقدي متمرد، لجيل يفتش عن صوته وتمييزه في مغامرة التعبير عن ذاته وعن الاختلاف، والرغبة في الخروج على السائد.

يمكن ملاحظة أثر ذلك في تجارب فناني الكوميكس في القاهرة، وببيروت خصوصا، وذلك بفعل الحيوية الشبابية التي طالما سعى أصحابها إلى تمييز أنفسهم وتطلعاتهم عن الموات العام، من دون أن يتخلص هؤلاء سريعا من شبكة العوائق رغم قطيعتهم مع القيم السائدة فنيا واجتماعيا، ولا من الوقوع في شرك الصيغ الغربية لفن الكوميكس، وهو ما سيؤخر من تبلور هوية خاصة في تناول الموضوعات، والتعبير عن القضايا والأفكار.

\*\*\*

ولئن كان فن الكوميكس في أوروبا، منذ زمن بعيد، ملهما أصيلا من ثقافة الحرية المجتمعية، وعلامة دالة على حرية الفرد، وعلى نضج العلاقة بين الكلمة والصورة، وكذلك علامة فارقة في ثورات الفن، فهو في الوقت نفسه جزء هائل من صناعة كبرى، ومنتج تقف وراءه شركات تحصد الأرباح، بالملايين، بينما هي تفسح للظواهر الفنية والتعبيرية الأكثر جدة للظهور، بحيث لا يمكن، أبدا، اعتباره فنا هامشيا، كما هو حاله، حتى اليوم في الثقافة العربية، حيث ينشط فنانون الكوميكس في ظروف بالغة الصعوبة، بل إنهم لم يجدوا، إلا في ما ندر، مؤسسات ترعى أعمالهم. وجلهم كان ولا يزال يشتغل بصورة فردية، وباستثناء القلة منهم ممن ينشرون أعمالهم في مجلات للأطفال منتظمة الصدور ومعدودة على الأصابع، وذات توجهات فنية تقليدية، فإن الاتجاهات الطليعية في هذا الفن تبقى الأكثر يتما، لما يميز إبداعاتها من خروج على السائد، والصدام مع السلطات المجتمعية والسياسية والثقافية. بل إن يتما ظل يدفعها غالبا إلى إيثار الهامش إلى درجة الإيمان، والدخول في نوع من المواجهة السلبية المفتوحة مع المجتمع، وهو ما يقلص من حركتها ويضعف من تأثيرها، حتى وإن أبقي ذلك على بعضها أكثر نضارة وجرأة وإبداعية.

تحية لعالم الكوميكس فهو فضاء ينتمي إلى النضارة، ويقرن المعرفة بالمتعة، والخيال بالجرأة، والفن بالاحتجاج، وبدوره النقدي في المجتمع.

## واقعية بلا ضفاف

أمين الزاوي

روائي وأكاديمي من الجزائر



تذكرت كتاب "واقعية بلا ضفاف" لروجي غارودي الذي اتهم بالانحراف الأيديولوجي وطرده من الحزب الشيوعي الفرنسي. كان الكتاب أساسيا في قراءتنا ومراجعنا في الدراسات الأدبية والنقدية زمن طغيان الواقعية الاشتراكية، تذكرت عنوان الكتاب وأنا أفكر في قصتين بعيدتين كل البعد عن الكتاب، ولكن عنوانه قد يعبر عن روح القصتين اللتين سارويهما. كنت أتساءل كيف تصبح الحدود ما بين الواقع من جهة والممارسة الفنية ملغاة أو وهمية، يحدث ذلك حين يكون في العمل الإبداعي صدق طافح حيث يتداخل الواقعي بالفني وتصبح الحدود خيطا رفيعا لا يكاد يميز.

الحكاية الأولى تتمثل في مسرحية "عطيل" لشكسبير والتي يتم تمثيلها منذ أربعة قرون بكل لغات العالم وتعرض على غالبية مسارح الدنيا، يروى أن عرضا للمسرحية كان مبرمجا في واحد من أكبر المسارح الأوروبية، وبإثناء العرض ونتيجة لتزام الناس على القاعة، اضطر رجال الأمن المسلحون إلى الدخول إلى القاعة لتنظيم الحضور، وانطلق العرض ودخل الجمهور في طقوس المسرحية، وشبها فشيئا ارتفعت وتيرة الدراما، وساد الصمت، وارتفع منسوب الصراع في المسرحية والجمهور أساسا حول السلطة وذلك بتحريك الغيرة حيث يلعب حضور النساء دورا حاسما في هذا الصراع، وفي العرض المسرحي تظهر غيرة عطيل ذي الأصول الموريسكية المغاربية واضحة، وفي اللقطة الأخيرة عندما يهجم عطيل الأسمر على ديدمونة زوجته الشقراء بغرض قتلها لاكتشافه دليل خيانتها وهو المنديل الذي كان قد أهدها إليها، تصل المسرحية قمة رفيعها الدرامي، ونظرا لبراعة الممثلين، وأيضا اندماج الممثل والممثلة في دوريهما (عطيل وديدمونة)، فقد اعتقد الحراس الموجودون في القاعة أن الرجل (عطيل) يريد بالفعل الاعتداء على الممثلة الشقراء التي تلعب دور ديدمونة، وارتكاب جريمة القتل انتقاما لشرفه، وهو ما جعل أحد الحراس يخرج سلاحه ويطلق النار على الممثل فصيبيه في ساقه، مما جعل العرض يتوقف.

بهذا التدخل من قبل الحارس يكون الإبداع قد لامس ضفاف الواقع، وانتفتت الحدود لدى المتلقي ما بين الفن والواقع، وما بين الوهم والحقيقة.

الحكاية الثانية، حدثت للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند، إذ برمج هذا الأخير في واحدة من مسهراته، وهي عادة درج عليها الرؤساء الفرنسيون خاصة من الاشتراكيين، الذهاب لحضور العروض الفنية في أحد مسارح باريس، ونظرا للوضع الأمني الحساس في باريس وفي فرنسا بشكل عام، فقد كان ضروريا وطبيعيا أن يكون حرس الرئيس من الحضور في القاعة، وبدء العرض ولم يكن رجال الأمن قد طلبوا معلومات مسبقا عن تفاصيله وطبيعته، وانطلق العرض الذي تجاوز معه الحضور بمن فيهم الرئيس فرانسوا هولاند، وكان في غاية الجودة من حيث الأداء الفني للممثلين وأيضا في بناء النص عموما، ومع اقتراب نهاية العرض كانت هناك لقطة حيث يخرج فيها أحد الممثلين سلاحا ويطلق النار الوهمي على المنصة ولكن صوت الطلقة كان مسموعا، مما أثار هلعا في القاعة، واضطر الحرس الرئاسي إلى الإسراع بالقفز لتغطية الرئيس هولاند وإخراجه فورا من القاعة، معتقدين أن عملية إطلاق النار الوهمية هي إطلاق حقيقي.

حالة مثل هذه لا يمكنها أن تحدث إلا حين تنتفي الحدود ما بين التمثيلي والواقعي في خيال المتلقي. الفن الراقي هو الذي يجعلك في لحظة من اللحظات تنزلق من جغرافية المنخيل إلى جغرافية الواقعي، أن تتخطى الحدود دون علم منك، لذا فإن الفن حين يرقى إلى التخيل العالي يقترب كثيرا من بهجة الواقع الصادق، وأن الواقع حين نقاربه بصديق جمالي وفلسفي وبقوة فنية نكتشف فيه ما هو أعمق من الخيالي.

# رأسى يدور ويستقر على وجنتي

## شهادة الناجي الوحيد من مجزرة «شارلي إيبدو»

حسونة المصباحي  
كاتب من تونس



أصدر الكاتب الفرنسي فيليب لانسون كتابا جديدا حمل عنوان "المزقة"، يروي فيه بأسلوب بديع العذابات النفسية والجسدية التي كابدها إثر المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها أخوان من أصول جزائرية في مقر جريدة "شارلي إيبدو" يوم السابع من شهر يناير 2015. وكان فيليب لانسون هو الناجي الوحيد من تلك المجزرة التي خلفت 12 قتيلًا جُلبهم من محرري الجريدة المذكورة. والكتاب لقي اهتماما واسعا من قبل النقاد والمتابعين وقد صدر عن دار "غاليمار" الفرنسية المرموقة.

الرصاصة التي أصابت الكاتب أفقدته فكاهة. وكان عليه أن يجري 12 عملية ليحصل على فك اصطناعي.

في اليوم الذي سبق المجزرة كان فيليب لانسون قد كتب مقالا عن رواية "استسلام" التي يصور فيها صاحبها ميشال والباك صعود إسلاميين من بلدان المغرب العربي إلى السلطة في فرنسا عام 2025. كما أنه شاهد مسرحية "ليل الملوك". يقول المؤلف "أصبحت ناقدا بحكم الصدفة، وبقيت ناقدا بحسب العادة. وقد سمح لي النقد بأن أفكر -أو أن أحاول أن أفكر- في ما أرى، وأن أمتحه شكلا سريع الزوال، وأن أكتب". ويضيف لانسون قائلا "هل النقد يسمح لي بأن أصرع ضد النسيان؟ لا، أبدا بالتأكيد. فقد شاهدت عروضاً وقرأت الكثير من الكتب التي لم أعد أتذكرها حتى بعد أن أكون قد كتبت عنها. إذ لا بد أنها لم تثر مشاعري واهتمامي".

وقبل أن يشرع في تأليف كتابه المذكور الذي وصفته جريدة "لوموند" في ملحقها الثقافي الصادر يوم الجمعة 13 أبريل بأنه "متقن"، وأنه "يوميات حداد حارقة" كان على فيليب لانسون أن يعود إلى العديد من المؤلفات للاستفادة منها والتعلم من أصحابها ليكونوا "داعميه الأساسيين" بحسب تعبير ريني شار. وكان كتاب "سير" لبلوتارخ الذي رسم فيه صورا مدهشة لعظماء الإغريق والرومان من أول الكتب التي أعاد قراءتها. كما أنه قرأ "الجبل السحري" لتوماس مان، و"رسائل إلى ميلينا" لكافكا، وأشعار ريني شار التي كتبها خلال فترة المقاومة ضد النازية. والبحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست. في الوقت نفسه واضب على الاستماع إلى سفوفيات باخ، وعلى التردد على المتاحف لمشاهدة بعض اللوحات التي تعبر عن العذاب الإنساني بطرق مختلفة. يقول فيليب لانسون إنه استفاد كثيرا من كافكا، ومن باخ. فمن الأول تعلم ألا

### واقعة شارلي إيبدو: مواجهة دموية بين القلم والسيف

يتوهّم بإمكان الخروج من الجحيم، لكن يتوجّب عليه ألا يشتكي، فلعله يصاب بمحنة أشد سوءا. وأما الثاني فقد تعلم منه أن يتقبّل محنته، وأن يعيشها من دون أن يسعني إلى تحويل نظره عن جمال الحياة والعالم.

خصص فيليب لانسون الصفحات الستين الأولى من كتابه لوصف الحادثة بكل تفاصيلها. وكان عليه أن يستعيد شريطها لحظة بلحظة محاولا أن ينظر إلى نفسه وكأنه آخر. فقد كان أصدقاؤه في الجريدة يتساقطون أمام عينيه الواحد تلو الآخر.. وكان هو الذي تظا هر

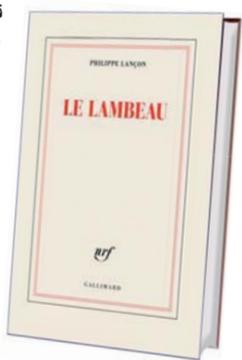
بالموت يفتح عينا واحدة ليرى ساق القاتل تقترب منه. وعندما شرع في الكتابة سعى إلى أن يكون دقيقا في وصفه، من دون أن يحاول إثارة مشاعر الشفقة لدى القراء. كما سعى إلى ألا يكون شبيها ببطل فيلم "أشياء الحياة" للمخرج كلود

سوتيه الذي يستعيد فصولا من حياته التي يفقدها بسبب حادث سيارة. بل كان عليه أن يستعيد ما حدث وكأنه ذلك الذي يدخن النفس الأخير من سيجارة دون أن يعلم أنه حكم عليه بالإعدام، وأن القاتل بصدد التوجه إليه كمت مددا على بطني، ورأسى إلى جهة اليسار. لذلك كانت العين اليسرى هي التي فتحتها. رأيت يدا يسرى ملطخة بالدم تخرج من كمّ معطفي، وكان علي أن أنتظر مرور لحظة لكي أدرك أن تلك اليد

هي يدي، يد جديدة (...) والصوت الذي لي قال لي "لقد أصبنا في اليد"، مع ذلك نحن لا نشعر بأي شيء. كنا اثنتين. هو وأنا. أو على الأصح هو تحتي وأنا ملتو فوقه، وهو يخاطبني من تحت قائلا "نحن".

العين مرت على اليد وشاهد هو هناك، علي بعد متر، جسد رجل ممدد على بطنه وتعرف على سترته ذات المربعات، والذي لم يكن يتحرك. صعد نظره حتى بلغ قمة الرأس ليرى بين الشعر مع ذلك الرجل، ذلك الزميل، ذلك الصديق، يبتئق من قمة الرأس. "برنار مات" قال لي ذلك الذي هو أنا، وأجبت "نعم، هو مات"، ونحن مركزون على قمة رأسه، وعلى تلك النقطة التي يخرج منها المخ الذي رغبت في أن أعيدته إلى مكانه، إلى داخل الرأس، تلك النقطة التي لا أستطيع أن أحول بصري عنها إذ أنها هي التي جعلتني أدرك في تلك اللحظة أن أمرا ما حدث لنا، وأنه لن يعود إلى الوراء أبدا..

يوصل فيليب لانسون وصف الحادثة قائلا «فكرة الإصابة بجرح لم تستبد بي بعد. والآن أنا ممدد على بطني فوق الأرض، وعينا لا تزالان مغمضتين حين سمعت صوت رصاصات يبتئق تماما من التمثيلية المضحكة، من الطفولة، من الرسم، ويقترب من الصندوق الذي كنت محبوسا فيه، أو من الحلم الذي كنت غارقا فيه. لم تكن

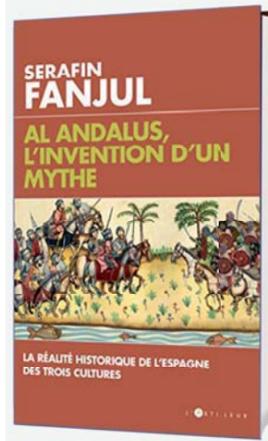


خصص فيليب لانسون الصفحات الستين الأولى من كتابه لوصف الحادثة بكل تفاصيلها. وكان عليه أن يستعيد شريطها لحظة بلحظة محاولا أن ينظر إلى نفسه وكأنه آخر. فقد كان أصدقاؤه في الجريدة يتساقطون أمام عينيه الواحد تلو الآخر

هناك طلقات متواترة. والذي كان يتقدم من الطرف الآخر، من القاعة ومني أنا أيضا، كان يطلق رصاصة ويصرخ "الله أكبر! الله أكبر!". ثم يطلق رصاصة أخرى ويصرخ مرة أخرى "الله أكبر! الله أكبر!" (... ظل رأسى يدور ثم استقر على وجنتي اليسرى. رأيت كمّ المعطف ليدي اليمنى وقد تمرق، ثم رأيت مقدمة يدي مشقوقة من الكوع حتى لسى ذلك الذي لم يمض تماما، وقد رأى خنجر "رامبو" طويلا، مسننا، ومشحودا جيدا (... أدت لساني في حلقى وشعرت أن قطعة من أسناني تطفو هنا وهناك..

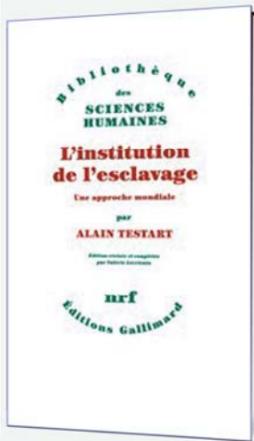
### رأي مغاير عن الأندلس

بعد كتاب "أرسطو في جبل سان ميشيل" الذي أنكر فيه سيلفان غوغنهايم دور العرب في نقل الفكر اليوناني إلى الغرب، هذا كتاب آخر بعنوان "الأندلس، اختلاق أسطورة: الواقع التاريخي لإسبانيا الثقافات الثلاث"، يضع فيه المستشرق الإسباني سيرافين فنخول موضع شك التسامح بين الأديان الثلاثة الذي اتسم به حكم العرب في الأندلس، والذي سمح بتبادل ثقافي طيلة قرون بين الجاليات الإسلامية والمسيحية واليهودية، وتعايش سلمى بينها. ويبين فنخول أن ذلك محض أوهام من صنع خيال رومانسي، لأن الواقع في نظره يخالف تماما ما استقر في الأذهان، وأن النزاع وعدم التسامح والعذاب والعنف هي التي كانت سائدة في شبه الجزيرة الإيبيرية، وأن إسبانيا لم تعرف طريق التحرر والانفتاح إلا مع حروب الاستعادة (ريكونكيستا). والكتاب يزخر بالوثائق التي استعان بها هذا المستشرق لتفنيد ما أقرته كتب التاريخ، أي أن الأندلس التي نعرفها لم تكن في رأيه سوى أسطورة.



### السلطة والعبودية

"مؤسسة العبودية- مقاربة عالمية" هو عنوان كتاب لعالم الأنثروبولوجيا الراحل آلان تيسنار، وهو نسخة منقحة من كتابه "العبد والدين والسلطة" الذي كان صدر عن غاليمار. يتوقف الكاتب عند مفهوم العبد الذي ما انفك يتغير حسب الأزمنة والأمكنة، ولكنه يبقى معادلا للمقصي، مقصّي من المدينة في العالم القديم، ومقصّي من القرية في مجتمعات النسب، ومقصّي من المجتمعات الملكية بوصفه رعية، أي أن الإقصاء من العلاقات الاجتماعية الأساسية هو الذي يميز العبد من أشكال التبعية والاستعباد. ويرى الكاتب أن ثمة رابطا مباشرا بين العبودية وظهور الدولة، فهي التي تبيح لنفسها احتكار العبيد، تجاه سلطات منافسة من شتى الأصناف. والمفارقة، كما يبين الكاتب، أن أسوأ حالات أوضاع العبيد نجدها في المجتمعات الأقل مركزية وتنظيما وقمعا، أما أكثرها رحمة فتوجد في المجتمعات الأكثر تسلطا واستبدادا.



### دفاعا عن الحرية

جديد نيكولا بافريز المحرر بمجلة لوبوان كتاب بعنوان "العنف والتعصب: دفاعا عن الحرية في عصر التاريخ الكوني"، يؤكد فيه أن العنف لم يعد أمام أبوابنا بل في ديارنا، ولئن كانت أيديولوجيات القرن العشرين قد ماتت، فإن التعصب القومي والديني يشهد عودته، ومعه الحروب الأهلية، وحرب الدين التي ليس لوحشتيتها حدود. ويغض النظر عن النزاعات المسلحة، فإن العنف ينشتر عبر قنوات العولمة، ويدخل حتى قلب المجتمعات المتقدمة، لا سيما عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، إذ تتحرر من كل إطار أو قاعدة. والعنف في رأي الكاتب هو سلام دمار شامل ضد الديمقراطية، سواء اتخذ له ملامح الشعبوية أو الراديكالية الدينية، أو شكل تهديدات تصدر عن الإمبراطوريات الجديدة. ولا بد للأمم الحرة كما يقول ألا تنكر تلك الحقيقة فتتحرر لمواجهته، كي لا يكون القرن الحالي قرن المجازر والفظائع.

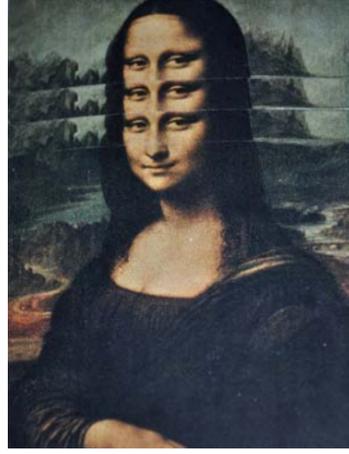


رفد الكتب



## الكولاج كمساحة نقدية

رومان سيزلوفيتش وتأثيره على فن البوستر وأغلفة المجلات



عمار المأمون  
كاتب من سوريا

بالسياسة، وزعزعة السياق البصري الذي تحويه، ليكون "التشويه" الذي يمارسه وسيلة لخلخلة الهالة الفنية والسياسية المحيطة بالأعمال "الراقية"، ودعوة إلى إعادة النظر فيها وفي قيمتها.

ساهم سيزلوفيتش مع فيرناندو أربال وإليخاندرو غودروفسكي في تأسيس حركة "بانك" المسرحية والفنية، وبدأ عام 1976 بإصدار مجلة كاماكازي، المستوحاة من الحركة والمهتمة بتغطية نشاطها، إذ كان ينشر فيها صوراً و بوسترات بحجم كبير بعد تعديلها والتلاعب بها، كصورة لمباراة الملاكمة بين محمد علي كلاي وجورج فورمان، والتي لا نرى فيها سوى كلاي يطلق لكمة، وجزء صغير من جسد فورمان، وفي العام ذاته أصدر مجموعة من صور الكولاج بعنوان "تغير المناخ"، والتي تشمل 200 صورة و بوستر، يستخدم فيها الألوان والصور الملونة، ويقوم بتركيب الأعمال الفنية الشهيرة مع صور تنتمي إلى يومي والاستهلاكي.

المقاربة السابقة تجعل الكولاج نقدياً، لقدرته على مزج المستويات المختلفة من الثقافة، والتشكيك في مرجعياتها الأصلية، وهذا ما نراه أيضاً في مجموعة كولاج أخرى باسم "لا أخبار - أخبار سعيدة"، وفيها يدمج الصور الفوتوغرافية، مع الوثائق الصحفية المختلفة، مقدماً لنا تشكيلات بصرية تتخذ مفهوم "الأخبار" وسياساتها، ليبرز التناقضات التي تحملها هذه الصناعة الأيديولوجية، إذ نرى في إحداها صورة الرئيس الأميركي رونالد ريغان مبتسماً، إلى جانبه صورة لصواريخ، في إشارة إلى الحرب الباردة والبروباغندا الإعلامية التي تلاعبت بالمواطنين الغافلين، لتحريكهم بما يخدم السلطة.

يقول سيزلوفيتش إن "الصورة المنشورة هدفها أن تحدث، أن تقول، أن تنقل، أن تعلن وأن تخبر"، وهذا ما يتضح على طول تجربته، إذ نشاهد في المعرض بوسترات عن حملات التوعية الجنسية، وحقوق المرأة، إلى جانب بوستر ضممه في السبعينات من القرن الماضي لصالح منظمة العفو الدولية، كما نلاحظ وقوفه الدائم إلى جانب الأقليات ضد اليمين المتطرف في فرنسا، وضد الأبارتهايد والتمييز العنصري، فنشاطه السياسي جعله دوماً يعمل مع الصحف والمجلات المختلفة، وذلك لمواكبة الأحداث السياسية، وتقديم رأيه فيها بصرياً بصورة شبه يومية في بعض الأحيان.

ترك الفنان البولندي رومان سيزلوفيتش وارسو عام 1963، متجهاً نحو باريس جاعلاً إياها منفاه الاختياري، وما هي إلا سنوات قليلة حتى غزت تصاميمه ولوحاته صالات المعارض الفرنسية، إلى جانب عمله كمدير فني لأكثر المجلات العالمية، كـ"فوغ" و"إل" و"مافيا"، التي احتلت أعماله أغلفتها بصورة دورية، ليصبح واحداً من أشهر فناني الجرافيك في القرن العشرين، خصوصاً أنه جعل الكولاج أقرب إلى أسلوب فني ونقدي، للتعليق على الأحداث السياسية والثقافية في فرنسا والعالم على حد سواء.

يقع متحف الفنون التزيينية في العاصمة الفرنسية باريس، معرضاً استرجاعياً لأعمال سيزلوفيتش بعنوان "صناعة الصور"، نشاهد فيه أكثر من 700 رسم وتخطيط و بوستر، مرتبة زمنياً وموضوعاتياً، نكتشف فيها تطور تجربة سيزلوفيتش، وتوظيفه للبوستر كوسيط فني ملاصق للأخبار والأحداث السياسية، إذ يستفيد منه بوصفه منتجاً جماهيرياً، ومرئياً للجميع في الشوارع والطرق، ما جعل أعماله تتجاوز الصيغة المتحفية والمتلقين "النوعيين"، لنخاطب الجمهور بشتى أنواعه. والجدير بالذكر أن متحف الفنون التزيينية شهد أيضاً أول معرض فردي كبير لسيزلوفيتش عام 1972.

يرتبط سيزلوفيتش بثقافة البوب ومنتجاتها، إذ يحاول أن يضع لمسته الشخصية على أشهر أيقوناتها وصرعاتها، ففي عام 1967 استخدم صورة الثوري البوليفي تشي غيفارا، وأضاف إليها اللونين الأحمر والوردي، وأزال عينيه، ووضع مكانهما عبارة "تتسي، نعم" في تحية ثورية له قبل أشهر من اغتياله. التقنية ذاتها نراها في تعامله مع الموناليزا التي تحولت أيضاً إلى منتج شعبي وهوس للكثيرين، إذ قام في سلسلة من أغلفة مجلة "أوبسن" أولها عام 1968، بتشويه وجه الموناليزا، جاعلاً عينها تتكرر عدة مرات، وعام 1973 جعل منها أقرب إلى وحش يعين واحدة، إلى أن صنع منها نهاية كولاجاً باسم "مونا تسي تونغ" عام 1977، في إشارة إلى الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، إذ يسعى عبر تصاميمه إلى إعادة النظر في المنتجات الفنية وعلاقتها



أكثر من 700 بوستر وتصميم

## البحث عن الحقيقة في الصورة

معرض فني يستوحى رواية أرجنتينية

المفاهيم التي يطرحها المعرض عن العلاقة مع النسخة، بوصفها بديلاً عن الواقع، مرتبطة بنظريات ما بعد الحداثة

ومحاولة مقارنة الآلة التي اخترعها موريل، والتي تلتقط صوراً للأفراد وتكرر عرضها، إلى حين التقاط أرواحهم، ما يسمح لهم بأن يكونوا أحياء إلى الأبد، فمجموعة من الصور الفوتوغرافية والأفلام القصيرة وأعمال التجهيز تحاول خلق عالم تكون فيه نسخنا خالدة، تتجاوز مفاهيم الحياة والموت.

المفاهيم التي يطرحها المعرض عن العلاقة مع النسخة، بوصفها بديلاً عن

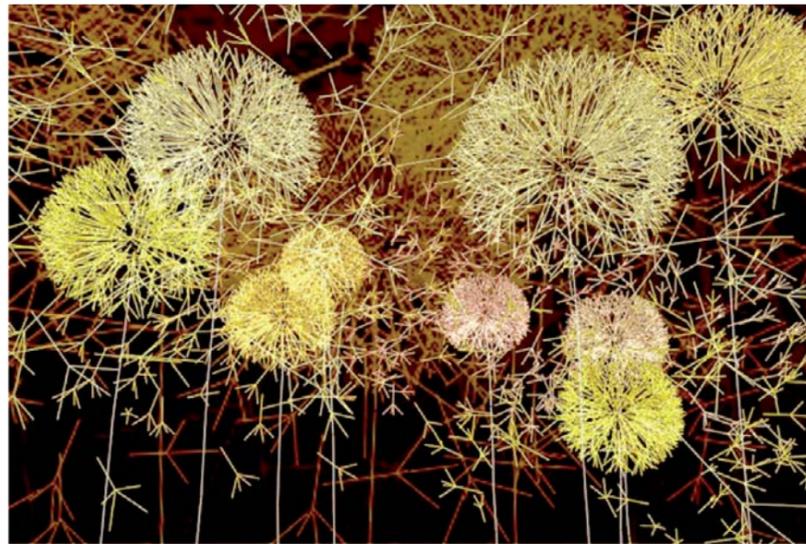
الواقع، مرتبطة بنظريات ما بعد الحداثة التي ترى أن التكنولوجيا قادرة على استبدال الحقيقة بأخرى اصطناعية، فالصور ونسخها تخلق إيماناً بما حولنا، فإن كانت قادرة على التقاط كل شيء لربما هي قادرة على التقاط "وعينا" بالعالم المرتبط بها أصلاً، وهذا ما نراه في عمل للفنان الفرنسي ميشيل بريست، المعروف بدمجه للعوالم الرقمية مع الممارسة الفنية، إذ تحضر مجموعة من بتلات الهندياء على الشاشة التي يمكن للمشاهد أن ينفخ عليها أو يتلمسها لتتطير بعيداً ضمن الصورة، فالتكنولوجيا تلتقط أفعالنا كبشر، وتتحول إلى امتداد لحواسنا، أشبه بمعبر بين الواقعي والتخييل/ الرقمي، وهذا ما نراه أيضاً في "بورتورية 1" التي أنجزها الفنان الكندي لوك كوروشسني عام 1990، إذ نشاهد وجه امرأة على شاشة موصولة بمؤشر يُمكننا من طرح أسئلة محددة عليها، لتقوم هي بالإجابة عنها لاحقاً.

لا يقتصر المعرض على الأعمال التفاعلية والتجهيز، إذ يتيح لنا تصفح رسومات الفنان جان بيير موري الذي حول الرواية إلى كتاب مصور عام 2007، وأفردها من الصفحات لتخييل آلة موريل. إلا أن أكثر ما يشد الانتباه في المعرض هو عرض الخداع البصري الذي يقدمه بييريك سورين الذي قام بإنتاج عمل مخصص للمعرض، يُمكن المشاهد من عيش تجربة الرواية ذاتها، عبر استخدام الهولوجرام لخلق أفراد وهميين يتحركون ويعيشون حياتهم الطبيعية، ضمن فضاء اصطناعي لا يتجاوز المترين.

التشكيك في مفاهيم الحياة والموت، خصوصاً حين يكتشف القارئ أن نسخاً مصورة وهمية تلعب أدوار الشخصيات، وتبدو حية أكثر منهم، وكأنها خلودهم حين رحلوا عن هذا العالم.

يقيم المنزل الثقافي لأميركا اللاتينية في العاصمة الفرنسية معرضاً بعنوان "اختراع موريل- آلات الصورة"، وفيه يحاول 15 فناناً من مختلف أنحاء العالم طرح الأسئلة ذاتها التي تثيرها الرواية عن الصورة ونسختها،

باريس - ألف الكاتب الأرجنتيني أدولفو بايبي سيزاريز عدداً من الكتب مع خورخي لويس بورخيس، إلا أن شهرة سيزاريز لم تبلغ أوجها إلا عام 1940، إثر نشر روايته السابعة "اختراع موريل"، التي يعتبرها بورخيس نفسه من أكثر الروايات المكتوبة بدقة وحرفية، كما أنها تحوي العديد من التساؤلات المرتبطة بالواقع وحقيقته، ففي الرواية تتداخل الهلوسة البشرية مع مقدرات الآلة، ما يدفع القارئ إلى



زهور في انتظار الطيران



آلة تجيب عن أسئلة الزوار

بالرغم من التجهيزات والجهود المبذولة لإقامة المعرض، والمفهوم الروائي الذي يسعى لمحاكاته، إلا أنه يبدو سانجاً في عام 2018، فتكنولوجيا التفاعل الرقمي والواقع الافتراضي المرتبطة بالألعاب مثلاً تجاوزت أغلب الأعمال المعروضة، حتى تلك التي صُنعت خصيصاً للمعرض هذا العام، إذ أصبح التفاعل مع صورة واقعية أو أيقونة أمراً اعتيادياً أمام الذكاء الاصطناعي الذي يملكه كل منا في هاتفه النقال أو كمبيوتره الشخصي، والذي يتيح عدداً لامتناهياً من الأسئلة والمهام، لا بضعة خيارات محددة لا يمكن تجاوزها أو التحرك خارجها.

يطرح المعرض تساؤلات عن وحدة العمل الفني ومدى استقلاليته، إذ يمكن النظر إلى أغلب الأعمال على أنها "عملية-process"، أي لا تتحول إلى موضوع فنية دون مشاهد يتدخل فيها، وكان جهد المتلقي هو ما يرسم حدود العمل الفني ويحدد شكله، ليغدو فعل "المشاهدة" حدثاً في حد ذاته، خصوصاً أن هذا التفاعل يتيح عدداً لانهاياً من الاحتمالات، ما يجعل الأعمال ذاتها في المعرض أشبه بنسخ أيضاً، تتغير أشكالها دوماً، دون أن يكون لها شكل أصلي ثابت.

\* ع م



احتفالية دينية في القاهرة القديمة من تصوير الأخوين زانجاكي



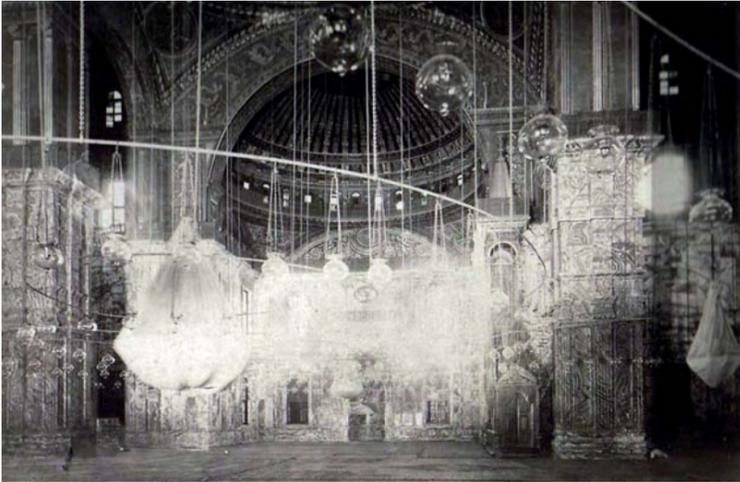
بائعو العرقسوس والمشروبات الشعبية للمصورين اليونانيين الأخوين زانجاكي

# التصوف والفوانيس وبائع العرقسوس

## مظاهر رمضان بكاميرات المستشرقين ليكيجيان وزانجاكي وجوميث وجوفروا



مشهد من سوق النحاسين بعدسة المصور الأرمني جبرائيل ليكيجيان



صحن الجامع الأزهر بعدسة اليونانيين الأخوين زانجاكي

مراكب في عدد لا نهائي من الصحنون". وبدوره، ينقل المستشرق الفرنسي إريك جوفروا صاحب كتاب "المستقبل للإسلام الروحاني"، الصادر عن "المركز القومي للترجمة" في القاهرة بترجمة السوري هاشم صالح، أجواء "التصوف" التي تنتعش انتعاشا كبيرا في رمضان، بوصفها طريقا للتخلص من النفاق الديني والاعتماد على النقل والفتاوى الجامدة للفقهاء القدامى. ويقود هذا التمسك بالتصوف وبالجوهر في الدين إلى ما يسميه جوفروا "أصولية روحانية" أو نزعة تأسيسية روحانية، بإمكانها أن تعمل ككيان مضاد للأصولية الشكلاية المسيطرة والسائدة في عصرنا الراهن. ويذهب جوفروا إلى أن للنصيرة الصوفية دورا في إضاءة الحاضر، بما تمتاز به من روحانيات كاشفة.

المصرية في الثلث الأول من القرن الماضي، وابتعدت جوميث إلى المظاهر الرمضانية، ومنها الفرق الصوفية ذات الطرق المختلفة، ويسمها "الدين الشعبي"، في مقابل الإسلام "الرسمي" ممثلا في الأزهر ومؤسسات الدولة.

ويستشف جوميث أن الروحانيات التي تكتنف التصوف فيها من حقيقة الدين والإيمان ما قد لا يستبصره الرائي في حركات الصلوات الجماعية، في حالة افتقارها للخشوع والإخلاص لله. وينتقد جوميث تحويل بعض مشايخ وعلماء الأزهر شهر رمضان إلى مناسبة للأكل والنهم وملء البطون، مفتقدين حكمة الصوم، ويقول واصفا مآبهم عند الإفطار "انقضوا كذاب جائعة، ممزقين الدجاج بأيديهم، فيما يغمسون قطع الخبز البلدي على هيئة

والصناعات التقليدية، ومنها: بائعو العصائر والعرقسوس للأخوين زانجاكي، ومشهد من سوق النحاسين بعدسة الأرمني ليكيجيان، وغيرها.

والمصور الأرمني جبرائيل ليكيجيان هو فنان ومصور فوتوغرافي ذاع صيته في أواخر القرن التاسع عشر بمصر، وظلت لاستوديو ليكيجيان مكانة كبيرة في القاهرة حتى أوائل عشرينيات القرن الماضي، إذ أفرز الآلاف من الأعمال التي تصور مظاهر الحياة وحركة البشر بمصر.

والأخوان زانجاكي، مصوران يونانيان قبرصيان عاشا بمصر في أواخر القرن التاسع عشر، وامتلكا استديو ذائع الصيت، وقدموا الآلاف من الصور التي تعكس الملامح الحياتية المصرية ما بين 1860 و 1880 على وجه التحديد.

أما باسكال صباح، فهو مصور تركي غزير الإنتاج، وانتج استوديو صباح في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عددا كبيرا من مجموعات الصور، التي أنجز بعضها بالتعاون مع الرسام وعالم الآثار عثمان حمدي.

وهناك مصور شهير كذلك، هو البريطاني فرانسيس فريث (1822/1898)، وهو من الرعيل الأول للمصورين المهمين بمصر ومنطقة الشرق الأوسط، وتميزت صوره التي رصدت المظاهر الدينية والحياتية بمصر بإظهار البعد الثالث وإيضاح التفاصيل الصغيرة.

وتأتي رؤية المستشرقين من المصورين الفوتوغرافيين والتشكيليين معتمدة على كتابات الرحالة أمثال اللورد بايرون وشاتوبريان وإدوارد ويليام لين صاحب كتاب "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم"، ومع الفوتوغرافيا زاد الاهتمام بالواقع الحي أكثر من تصورات الغرب عن الشرق.

من هنا، ركز المصورون الفوتوغرافيون في أعمالهم على العمارة الشاهقة ومآذن المساجد والطبوس الدينية والعبادات والصلوات وال دراويش، والحرف التقليدية القديمة، ومظاهر الاحتفالات في شهر رمضان كالزينات والفوانيس وامتلاء الحوانيت بالبضائع والماكولات والمشروبات الرمضانية.

### التصوف والفلسفة

من الفنون البصرية إلى الرسم بالكلمات، حيث يرصد المستشرقون من المفكرين والفلاسفة في مؤلفاتهم ورسائلهم الكثير من الأمور الدينية والحياتية المتعلقة بالشرق، ومنها الأجواء الرمضانية بمصر، وما فيها من تعبد و صلاة القراويح وتصوف وموائد الإفطار والسحور وغيرها.

يتناول المستشرق الإسباني إميليو جارتيا جوميث (1905-1995) في كتابه "رحلة إلى مصر وسوريا وفلسطين: 1927-1928"، الذي صدر في القاهرة عن "المركز القومي للترجمة" بترجمة طه زيادة، ملامح الحياة

والشوارع المقترنة بأسماء هذه الحرف كالنحاسين والصناديقية والخيامية وغيرها.

### الكاميرا والاستشراق

ارتبط تاريخ التصوير الفوتوغرافي منذ بداياته بمنطقة الشرق الأوسط بشكل كبير، لأسباب عدة توضحها الناقدة التشكيلية شذى يحيى صاحبة "موسوعة فوتوغرافيا مصر"؛ الصادرة عن دار الهلال، من بينها: قرب المسافة وملاءمة الأجواء لتقنية الجديدة ورغبة العديد من المراكز والجهات في تمويل الرحلات إلى الشرق.

لكن السبب الأهم، كما تقول الباحثة لـ"العرب"، هو ذلك الولع الثقافي بكل ما يخص مصر وهذه المنطقة الساحرة من العالم، على الأخص بعد الحملة الفرنسية، وارتباط المنطقة وجدانياً بالتاريخ المسيحي، بالإضافة إلى أهميتها الإستراتيجية في صراع القوى الإمبريالية في القرن التاسع عشر، الذي انقلب إلى صراع سياسي وجهه الثقافي الاستشراق في الآداب والتشكيل وبعد ذلك الفوتوغرافيا.

انطلاقاً من ذلك، اندفع اثنان من أوائل المصورين بعد أشهر قليلة من اختراع الكاميرا إلى السفر لمصر، وأخذ الصور الأولى في أفريقيا والشرق الأوسط لبوابة حريم محمد علي بقصر رأس التين بالإسكندرية، وكان أحد هذين المصورين الرسام الاستشراقي هوراس فيرنيه، والآخر قرييه فاسكوا.

وتتماثل الرؤية الاستشراقية في التصوير الفوتوغرافي وفي الفن التشكيلي مع نظيرتها في الأعمال الأدبية للمستشرقين، ففلسفة الاستشراق تقوم على إنتاج أعمال تنظر إلى الشرق من وجهة نظر الغربيين، سواء أنتجت هذه الأعمال في الشرق أو في أوروبا لتمثل الشرق.

وتتجلى الملامح والأجواء الرمضانية في العديد من المشاهد التي نقلها المصورون المستشرقون، منها ما يصور العبادات والروحانيات، كما في أعمال "الصلوة"، ومنظر علوي من سطح الجامع الأزهر، للمصور الأرمني جبرائيل ليكيجيان، وصحن الجامع الأزهر بعدسة اليونانيين الأخوين زانجاكي، وباحة جامع محمد علي للمصور العثماني باسكال صباح.

### احتفاليات رمضان

هناك لقطات فوتوغرافية تجسد الاحتفاليات والمظاهر الاجتماعية والحياتية والفرق الشعبية، مثل بائع الفوانيس للأرمني ليكيجيان، والاحتفالية الدينية في القاهرة القديمة للأخوين زانجاكي.

كذلك هناك مشاهد الأسواق القديمة والماكولات والمشروبات والسقا والحرف

مصطفى عبيد  
كاتب مصري

بالكلمات والكاميرا والألوان؛ جسّد مستشرقون على مر السنين أبرز المظاهر والمشاهد الرمضانية في مصر، من مساجد وتراويح وعبادات وروحانيات، فضلا عن الاحتفاليات والزينات والفوانيس، والأسواق وبيع الأطعمة والمشروبات الشعبية.

الشرق دائما هو ذلك المفتاح العجيب الذي يمنح المستشرقين السحر والجمال، والدهشة التي تقود إلى الإبداع، وهو ليس بالضرورة ذلك الذي يعرفه أهله، لكنه الشرق من وجهة نظر هؤلاء المستشرقين، وفق رؤيتهم الخاصة.

عبر الكثير من المؤرخين والرحالة والدارسين الوافدين عن مظاهر وتجليات هذا الشرق في كتابات علمية وأعمال فنية وإبداعية، وحظي شهر رمضان بمظاهره المتعددة؛ الدينية والاحتفالية والاجتماعية، برصد ووصف المستشرقين، الذين سجلوا انطباعاتهم عن هذه المشاهد بالكلمات وبالكاميرا الفوتوغرافية وباللوحات.

**الشرق دائما هو ذلك المفتاح العجيب الذي يمنح المستشرقين السحر والجمال، والدهشة التي تقود إلى الإبداع، وهو ليس بالضرورة ذلك الذي يعرفه أهله، لكنه الشرق من وجهة نظر هؤلاء المستشرقين، وفق رؤيتهم الخاصة**

لم يترك المستشرقون طقسا دينيا روحيا ولا مظهرا اجتماعيا حياتيا يتعلق بشهر رمضان إلا وتوقفوا عنده بالرصد والشرح، سواء في ما خلفوه من مؤلفات مكتوبة أو جسدهم بالصور الفوتوغرافية والرسوم واللوحات الفنية.

توقف المستشرقون عند المساجد والمآذن والقباب والصحنون والباحات والصلوات والقراويح وحالات الخشوع الروحانية، وشغفوا كثيرا بالتصوف وممارساته الفردية والجماعية، كما التفتوا إلى الاحتفاليات والزينات والفوانيس والأضواء والفرق الشعبية والحلوى والمكشرات.

كذلك رصد المستشرقون، خصوصا مصوري الفوتوغرافيا في بداية عهد ذلك الفن، الأسواق وحركة البيع والشراء والماكولات والمشروبات والصناعات والحرف التقليدية في القاهرة القديمة

## حروف ناطقة

هندسة بصرية روحية في دار الأوبرا المصرية

شريف الشافعي  
كاتب مصري

القاهرة - يقدم الفنان حسن حسوبة لوحات حديثة في الخط العربي تحرر الحروف من الزخارف والدلالات الكتابية لتصير تشكيلا وتجريدا يحدث أثرا في الإنسان أيا كانت لغته.

ويلاحق فن الخط العربي التطورات الكائنة في مدارس التشكيل حول العالم، فلم تعد البهرجة واستعراض الجماليات الشكلية للحروف هي التي تشغل الخطاط، بقدر ما صار الفنان مهتماً بتفجير أسرار الحروف وكشف دلالاتها البصرية والروحية بغض النظر عن منطوقها والكلمات التي تشكلها هذه الحروف.

وهذا ما سعى إليه الفنان حسن حسوبة في معرضه المنعقد بالقاهرة، حيث يقدم تشكيلات وتكوينات متنوعة متناغمة تبني هندسياً وإيقاعياً على الحروف العربية والآيات القرآنية وفق استشفاف وجداني بالغ الخصوصية للمعاني الجوهرية التي تسمو فوق فكرة اللغة.

"حروف ناطقة"، عنوان وفلسفة في الإن ذاته للمعرض الذي جرى إطلاقه في قاعة زياد بكير في دار الأوبرا المصرية بالقاهرة على مدار أسبوع (31 مايو - 6 يونيو) للخطاط والفنان التشكيلي حسن حسوبة (54 عاماً)، ويشتمل على عشرات اللوحات التي عولج فيها الخط العربي بأساليب غير تقليدية، لكي تنطق الحروف من غير شفاه ولا تهجئة. يقترح حسوبة، أحد مؤسسي الجمعية المصرية العامة للخط العربي وعضو الاتحاد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية، إمكانية إزاحة التصورات التقليدية بشأن الاستعمالات الفنية والزخرفية الموروثة للخط العربي في كتابة الآيات القرآنية والإقوال والعبارة الماثورة في الثقافة العربية والإسلامية.

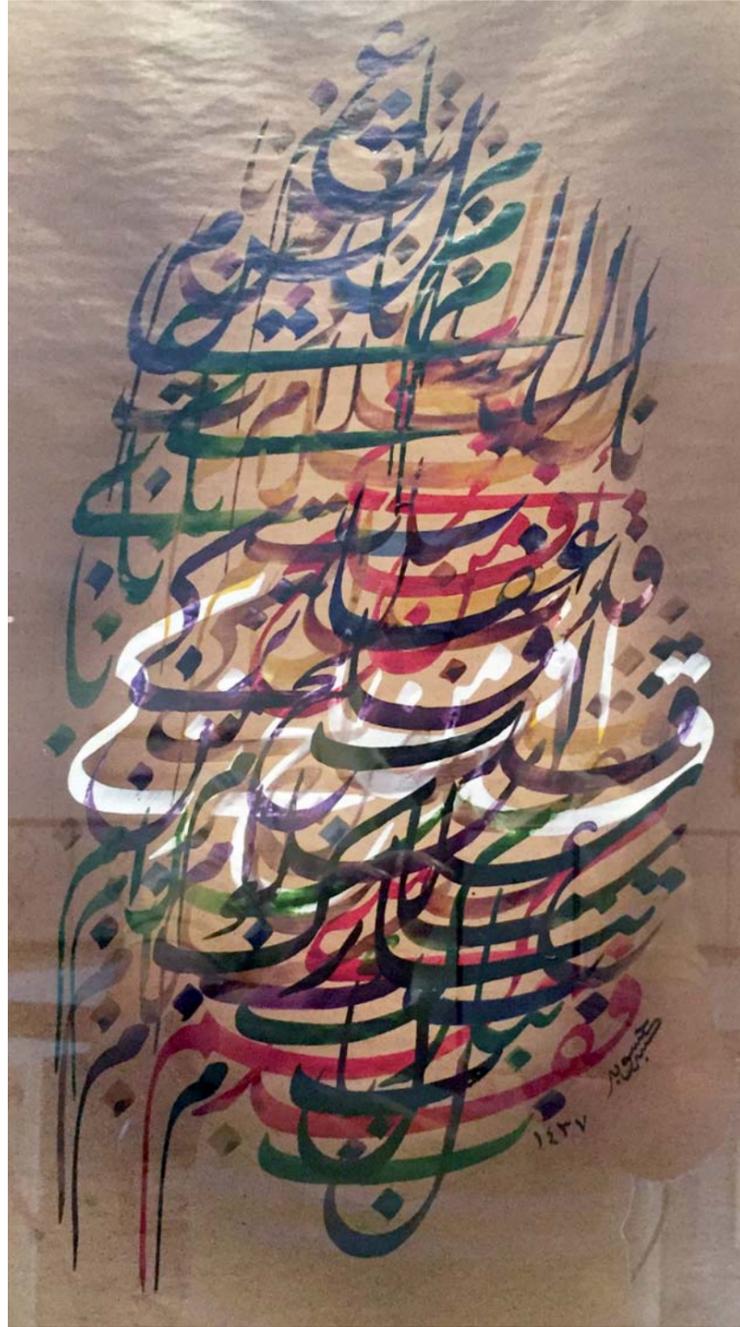
## فضاء شاسع

يرى الفنان أن هناك جماليات كاملة للحروف والخطوط العربية لم يتم إطلاقها بعد على النحو الأمثل، فكل حرف كما يقول حسوبة لـ "العرب" هو حالة شعورية وهالة ضوئية وفضاء شاسع يمكن السباحة في طبقاته المتصاعدة نحو اللانهاية المعرفية والإشراقية.

إذا كانت الحروف يمكن أن تنتظم في كلمات وعبارة تمنحها بعض الدلالات اللغوية، فإن هناك صيغا تشكيلية يمكنها أن تعالج هذه الحروف بصريا في تكوينات لا حدود لها، بما يمنحها طاقات وإشارات تتسع للمعاني الجوهرية التي تتجاوز القوالب الضيقة للمسميات والطابع التوصيلي للغة كاختراع بشري ليس هو الأمل للتعامل الإنساني.

عشرات اللوحات بالسوان الجواش على الورق المقوى تجسد رؤية الفنان في جعل الحروف العربية تنطق من غير صوت، وتخطب الإنسان بأبجديات تجريدية وترميزية أيا كانت لغته، بغض النظر عما إذا كان يستطيع قراءة الحروف أو الكلمات العربية أو لا يتمكن من ذلك.

يستفيد الفنان حسن حسوبة من دراسته التصميم الهندسي في إحداث انسجام في الأشكال والتكوينات الحروفية التي يطلقها، مستوعبة بعض الحروف المنفردة ذات الدلالات الخاصة مثل النون أو الكاف أو الصاد أو الواو، أو بعض الكلمات أو العبارات الماثورة أو ذات الطابع الديني أو الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أو الآيات الشعرية الإنشادية وغيرها. هذه الهندسة، بما فيها من ارتكاز على مخزون

الفنان حسن حسوبة  
لـ "العرب": لوحات الخط العربي  
تكوينات تشكيلية مكتملة  
وليست كلمات وزخارف

أعمال حسن حسوبة تقتنص جوهر المرئيات وتكشف أسرار الحروف الكامنة وراء الشكل

معرفي، ووعي كبير بالخطوط العربية وعلى رأسها الثلث والكوفي والنسخ والرقعة والديواني والفارسي، تتخلى عن طابعها المدرسي التقعدي، منصهرة في تجليات الإفاضة الروحية التي تسكبها الحالة الفنية والوجدانية لحظة تصوير المشهد المستوحى من نبض الحروف، فياتي العمل محملا بدفقات حية وطابع إنساني حميم.

## صفحات للقراءة

هي هندسة بصرية، لكنها روحية في استقصائها "الما وراء"، وفي اقتناصها جوهر المرئيات، وكشفها عن أسرار الحروف الكامنة وراء الشكل الفيزيائي النمطي، مهما بلغت درجة جماليته، وهذا ما عبّر عنه الفنان حسن حسوبة بقوله إن لوحات الخط العربي هي ليست صفحات للقراءة، وليست كلمات وزخارف، بل هي تكوينات تشكيلية مكتملة، ورؤى بصرية تسعى إلى إحداث نوع من التوازن في هذا العالم.

معروف أن التاريخ قد عرف الخط العربي فنا خالصا في اللوحات، وقماشة حية لتزيين المساجد والقصور وزخرفة الكتب والمخطوطات وصياغة حروف القرآن الكريم، ومع بروز خط "الثلث الجلي" في القرن العاشر الهجري، الذي يتميز بقابليته للتشكل في إطار تكوينات جمالية مستقلة، ظهر فن "اللوحه الخطية" كنسق تشكيلي، وتطور بشكل ملموس في عهد العثمانيين. إلى جانب كتابة الفنان حسن حسوبة آيات قرآنية من قبيل "ن... والقلم وما يسطرون"، "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، "واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشد به أزي"، "ذهب السيئات عني"، بطريقة خطية جمالية، فإن تكتيك التصوير المبتكر يتيح تشابكات وتداخلات

## الفارس ذو الوجه الحزين

مسرحية عن دونكيشوت معاصر

خطأ في الكمبيوتر، تبتلع الشاشة الونزو، ليتحول إلى دونكيشوت، ليراه في أرض الخيال السينمائية، باحثا عن معشوقته، مرافقا إياه سانشو (عامل في المكتبة) الذي يساعده في مغامراته، وفي الدفاع عن شرف الفرسان والتصدي للبرجوازيين الصغار.

تتجلى أمامنا مأساة دونكيشوت تدريجيا، إذ يبدأ جنونه وأوهامه السينمائية بالتلاشي، ويبقى حبيس الواقع/ الخشبة، حيث ينغته الناس بالجنون، أما معشوقته، فغافلة عن مشاعره، ولا تعلم سوى أنه مريض نفسي، تحول إلى أضحوكة على مواقع التواصل الاجتماعي، وحين انتهى به الأمر في المستشفى النفسي، بقر الأطباء أنه مصاب بكل الأمراض الهذيانية والفصامية التي يمكن أن تحضر في معاجم التحليل النفسي، مع ذلك فهو قريب من حبيبته التي تشرف على علاجه، ولا تدري أنه فارس من العصور الوسطى وأسير عشقها، تناوله الأدوية يوميا كي يعود إلى "عقله"، وممارسة حياته كميشيل الونزو موظف المكتبة المسحوق، أسير اسمها وكلمات سيرفانتس.

تتجلى أمامنا مأساة دونكيشوت تدريجيا، إذ يبدأ جنونه وأوهامه السينمائية بالتلاشي، ويبقى حبيس الواقع/ الخشبة، حيث ينغته الناس بالجنون، أما معشوقته، فغافلة عن مشاعره، ولا تعلم سوى أنه مريض نفسي

الألفية الثالثة جعلت دونكيشوت أضحوكة عالمية، مأساته الذاتية وفصامه العرضي ملك للشاشات، في إحالة إلى سياسات الاستعراض، التي تستهدف مختلف أشكال النشاط البشري، مرضيا كان أم صحيا، هلوسة أم إبداعا، وتحوله إلى بيكسلات ونقاط ضوئية. فما يهم هو الأسلوب العلني، والسلوك الذي يجعل الفرد متاحا ليكون منجبا جديرا بالتبادل والموتج وإعادة التبادل، فالمرحلية تنتقد مفاهيم الصور واستنساخها اللامتناهي حد فقدانها لأصلها، فالونزو يحضر على شاشة السينما وخبشة المسرح ثم شاشات وسائل التواصل الاجتماعي، بوصفه عارضا لواقع متخيل ووليد عطل في الكمبيوتر، خطأ تقني يتكرر ويتحول إلى "حقيقة" لا اثر لها إلا على الشاشة، وكأنه تجل مادي للنوستالجيا المرتبطة بالألفية الجديدة، والحنين إلى زمن وعلاقات ماضية ولدتها المخيلة ذات السيناريوهات غير المكتملة.



مشهدان من العرض: دونكيشوت أضحوكة عالمية

باريس - كيف يمكن الحديث عن دونكيشوت في الألفية الجديدة، في ظل الفصام الراسمالي، والسياسات القمعية، والخراب المتسارع للشروط الإنسانية، وكيف سنتنقل حكايته في عالم تطغى عليه التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تتيح للفرد أن يكون بطلا أو أضحوكة في ثوان، التساؤلات السابقة تحضر في مسرحية "تحت جلد دونكيشوت"، التي تستضيفها خشبة مسرح المدينة في العاصمة الفرنسية باريس.

العرض من إخراج كل من ماتيلد وايرغانس وسامويل هرقل مؤسسي فرقة "لاكوردييري"، التي توظف صيغة بصرية مميزة، تدمج بين السينما والمسرح، كاسلوب سرد يحضرن معا على الخشبة، وذلك للاستفادة من مميزات كل منهما لبناء الحكاية ومستوياتها؛ كان نرى الممثلين على الخشبة يؤدون بأصواتهم ما يحصل على الشاشة، وأثناء سير العرض، نرى أن الممثلين يلعبون دورين مختلفين ومنزمنين، الأول آني مسرحي أمام الجمهور، والثاني سينمائي خارج زمن العرض.

التقنية السابقة مرتبطة بطبيعة نص سيرفانتس، والعلاقة بين المتخيل الهذيان الذي يعيشه دونكيشوت، وبين "حقيقته" كشخص، فالسينما بوابة نحو الأحلام وتحقيقها، في حين أن الخشبة، تختبر "الحقيقة" ومدى واقعتها، فالعرض وليخلق الحس بالواقعية، يتبنى ذات التقنية الموجودة في النص الأصلي؛ إذ يبدأ العرض بفريق العمل (الراوي) ومحاولتهم لإنجاز مشروع مسرحي جديد، وأثناء ذلك، تخبرنا المخرجة أنهم وجدوا صدفه صندوقا قديما يحوي سيناريو فيلم غير مكتمل، مؤلف مجهول التاريخ اسمه سيدي حامد بن علي، ذات الشخصية الوهمية التي يشير إليها سيرفانتس، بوصفها التي قامت بتأليف حكاية دونكيشوت، هذه "الصدفة" هي التي تدفع الفريق إلى إعادة بناء حكاية الفارس الشهير بوصفه بطلا عاجزا للأزمان.

تقوم الفرقة المسرحية بإنتاج السيناريو الناقص، وتحويله إلى فيلم ونص مسرحي، حينها نتعرف على بلدة مجهولة في الريف الفرنسي، يسكنها ميشيل الونزو، الذي يعمل في مكتبة البلدة العمومية، كموظف مسؤول عن تحويل مؤلفات القرون الوسطى إلى نسخ رقمية، إذ نراه يقضي ساعات يومه صامتا، يقرأ وينصد الكتب وينسخها على أقراص ليزرية، تحت إشراف العمدة الذي يرغب في مواكبة العصر والنهوض بالمكتبة، لكن، وأثناء تأديته لعمله البيروقراطي والروتيني، يقع الونزو في حب طبيبة نفسية تتراد المكتبة، وتستعير دوما كتاب دونكيشوت، وفي ليلة رأس السنة، مطلع الألفية الثالثة، وإثر

بين الأحرف والكلمات، ذات الألوان المختلفة المترددة، فنتحقق دراما التكوين التي تنقل الحالة على هيئة أضواء وظلال تندفع من مشكاة أو مصباح، فينجذب المتلقي إلى ما يستشعره بحواسه وبصيرته قبل أن يفشره بذهنه وبصره.

هذه الآلية يصفها الفنان حسن حسوبة بأنها بمثابة تحويل الحروف إلى أكواد أو شفرات، يتم فكها بواسطة المتلقي الإيجابي وفق خبراته السابقة. وقد تبدو الحروف أكثر وضوحا

في تشكيلات أكثر بساطة، من قبيل "يا دنيا غري غيري"، وهنا يستفيد الفنان من تكرار حروف الغين والراء والباء في لفظتي "غري" و"غيري"، فيقيم علاقة بصرية بين كل حرف في الكلمة الأولى ونظيره في الثانية، فتتولد قيمة وقيمة تشكيلية جديدة، وتصير الحروف والكلمات رسوماً بحد ذاتها.

يطلق الفنان حسوبة العنان لموهبته الفطرية، لكي يتمكن من إضفاء انفعالاته وتدقيقاته الشعورية على الحروف والمفردات التي يتعامل معها كوحدة فنية بإمكانه التحكم في حساباتها وإشعاعاتها والوانها، مع مساحة كبيرة من الابتداع والخلق وأساليب المد والاستدارة والتداخل والزخرفة والتركيب وما إلى ذلك من فنون الخط العربي التي يجرها من أطرافها الجاهزة، ويرى أن الهدف الأسمى لفنون الخط وجمالياته التصويرية هو الإسهام في استقامة ميزان الوجود، ونقل رسائل بصرية نورانية تفيض بالتسامح والسلام والمحبة، بما يحقق تواصلا إنسانيا بين البشر أينما كانوا، وهذا ما قد لا تستطيع اللغات واللهجات بخطابياتها الاعتيادية.

# «الحرب الباردة» أوبرا الحنين والحب المستحيل

## السياسة والشقاء الإنساني والعاطفة التي لا ترتوي



أمير العمري  
ناقد سينمائي من مصر

لا كان يمكن جدا أن يحصل فيلم «الحرب الباردة» Cold War لفنان السينما البولندي باول باوليوكوفسكي على جائزة «السعفة الذهبية» في ختام الدورة الـ 71 لمهرجان كان السينمائي، فالفيلم ينتمي لسينما التوجه الفني الذي يخرج عن المألوف، يتحدى على تقليدية السرد، يمزج بين الموسيقى والرقص والأوبرا وأسلوب الفيلم-نوار، وسينما الفن الخالص التي تعتمد على التعبير بالصورة والحركة والإيماءة والصوت والموسيقى، وتخلق إيقاعها الخاص من خلال العلاقات المتشابكة المعقدة المليئة بالمشاعر المضطربة بين شخصيات تمضي عبر السنين، في ذلك البحث المستحيل عن نقاط التلاقي.

منحت لجنة التحكيم الدولية هذا الفيلم جائزة أفضل إخراج، ولا شك أنه كان يستحق أيضا جائزة أحسن ممثلة لبطلته المنفجرة الموهبة جوانا كوليج، لكن ليس من المألوف الجمع بين جائزتين لفيلم واحد في المسابقة. بعيدا عن حديث الجوائز وكلها تقديرية، نحن أمام فيلم لا يشبه غيره من الأفلام. صحيح أن مخرجه يصوره باستخدام نفس الأبعاد التقليدية القديمة للشاشة، أي بنسبة 1 إلى 1.37 بحيث بدأ كما لو كانت الصورة محصورة في إطار شبه مربع وهو أسلوب مقصود لإضفاء طابع الفترة التي تدور خلالها الأحداث، كما أنها توحى بالضيق والفوبيا التي تعاني منها الشخصيات التي تتلصق عليها الكاميرا في لقطات مصورة من زوايا مرتفعة، أو من على مسافة ويستخدم المخرج أيضا التصوير بالأبيض والأسود تماما على غرار فيلمه البديع السابق («إيدا» 2010 Ida).

في الفيلم اهتمام كبير بالتكوين، بتوزيع الكتل والضوء، بالتركيز على اللقطات القريبة، ثم الابتعاد عنها فجأة إلى اللقطات العامة

يمكن اعتبار «الحرب الباردة» قصة حب تدور في الزمن المستحيل، بين اثنين محكوم عليهما بالفراق. طرفا القصة هما «فيكتور» و«زولا». فيكتور موسيقار وعازف بارع على البيانو وعاشق لموسيقى الروك، وزولا مغنية شابة تصغره بنحو عشرين عاما تقريبا في بلدة صغيرة في الريف البولندي. الزمن: أواخر الأربعينات أي في وقت كانت بولندا لا تزال تتعافى من مصائب الحرب العالمية الثانية. كانت الدنيا كلها مازالت بـ«الأبيض والأسود»، وجاءت السلطة الشيوعية الجديدة تبحث عن إرضاء ربيبتها موسكو والقرب إليها عبر الفن. يذهب فيكتور التابع لمؤسسة رسمية تتبع بدورها الحزب الحاكم، يبحث عن المواهب الجديدة ويستلهمهم في الموسيقى الشعبية (أي الأغاني التي تغنيها الجماهير الكادحة في الريف)، وهناك في إحدى المدارس تقع عيناه على «زولا» ولا تفارقها أبدا منذ تلك اللحظة الخاصة جدا في تاريخه الشخصي. زولا موهوبة في الغناء دون شك. لكن فيكتور يريد منها أكثر من الغناء. يريد قلبها له وحده، ويريد أن يصنع منها نجمة في عالم الغناء. وهي تملك الموهبة ووزعة واضحة للتمرد وجمالا من نوع خاص. إنها رغم مظهرها الناعم، يرد الجميع أنها قتلت أباه. وستكشف زولا هذه الحكاية ليفكتور في ما بعد، عندما تخبره بان القصة مبالغ فيها، فالأب لم يموت فقد قامت فقط بتلقيته درسا قاسيا عندما خلط بينها وبين أمها!

تمضي العلاقة العاطفية الملتهبة بين الاثنين، لكن هناك جبل من الثلج يقف في ما بينهما. ربما يكمن في الأصول الطبقية، في الميول الشخصية، في الرغبة الدينية لدى فيكتور في «الخلق» و«التشكيل» و«استحضار الموهبة»، بينما تنزع زولا إلى الاستقلالية، تنجح إلى التمرد أي التحرر من كل قيد حتى لو كان قيد الحب.

ستمضي زولا مع فيكتور لتشرق طريقها في عالم الموسيقى الأوروبي في الخمسينات. ستلتفت معه من الحصار الذي تفرضه السلطة في بولندا على الفنانين، ترغب في تسخيرهم من أجل الدعاية السياسية، وفي بداية الفيلم مشاهد كثيرة تسجيلية لكل هذه الاستعراضات العسكرية والموسيقية الراقصة والمسرحيات الدعائية مع مزيج من المشاهد التي تستوحى من الأغاني والفرصات الشعبية. وخلال



لقطات من «الحرب الباردة» ولمخرجه والممثلين الرئيسيين: منحت لجنة التحكيم الفيلم جائزة أفضل إخراج وكان يستحق جوائز أخرى



ولعل ما يجعل من شخصية زولا العصب الحقيقي الذي يدور الفيلم من حوله، الأداء الرفيع للممثلة جوانا كوليج صاحبة الموهبة الخاصة في الغناء والتمثيل. إنها تبدو بحركتها الدائمة، بقلقها وتوترها واقتربها ثم ابتعادها البطلة الوحيدة المعذبة في أوبرا الحب المستحيل.

باول باوليوكوفسكي يهدي فيلمه إلى والديه اللذين عاشا تلك الفترة. وهو يطلق على الشخصيتين الرئيسيتين اسمي والديه أي فيكتور وزولا. لكن باوليوكوفسكي الآن في الثانية والستين من عمره، وقد جاء لإقامة في لندن منذ أن كان في الرابعة عشرة، وقد تعلم صنع الأفلام من دون أن يدرس السينما، بل من خلال تصوير الأفلام التسجيلية التي بدأ في إخراجها في أوائل التسعينات. ورغم أنه أخرج أفلاما يمكن اعتبارها «بريطانية» أو «أوروبية» إلا أن شهرته الكبيرة تحققت مع فيلمه البولندي الأول الكبير «إيدا» الذي مضى ليحصل على الأوسكار، ثم «الحرب الباردة» الذي نال جائزة الإخراج في كان.

بالوليكوفسكي بين المقاطع المختلفة، مع التعليق عن هذا الشجن الحزين من خلال الموسيقى والأغاني التي تنتمي إلى الفترة. إن شريط الصوت في «الحرب الباردة» يصلح وحده عملا فنيا خلايا قائما بذاته. ولا شك أنه اقتضى الكثير من البحث والتدقيق في تراث عهد كامل ثم إعادة توليفه في سياق بصري شديد الجاذبية.

في الفيلم اهتمام كبير بالتكوين، بتوزيع الكتل والضوء، بالتركيز على اللقطات القريبة، ثم الابتعاد عنها فجأة إلى اللقطات العامة. مع رصد «زولا» من كل زاوية. إنها في بؤرة الصورة وبؤرة الفيلم، ويشعر المتفرج رغم ابتعاد الفيلم عن المبالغات العاطفية، بالرغبة في معرفة سر أزمتها وتمزقها ولماذا قررت أن تدمر قصة حبها على نحو ما فعلت، وكيف أقدمت على العودة إلى بلادها وهي تعلم أنها لن تكون حرة كما كانت في باريس، وما سر تلك الروح المعذبة القلقة التي يخفي جمالها الخاص، جرحا داخليا عميقا.

إنه الحب المستحيل في حقبة مليئة بالاضطرابات، بالقلق، بغياب الحدود الواضحة بين الذات والعالم، فما هو العالم، وما موقعنا منه بالضبط؟ ليس من الممكن القول إن ما نسقطه من تساؤلات حول الفيلم هنا هي تساؤلات واضحة كل الوضوح بين ثانيا الفيلم، فيناريو باوليوكوفسكي يعتمد إحاطة الموضوع وشخصه باكثر قدر من الغموض، فلا نستطيع أن نتبين سر الأزمة القائمة أو سبب ذلك الجدار الثلجي البارد الذي فرض نفسه بين فيكتور وزولا. وهل «الحرب الباردة» هي فعلا القائمة، الحرب المستمرة طوال الوقت بين الاثنين.

هناك قدر من الغموض الدرامي المثير الساحر والضبابية التي تخفي أي تفسير للدوافع التي اعتاد عليها المتفرج، لتلك اللقاءات والافتراقات الممتدة عبر نحو عقدين من الزمان ويحدث الانتقال في الزمن أحيانا داخل اللقطة الواحدة والمشهد الواحد، وأحيانا من خلال فواصل من اللقطات السوداء يستخدمها

العلاقة المتوترة التي تدور بين الحب والفن وديناميكيات عالم السياسة، تذهب زولا مع فيكتور إلى يوغسلافيا وبرلين الشرقية ثم إلى باريس. في برلين تخطر لفكتور فكرة الجوء إلى الغرب، إلى باريس. يتفق مع زولا على أن تذهب معه لكنه ينتظر في الغابة دون أن تأتي. سيذهب وحده لكنه سيعثر عليها بعد سنوات في باريس. لقد تزوجت دبلوماسيا ظل مشغولا عنها دائما، وأصبحت من نجوم عالم أندية الموسيقى.. في عصر الروك.

في بناء متراجح، يحدث اللقاء. ثم الفراق. وتبدو زولا معذبة في تمزقها الداخلي. ويبدو فيكتور أسيرا لذاته الغاضبة التي لم تجد الراحة في المنفى الاختياري قط. زولا المتقلبة تقرر فجأة العودة إلى بولندا رغم ما تتمتع به في باريس من نجاح. إنها تبدو كما لو كانت تهرب من فيكتور. وفيكتور لا يمكنه أن يفهم كيف يمكن لها أن تفعل. لكن مع مضي السنين سيعقد هو أيضا اتفاقا للعودة ولكن سيتعين عليه أن يدفع الثمن.

## سلاسل هوليوود السينمائية تسعى للخروج من أزمتها

لعدة سنوات، ما كان متوقعا منها كما حدث مع فيلم «في قلب البحر» لرون هاوارد المستوحى من قصة موبى ديك، وبلغت ميزانيته أكثر من 100 مليون دولار، فهو لم يحقق أكثر من 93 مليون دولار.

وبينما تستمر سلسلة «الحديقة الجوراسية» في حصد النجاح، تراجع شركة يونيفرسال عن مشروعها الضخم لاستغلال سلسلة «المومياء» بعد فشل الفيلم الجديد في السلسلة في تحقيق ما كان متوقعا منه. تراجع أيضا الكثير من شركات هوليوود عن المضي قدما في تمويل المشاريع السينمائية الضخمة كما في حالة شركة فوكس التي صدمت بعد أن تمكن فيلمان من الأفلام «الصغيرة» نسبيا هما «ديدبول» Deadpool و«لوغان» من تجاوز الإيرادات التي حققها «الرجال إكس: أبوكاليس» الذي بلغت ميزانيته 178 مليون دولار.

مقياس النجاح ليس في أن تحقق هذه الأفلام أرباحا أو تتمكن من استعادة ما أنفق عليها، بل في تقاسمها عن تحقيق ما تصبو إليه شركات الإنتاج التي تتوقع أن يجني الفيلم ثلاثة أضعاف ما أنفق عليه، سواء من التوزيع في السوق الأميركية أو العالمية. ولكن الأخيرة تستغرق وقتا طويلا قبل أن يمكن معرفة لغة الأرقام. السلاسل تواجه أزمة ربما تتصاعد ولكن ربما تتمكن الأفلام الجديدة التي يتم إنتاجها الآن من تحقيق الأرباح المنشود استنادا على نجاحات سابقة كما هو الحال في «المرأة الخارقة Wonder Woman» أو «الفهد الأسود Black Panther».

«العقل الجميل»، وهناك أيضا سلسلة «هارى بوتز» التي حققت أكثر من ثمانية مليارات دولار، وسلسلة «سيد الخواتم»، و«سريع وغاضب» و«رجال إكس» و«سبايدر مان» و«باتمان» و«قراصنة الكاريبي»، و«كوكب القرد»، وبالطبع سلسلة جيمس بوند.

في الفترة الأخيرة بدأ أن سلاسل الأفلام تواجه أزمة كبيرة، فمع تزايد اعتماد شركات هوليوود على هذا النوع من الأفلام التي تعتبر «مضمونة» النجاح، أصبحت هذه الأفلام تضرب بعضها ببعض في السوق وتتسبب بالتالي في خسائر كبيرة، كما أصبح السوق مشبعًا بالكثير منها، ولم يحقق بعض الأفلام التي كان يعتقد أنها ستشهد الطريق لاستراتيجية ثابتة تستمر

أشكال مختلفة عبر ثلاثين عاما إلى أن توفي عام 1992 فحل محله في القيام بالدور فينيس فوغن، في فيلم «سايكو» أخرجه غاس فان سانت عام 1998. وفي وسط هذه الخماسية من الأفلام أنتج فيلما تلفزيونيا بعنوان «موتيل بيتس» عام 1987، كان يستغل الشخصيات الرئيسية في الفيلم القديم ولكن في سياق كوميدي. ولا شك أن الإصرار على تكرار شخصية نورمان بيتس جاء نتيجة النجاح التجاري الذي كانت تحققه هذه الأفلام.

سلاسل الأفلام لا تنتهي ومن أشهرها «حرب النجوم» المستمرة من أكثر من 40 عاما، وقد ظهر جزء جديد منها عرض بمهرجان كان الأخير بعنوان «سولو: حرب النجوم» من إخراج رون هاوارد (مخرج



«كوكب القرد» من الأفلام التي درت أرباحا كبيرة

# مصر تستعين بنجوم العالم في كرة القدم لإنعاش السياحة

## كريم بنزيمة يروج من الغردقة لسياحة الغوص والسفاري في البحر الأحمر



نجم نادي ريال مدريد الإسباني يطل من الغردقة للدعاية والاستجمام

ومجالس إدارة انديتهم، تستغرق عاما على الأقل، كي يتم التوصل إلى اتفاق يُرضي الجميع.

ولفت لـ "العرب"، إلى أن قيمة التعاقد مع النجوم العالميين للترويج للسياحة أو المشروعات أو السلع، تبدأ من مليون دولار كحد أدنى، وتشهد فترة التعاقد صعوبات بالغة، لعدم تفرغهم للترويج، فاللاعب لا يستطيع الظهور في وسائل الإعلام إلا يومين فقط في الشهر.

ولا يستطيع اللاعب الموافقة على جميع عروض الإعلانات التي يتلقاها، حتى لو عُرضت عليه مبالغ خيالية، لأن هناك طرفا ثالثا دائم الحضور وهو مجلس إدارة النادي. وكشفت طلعت أن هناك شركات مصرية عديدة فشلت في إتمام الصفقات مع عدد من نجوم كرة القدم العالميين، بسبب صعوبة الاتفاق على قيمة مادية مناسبة.

ورمطة بحدث محدد، مثل افتتاح منتجع سياحي أو تسويق وحدات فندقية، وبالتالي فهي قصيرة المدى.

وتجاوزت حملات الاستعانة بنجوم كرة القدم عالميا حد الترويج للسياحة أو المشروعات المرتبطة بها، حيث استعان رجل الأعمال المصري أحمد أبوشيمية بمهاجم فريق ريال مدريد الإسباني كريستيانو رونالدو، للترويج لمنتجات الحديد التي تنتجها مصانعه.

وقامت شركة فاركو للأدوية التي يمتلكها رجل الأعمال المصري شيرين عباس حلمي بدعوة ميسي إلى الترويج للسياحة العلاجية بمصر، إلى جانب دعوة العالم من أمام سفح الأهرامات إلى زيارة مصر، فضلا عن مشاركته في لقاء عن التوعية بمخاطر الإصابة بفيروس "سي" الأكثر انتشارا بمصر.

وأكد محمد طلعت رئيس شركة بوكو ستار، أن المفاوضات مع نجوم الرياضة

الرياضة في الترويج للمقصد السياحي أقصر الطرق لبث رسائل طمأنة عالميا.

وأوضح لـ "العرب" أن هؤلاء النجوم لن يخاطروا بأسمائهم وسمعتهم، وبالتالي فإنهم حريصون على التأكد من أن المنتج أو السلعة التي يقوم بالإعلان عنها آمنة. وأشار إلى أن كبرى الشركات باتت تعتمد على هذا النوع من الدعاية لأنها تريد مخاطبة المستثمرين في مختلف الأسواق، فضلا عن أن مردودها سريع وقوي في ظل أفراد موفق بهم عالميا.

وتختلف خطط تنشيط السياحة التي تقوم بها الحكومة عما ينتهجه القطاع الخاص، لأن الأولى تستهدف الترويج خارج حدود البلاد، عبر حملات طويلة المدى، وافتتاح مكاتب للترويج، وتطلق الحملات الترويجية لمصر في المنطقة العربية من مكتبها في أبوظبي. أما حملات الترويج الخاصة فتكون موسمية فقط

اعتمد بعض رجال الأعمال في مصر، مؤخرا، على أسلوب استغلال نجوم كرة القدم العالميين للترويج لمشروعاتهم السياحية، وانتهجوا سياسة دول عربية قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال. وكانت آخر تلك الصيحات زيارة اللاعب الفرنسي كريم بنزيمة لمدينة الغردقة قصد الترويج لمنتجات البحر الأحمر.

تعد الغردقة، الوجهة التي استضافت بنزيمة 4 أيام، من أجمل المدن الساحلية على البحر الأحمر بسبب مناخها المعتدل وموقعها الفريد والمليء بالشعب المرجانية. وعاشت زهوا كبيرا قبل ثورة 25 يناير عام 2011 بعدما تحولت إلى مركز أصيل لتجمع الألمان المحبين للغوص في أعماق المياه ومشاهدة الأسماك الملونة والشعب المرجانية النادرة.

وتشتهر الغردقة بكونها من أكثر المدن التي تمتلك مراكز لتعليم الغطس وإعداد أدوات ومستلزمات الرياضة العالمية. وجذبت الآلاف من السياح بعد إقامة ملاء بحرية فريدة شيدت على مساحة 22 ألف متر. ويعرض المكان مجموعة كبيرة من الكائنات البحرية المختلفة، بينها سلاحف وأسماك قرش وأسماك ملونة موجودة في البحر الأحمر.

وتتملك الغردقة ميزة الجمع بين جمال الشواطئ وروعة الصحراء والمناطق الجبلية التي تنطلق إليها رحلات "سفاري" لاكتشاف الحياة البدوية والمغامرة الطبيعية، وللإستمتاع بما تحتويه الطبيعة والحياة البرية المصرية من الجبال والرمال والهضاب والوديان والحياة البدوية بكافة تفاصيلها. قال أبو علي في تصريحات لـ "العرب" إن زيارة بنزيمة "رسالة قوية أمام جمهوره ومتابعيه في جميع أنحاء العالم على حالة الأمن والاستقرار التي ينعم بها المقصد السياحي المصري"، موضحا أن بنزيمة زار أيضا جزيرة الجفتون القريبة من الغردقة.

وجزيرة الجفتون، من أكثر الجزر المصرية جذبا للسياح نظرا لتكوينها المسطح وحصارها بالشعب المرجانية التي يمكن مشاهدتها من على الشاطئ.

وتسير مصر على النهج ذاته الذي اتبعته دول خليجية، مثل الإمارات وقطر والكويت، والتي حققت طفرة كبيرة في التسويق السياحي بعدما اعتمدت على نجوم العالم في دعوتهم لزيارة المواقع السياحية بها واستضافتهم، مقابل أن يروجوا للمدن التي أقاموا بها من خلال نشر صورهم في معالمها.

ويتلخص الهدف من هذه المبادرات في إنقاذ قطاع السياحة من عثرته، بعد أن تلقى ضربة موجعة في أعقاب ثورة 25 يناير عام 2011، تلاها حادث تفجير الطائرة الروسية في نهاية أكتوبر 2015 بوسط سيناء.

وقال أحمد الخادم الرئيس الأسبق لهيئة تنشيط السياحة إن الاستعانة بنجوم

محمد حماد

القاهرة - يقتفي أصحاب المنتجعات السياحية في مصر نهج أساليب الشركات الكبرى بمنطقة الخليج العربي في الترويج لمشروعاتهم من خلال الاعتماد على المشاهير، والاستفادة من ثقة جمهورهم ومتابعيهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

وشهدت الفترة الماضية حملات ترويجية مكثفة لسياحة الاستجمام والتريخ في عدد من المنتجعات الشاطئية، شملت فنانين ومطربين ولاعب كرة قدم عالميين، آخرها كانت زيارة كريم بنزيمة نجم نادي ريال مدريد الإسباني، وهو فرنسي من أصل جزائري، إلى مصر، لقضاء إجازته السنوية في مدينتي الغردقة ومرسى علم، والمشاركة في حملة ترويجية للسياحة بمنطقة البحر الأحمر.

الاستعانة بنجوم الرياضة في الترويج للمقصد السياحي أقصر الطرق لبث رسائل طمأنة عالميا بأن مصر وجهة سياحية آمنة

انضم بنزيمة إلى قائمة نجوم كرة القدم العالميين الذين حرصوا على زيارة القاهرة قبل أيام، ضمن مبادرات لتنشيط حركة السياحة، أبرزهم الأرجنتيني ليونيل ميسي، والبرتغالي كريستيانو رونالدو، والثنائي البرازيلي رونالدنيو وروبيرتو كارلوس، والفرنسي روبير بيريز، والإسباني ميشيل سلفادور، والبرازيلي نيمار دا سيلفا سانتوس جونيور.

وتأتي تلك المبادرات من قبل بعض رجال الأعمال الذين يحرصون على توفير كافة أساليب الترفيه للنجوم خلال رحلاتهم، بعيدا عن الترتيبات الحكومية التي قد لا تستطيع ترتيب تلك الحملات تنظيميا وتحمل تكاليفها المادية.

استضاف رجل الأعمال المصري كامل أبو علي الذي يمتلك منتجعات "الباتروس بالاس ريزورت" بنزيمة، من أجل الترويج لمنتجعاته في مدينتي الغردقة وشرم الشيخ، ومدينة مرسى علم في جنوب شرق مصر، حيث سيفتتح فندقا عالميا بها الشهر المقبل.

أين تذهب

## مدينة الرؤساء تأخذ زائريها في رحلة إلى بلاك هيلز



متحف مفتوح يجمع رؤساء أميركا باستثناء دونالد ترامب

الالتزام بمسافة أمان لا تقل عن 100 متر، فعلى الرغم من أن ثيران البيسون تبدو بطيئة وكسولة، إلا أنها تجري بسرعة تصل إلى 50 كلم/س.

ويحكي متحف "تاتانكا - ستوري أوف بيسون" الكثير من المعلومات عن حيوانات البيسون وتاريخها في الولايات المتحدة، ويقع هذا المتحف بالقرب من مدينة ديدوود الواقعة في الشمال من سلسلة بلاك هيلز الجبلية، ويظهر ضمن معروضات المتحف 14 تمثالا من البرونز لحيوانات البيسون بحجم أكبر من الطبيعي، والتي تم صيدها بواسطة ثلاثة من محاربي لاكوتا وهم على ظهر خيولهم.

ويرجع ظهور وسط مدينة ديدوود إلى القرن التاسع عشر، ويعتبر بمثابة متحف مفتوح، وقد تمت إعادة بناء هذه المنطقة خلال عام 1879 بعد تعرضها لحريق مدمر، ويتحول الشارع الرئيسي خلال فصل الصيف إلى مسرح كبير لمدة ستة أيام.

ويشمل البرنامج السياحي لمعظم زوار بلاك هيلز زيارة محمية "بادلاندر ناشونال بارك"، والتي تبعد مسافة ساعة بالسيارة من مدينة رايب سیتی، وقد شكلت الأمطار والرياح والأنهار على مدى الآلاف من السنين مناظر طبيعية غريبة، حيث تتخللها العديد من القلال، كما يمر طريق "بادلاندر لوب روود" خلال الجزء الشمالي الشرقي من المحمية، وبالتالي يتمكن السياح من مشاهدة التكوينات الصخرية الهشة في منطقة بانوراما بوينت وغيرها.

وقد أصبحت بادلاندر محمية طبيعية خلال فترة ولاية الرئيس جيمي كارتر في عام 1978، وبالتالي فإنها تحولت إلى معرض في الهواء الطلق تحت اسم "مدينة الرؤساء" في رايب سیتی.

ويعد جبل رشموور المكان الأكثر شعبية في سلسلة بلاك هيلز الجبلية، وفي الصباح تتناثر أشعة الشمس على رؤوس جورج واشنطن وتوماس جيفرسون وأبراهام لنكولن وثيودور روزفلت، وقد تم نحت وجوه الرؤساء الأميركيين السابقين في الصخور خلال الفترة من 1927 إلى 1941، ويبلغ طول الأنف 6 أمتار واتساع العين يبلغ 3 أمتار، وتستقبل هذه المنطقة حوالي 3 ملايين سائح سنويا.

وتعد زيارة جبل رشموور لدى بعض الأميركيين عملا وطنيا.

جبل رشموور يعد المكان الأكثر شعبية في سلسلة بلاك هيلز الجبلية، وتعتبر زيارته لدى بعض الأميركيين عملا وطنيا

وعند الرغبة في زيارة النصب التذكاري كريزي هورس ميموريال، الذي يبعد مسافة 30 كلم إلى الجنوب الغربي من جبل رشموور يمكن للسياح الوصول إلى قمة النصب التذكاري بواسطة الحافلات.

وإذا رغب السياح في استعادة ذكريات المحارب كريزي هورس، فيمكنهم زيارة محمية "كاستر ستيت بارك"، التي تقع إلى الجنوب من سلسلة بلاك هيلز الجبلية، حيث تتباعد الجبال هنا عن بعضها البعض لتظهر المروج المفتوحة، وتظهر ثيران "البيسون" أو الثور الأميركي، والذي يمكن مشاهدته خصوصا في الصباح والمساء.

وفي بعض الأحيان تعبر الحيوانات طريق "فيلد لايف لوب روود"، وعند الرغبة في تصوير هذه الحيوانات، فلا بد من

رايب سیتی (الولايات المتحدة) - يلاحظ السياح عند زيارة منطقة بلاك هيلز الجبلية بولاية داكوتا الجنوبية في الولايات المتحدة حضورا طاعيا لرؤساء أميركا السابقين والسكان الأصليين أيضا، حيث تنتشر التماثيل المنحوتة في الغرانيت أو المصنوعة من البرونز في كل مكان، علاوة على إمكانية التقاط بعض الصور لأقوى الحيوانات في المروج القريبة.

وتشهد مدينة رايب سیتی تجمعا لجميع الرؤساء السابقين للولايات المتحدة الأمريكية حتى الرئيس باراك أوباما، حيث تظهر تماثيل من البرونز وبالبحجم الطبيعي لأسلاف دونالد ترامب في المدينة الواقعة جنوب ولاية داكوتا الجنوبية، والتي تلقي بناظريها على السياح وهم في طريقهم من رايب سیتی إلى سلسلة بلاك هيلز الجبلية، حيث ترتفع عاليا الجبال التي تشرف على المروج الأميركية الواسعة.

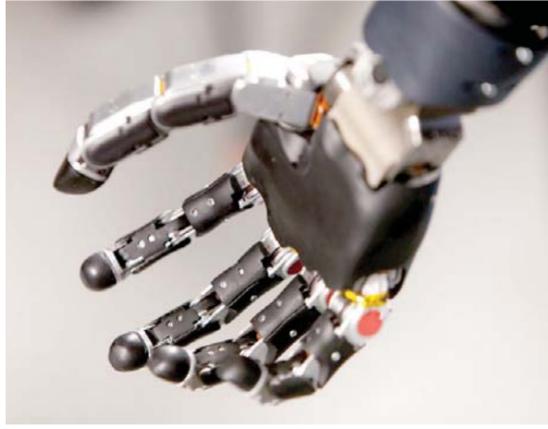
ويمكن رؤية الجبال، التي يبلغ ارتفاعها حوالي 2200 متر، من مسافة بعيدة عند قدوم السياح من الشرق باتجاه مدينة رايب سیتی، علاوة على وجود العديد من المزارات السياحية في منطقة بلاك هيلز والمنطقة الموجودة إلى الشرق منها، على غرار المنطقة الواقعة بين نهر المسيسيبي وجبال روكي ماونتنز.

ومن أهم المناطق السياحية جبل مونت رشموور والتماثيل الرئاسية في رايب سیتی، والنصب التذكاري كريزي هورس ميموريال، وحيوانات البيسون أو الثور الأميركي في محمية "كاستر ستيت بارك"، والمناظر الجبلية الخلابة، التي تشبه سطح القمر في محمية "بادلاندر ناشونال بارك"، بالإضافة إلى مدينة الغرب المتوحش "ديدوود" القديمة.

# التكنولوجيا تطور اندماج الإنسان مع الآلة

## الأطراف الاصطناعية الذكية تتآلف مع الحركة الطبيعية

تتدخل التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في جميع المجالات لتسهيل حياة الإنسان، ومن ذلك مثلا مبتوري الأطراف الذين يعانون من ببطء الحركة حتى وإن حصلوا على أطراف اصطناعية تقليدية مازالوا يعانون من بطء استجابة هذه الأطراف الجديدة خاصة عندما يقارنها الشخص مع أطرافه السليمة. العلماء يعملون في المختبرات على اكتشاف تقنيات جديدة تريح مبتوري الأطراف من هذا العيب الكبير في الأطراف الصناعية.



أطراف اصطناعية تتعامل مع إشارات المخ مباشرة



التكنولوجيا تذلل مصاعب حركات الأطراف الاصطناعية

□ بوسطن (الولايات المتحدة) - أنتج فريق من الفيزيائيين والمهندسين أطرافا اصطناعية متطورة تشبه الأطراف الطبيعية بإتباع فكرة بارعة، وهي إعادة بناء العلاقة بين العضلات المتضادة التي تعمل معا، مثل عمل العضلة ثنائية الرؤوس والعضلة ثلاثية الرؤوس عندما تحركان الذراع في اتجاهات متضادة، ودمجوا هذه العلاقة العضلية في الأطراف الاصطناعية. وعندما فعلوا ذلك شعر المرضى بالحس العميق، وهو إدراك مكان الأطراف وحركتها دون النظر إليها.

وقالت شريفا سرينيفاسان، الباحثة المشاركة في الدراسة في معهد ماساتشوستس للتقنية، أنها سعت إلى إيجاد طريقة أفضل لأداء هذه العملية كي تطور اندماج الإنسان مع الآلة.

وقال أحد المرضى الذي يستخدم قداما اصطناعية يتحكم فيها من خلال دماغه، "إنها تشبه قدمي الطبيعية"، ولا يوجد أي تأخير بين إرسال الدماغ للإشارة العصبية واستجابة القدم الاصطناعية.

وأجرى تايلر كليتين، قائد الدراسة، وفريقه اختبارات على سبعة أشخاص استفادوا من هذه الأطراف الاصطناعية المتطورة. واستطاعوا أرجحة أقدامهم الاصطناعية وصعود السلالم وأدوا مهام أخرى دون أي تأخير بسبب استجابة أطرافهم الاصطناعية لأوامر أدمغتهم.

ومنذ الستينات حاول العلماء ابتكار أطراف اصطناعية يتم التحكم بها من خلال نبضات العضلات، ولكن وظائفها كانت محدودة، فقد كانت تعمل من خلال تثبيت حساسات على الجلد الخارجي للظهر المبتور عند مكان البتر لتقوم بدورها بالتقاط النبضات الكهربائية التي تتحكم بالطرف الاصطناعي، ولكن هذا يسبب ضعفا في أداء الطرف الاصطناعي ويجعله بطيئا وغير دقيق، ويتطلب الكثير من الجهد والتدريب ليعمل بشكل ملائم.

### القوى الذهنية لتحريك الأطراف

في تجربة أخرى حديثة، قام جراحو كلية طب كيك بجامعة جنوب كاليفورنيا بتركيب طبلين كهربائيين صغيرين في منطقة القشرة الجدارية الخلفية بمخ مريض من لوس أنجلوس يدعى إريك سورتو (34 عاما) كان قد أصيب بشلل رباعي إثر إصابته بطلق ناري عام 2002، ثم تم توصيل الأجهزة التعويضية العصبية بالكمبيوتر لمعالجة البيانات التي يصدرها مخ سورتو لتحديد ماذا يريد على وجه الدقة، ما مكّنه من التحكم في ذراع الية كانت موجودة على طاولة قريبة، وفي مؤشر فارة الكمبيوتر.

وقال ريتشارد أندرسون، المشرف على التجربة، والذي يعمل بمعهد كاليفورنيا لتكنولوجيا العلوم العصبية، "تمكن سورتو من تعلم كيف يمسك بأشياء مختلفة وممارسة ألعاب الفيديو أو يرشف مشروبا". وأوضح أندرسون أن منطقة القشرة الجدارية الخلفية بالمخ مصدر خصب للإشارات يمكن استخدامه لتحديد أغراض شخص مشلول، مضيفا، أنه يمكن الاستعانة بهذه الإشارات للتحكم في روبوت ذكي وأجهزة كمبيوتر لتحديد تفاصيل الحركة أو أجهزة خارجية مثل الذراع الصناعية.

وتمثل التجربة الجديدة خطوة جيدة في أبحاث الأطراف الاصطناعية، لأنها

### خفة الحركة تشبه حركات اليد الطبيعية

تقترب من الهدف النهائي وهو منح هؤلاء المرضى الاستقلال التام.

وقال، أندرسون، "في السابق كان يجري زرع الأجهزة التعويضية العصبية في منطقة القشرة الحركية، وهي منطقة بالمخ تتحكم مباشرة في حركة الجسم، للمرضى المصابين بالشلل، لكن مع قدرة هؤلاء المرضى على التحكم في الذراع الآلية كانت الحركة تأتي متأخرة ومرتعشة، إلا أن زرع الأجهزة التعويضية العصبية في جزء من المخ يتحكم في الإرادة والحركة جاء بنتائج طبيعية بدرجة أكبر".

ونجح سابقا علماء أميركيون في التحكم بحركة الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية باستخدام تقنية جديدة تسمح بالتحكم في إرادة الشخص لأداء حركة معينة كان يحرك مثلا ذراعا صناعية بسلاسة للشرب مثلا أو لتناول الطعام من دون مساعدة من آخرين.

وأوضح العلماء أن التقنية الجديدة، التي تسمح بتوظيف القوى الذهنية لتحريك الأطراف الصناعية، تتضمن زرع أقطاب كهربائية دقيقة في منطقة بالمخ تتحكم بحركة هذه الأطراف والأجهزة التعويضية. وفي نهاية 2014، أصبح الأميركي ليه بوف، مبتور الذراعين على مستوى الكتف، أول شخص في العالم يستخدم أطرافا اصطناعية، يتم التحكم فيها بواسطة الدماغ. وكان بوف فقد ذراعيه في حادث قبل 40 عاما، ولكن خبراء في جامعة جونز هوبكنز بولاية ميريلاند الأميركية، تمكنوا من تطوير ذراعين اصطناعيين، يتحكم بهما بمجرد التفكير في الحركة، التي يريدها.

وقد يؤدي التركيز على الجانب البيولوجي في العلاقة بين البيولوجيا والهندسة إلى مستقبل تقل فيه الإعاقة الناتجة عن بتر الأطراف ويستخدم فيه المرضى الأطراف الاصطناعية كي تؤدي الوظائف ذاتها التي تؤديها الأطراف الطبيعية.

وكانت شركة إيسلندية تحمل اسم "أوسور" قد طورت تقنية مماثلة

شديدة التطور تمكن مبتوري الأطراف من التحكم في أطرافهم الصناعية بواسطة أفكارهم وعقلهم.

وكشفت الشركة خلال الإعلان عن هذه التقنية النقاب عن ساقين وقدمين صناعيتين يمكن أن يسيطر عليهما المريض بواسطة عقله، باستخدام أجهزة استشعار مزروعة داخل الأنسجة العضلية. وقالت إنه خلال التجارب نجح المرضى في السيطرة على أطرافهم المفقودة بنجاح.

### الأطراف الصناعية الذكية تستطع عبر تقنياتها الجديدة الإمساك بالأشياء بخفة وسرعة كأي طرف طبيعي

واعتبرت هذه التقنية بانها المرة الأولى التي يمكن لمبتوري الأطراف السيطرة على أرجلهم لا شعوريا ما يسهل الطريق على العلماء لابتكار أجهزة أكثر تطورا في المستقبل.

وقال أحد المرضى الذين تم اختبار التقنية الإيسلندية معهم ويدعى جودموندور أولافسون، والذي فقد قدمه اليماني وأسفل الساقين منذ سنوات إثر حادث مروري في مرحلة الطفولة، أن هذه التقنية مكنته من السيطرة على أطرافه الصناعية التي تحمل اسم "بروبريو فوت"، وذلك بعد أن تم استخدام أجهزة استشعار صغيرة تم زرعها جراحيا في الأنسجة العضلية المتبقية فوق الساق في 15 دقيقة، ليتمكن من تحريك قدمه مرة أخرى. وأوضح أن الأمر لم يستغرق سوى 10 دقائق للسيطرة على قدميه.

### التقاط ونقل إشارات من المخ

في 2017 قال علماء أستراليون إنهم يجرون تجارب على النشر للاستعانة بتقنيات فائقة في تركيب غرسات يمكنها التقاط ونقل إشارات من المخ، بحيث يمكن استغلال هذه الإشارات في المستقبل القريب لتحريك الأطراف الصناعية.

وتمت تجربة هذه الأجهزة المسماة "ستنتروود" بالفعل على الحيوانات، والجهاز الواحد منها بحجم عود الثقاب،

الهدف القادم الأبرز للعلماء تصميم أطراف تستطيع نقل الإحساس بالحرارة والوزن إلى الدماغ واستجابة هذه الأطراف الفورية

## أخبار التكنولوجيا

### مشروع سكني بالطباعة «3 دي»



□ أطلق في أيندهوفن الهولندية أول مشروع سكني يبني بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد في العالم. ويتكون المشروع من 5 منازل، وستطبع خرسانتها بعناية، على يد باحثين من جامعة أيندهوفن للتكنولوجيا، بالتعاون مع شركة هوبين أند فان ميرلو.

وستطبع العناصر الأولية في الجامعة، ويأمل المصممون أن يبرز المشروع، الفوائد البيئية المحتملة للخرسانة ثلاثية الأبعاد.

### هاتف للألعاب من أسوس



□ كشفت شركة أسوس عن هاتف جديد للألعاب باسم "روغ فون"، وهو عبارة عن هاتف أندرويد مزود بمعالج كوالكوم مع تقنية التبريد بالبخار، بالإضافة إلى وجود وحدة مروحة للإمداد بالهواء النقي، لتجنب خفض أداء الهاتف أثناء التشغيل.

وتشتمل باقة التجهيزات على شاشة قياس 6 بوصات معدل تنشيط للصورة يبلغ 90 هرتز.

### تخزين الرسائل في «أي كلاود»



□ وظيفة الرسائل الجديدة من أبل في خدمة "أي كلاود" تعمل على توفير مساحة الذاكرة وسهولة مزامنة البيانات بين أجهزة "أي.أو.أس" المختلفة.

الوظيفة الجديدة تخزن الرسائل بشكل مشفر في خدمة "أي كلاود" التابعة لأبل، وتخزن أيضا مفتاح فك تشفير الرسائل في النسخ الاحتياطي بخدمة "أي كلاود" للجهاز المستخدم، طالما أن وظيفة النسخ الاحتياطي فعالة.

### جهاز يدمج غوغل أسيسنت وأليكسا



□ كشفت شركة الصوتيات سونوس عن منتج صوتي جديد لغرفة المعيشة باسم "بيم"، وهو بمثابة مكبر صوتي منزلي ذكي يدعم المساعد الصوتي الرقمي أليكسا من أمازون، على أن يحصل في وقت لاحق على سيري من أبل ومساعد غوغل أسيسنت.

ويتميز مكبر الصوت بتصميم خارجي من القماش وقبة للتحكم باللمس مع خمس ميكروفونات لتحسين التحكم الصوتي وإلغاء الصدى.

# ممارسة الرياضة في رمضان تساهم في تعزيز النسيج العضلي

## التدريب أثناء الصيام يفرض مراعاة طاقة الجسم المتغيرة



الصيام ليس حاجزا أمام مواصلة التمارين الرياضية

تكون للفرد فرصة لا تروءاء. وجاء في تقرير، نشر في موقع الجمعية المغربية للتواصل الصحي، أن التدريب البدني يحسن بشكل كبير قدرة العمل العضلي. هذا التحسن هو نتاج لعملية تكيف القلب والأوعية الدموية (ارتفاع تحميل الأكسجين من الهواء المحيط إلى الأنسجة العضلية) ولكن أيضا تكيف العضلات.

يقال للتدريب من معدل ضربات القلب أثناء الراحة (دون زيادة معدل ضربات القلب القصوى) ويزيد في كتلة عضلة القلب (البطين الأيسر في المقام الأول) وكذا حجم ضخ الدم ويقلل من استهلاك الأكسجين في عضلة القلب ويحسن استخراج الأكسجين في العضلات عموما.

وأفاد التقرير أنه بالإضافة إلى العادات الغذائية، فإن مستوى النشاط البدني المعتاد له دور في التطوير أو الوقاية من الأمراض المزمنة الأكثر شيوعا. فقد أثبتت نتائج دراسة تحليل العوامل السلوكية المرتبطة بالوفيات أجريت في الولايات المتحدة في عام 2000 أن الجمع بين سوء التغذية مع قلة النشاط البدني شكلت سبب

تكون للفرد فرصة لا تروءاء. وجاء في تقرير، نشر في موقع الجمعية المغربية للتواصل الصحي، أن التدريب البدني يحسن بشكل كبير قدرة العمل العضلي. هذا التحسن هو نتاج لعملية تكيف القلب والأوعية الدموية (ارتفاع تحميل الأكسجين من الهواء المحيط إلى الأنسجة العضلية) ولكن أيضا تكيف العضلات.

يقال للتدريب من معدل ضربات القلب أثناء الراحة (دون زيادة معدل ضربات القلب القصوى) ويزيد في كتلة عضلة القلب (البطين الأيسر في المقام الأول) وكذا حجم ضخ الدم ويقلل من استهلاك الأكسجين في عضلة القلب ويحسن استخراج الأكسجين في العضلات عموما.

وأفاد التقرير أنه بالإضافة إلى العادات الغذائية، فإن مستوى النشاط البدني المعتاد له دور في التطوير أو الوقاية من الأمراض المزمنة الأكثر شيوعا. فقد أثبتت نتائج دراسة تحليل العوامل السلوكية المرتبطة بالوفيات أجريت في الولايات المتحدة في عام 2000 أن الجمع بين سوء التغذية مع قلة النشاط البدني شكلت سبب

الرياضة في رمضان تساهم أيضا في تعزيز النسيج العضلي وتقوية الجسم وتنقيته من السموم وتنشيط الأجهزة المختلفة، فضلا عن تقوية جهاز المناعة والرفع من كفاءته.

وأكدت الدراسات الحديثة أن زيادة النشاط الذي يترافق والصيام في شهر رمضان، له تأثيرات صحية إيجابية، فقد عمد باحثون من المركز الوطني للبحث والدراسات في تونس، إلى إجراء دراسة على مجموعة من الرياضيين، ممن صاموا شهر رمضان، وحافظوا على أداؤهم الرياضي خلال هذا الشهر، عند خضوعهم للتدريبات المكثفة الاعتيادية.

وطبقا لنتائج الدراسة التي ظهرت في الدورية الدولية للطب الرياضي، تبين أن التغيير في النمط الغذائي الذي تفرضه طبيعة الصيام المتقطع خلال شهر رمضان، والذي ترافق وممارسة التدريبات، أدى إلى حدوث انخفاض واضح في كتلة الجسم، مصحوبا بتراجع في كميات الدهون فيه.

وفي السياق ذاته، أظهرت دراسة أعدها فريق من المختصين من المعهد الأعلى للرياضة والتربية البدنية بمدينة صفاقس التونسية، دورا محتملا للصيام خلال شهر رمضان في التخلص من الدهون في الجسم. وطبقا للدراسة التي شملت مجموعة من الرياضيين الذكور، من الصائمين خلال شهر رمضان، والذين خضعوا لبرنامج خاص بممارسة التمارين الرياضية من الدرجة المتوسطة، ظهر أن الصيام يرفع من قدرة الفرد على حرق الدهون أثناء أداء التمارين البدنية.

ولم يخف الدكتور الحارثي أنه كما لمزاولة الرياضة في الشهر الفضيل فوائد جمة، فإنها تنطوي على مخاطر ما لم تتم ممارستها بطريقة عقلانية، وأخطرها الإصابة بالجفاف والهبوط الحاد في نسبة السكر في الدم، وبالتالي تعريض الأعضاء الحيوية في الجسم بما فيها القلب والكلى إلى أضرار كبيرة.

وخلص إلى أن أغلب الأطباء ينصحون الصائمين بالحرص على شرب كمية كافية من الماء بين وجبتي الفطور والسحور لتعويض النقص الذي قد ينتج عن ممارسة النشاط البدني خلال النهار، وتناول السكريات السريعة أثناء الإفطار والسكريات البطيئة في السحور تفاديا للهبوط الحاد في نسبة السكرى أثناء النهار.

الاحتياجات المائية تختلف حسب الأفراد، تعتمد على وجه الخصوص على كمية التعرق أثناء ممارسة الرياضة في البيئات الحارة، فالصيام لا يؤثر على احتياجات السوائل الخاصة بالفرد إلا إذا قام هذا الأخير بتغيير نوع الجهد المبذول. ومع ذلك، فإن التحدي يكمن في تعويض كل خسائر السوائل عند الإفطار وقبل السحور. هذا الوقت الضيق نسبيًا يدفع لأن

يتسبب الصيام، لفترات طويلة من اليوم، في حدوث العديد من التغيرات الفسيولوجية كترجع الطاقة وزيادة الشعور بالجفاف وتغيرات في أداء الجهاز الهضمي. يستطيع من يرغب في ممارسة الرياضة، خلال رمضان، التكيف مع كل هذه العوامل، إذا تمكن من الإنصات الجيد إلى جسمه وتجنب كل ما من شأنه أن يزيد من تعبته وإجهاده، في الوقت المناسب.

الرباط - لشهر رمضان أجواءه ونكهته الخاصة، فإلى جانب روحانيته، يساهم شهر الصوم في تغيير روتين الحياة اليومية المرتبط بنظام التغذية والنشاط البدني. ويعتبر الشهر الفضيل فرصة للاستفادة من ممارسة الأنشطة الرياضية للمحافظة على حيوية الجسم وصحته، الأمر الذي يفرض تغيير العادات اليومية بالنظر إلى نقص عدد ساعات النوم وقلة النشاط البدني في النهار وتركيزه في الفترة المسائية.

ويطرح اختيار عدد من الصائمين ممارسة هواياتهم في الركض أو خوض مباريات في كرة القدم أو ركوب الدراجة الهوائية قبيل موعد الإفطار، إشكالية تثير الصوم على الممارسة الرياضية.

وسجل أن ممارسة الرياضة في شهر رمضان ينبغي أن تراعى فيها عدة شروط، من بينها عدم ممارسة الرياضة بكيفية عشوائية ومراعاة طاقة الجسم وأن تمارس بكيفية تدريجية على امتداد الشهر وتكون قبيل الإفطار بساعة أو ساعتين أو بعده بساعتين أو ثلاث ساعات.

وقال إنه من أجل ممارسة الرياضة في شهر رمضان دون التعرض لمخاطر، هناك شروط تتحدد في تمتع الشخص الذي يرغب في ممارسة النشاط البدني بصحة جيدة وعدم إصابته بأي أمراض مزمنة كالسكري والفشل الكلوي وأمراض القلب. وينصح الحارثي هذه الفئة في حالة السماح لها بالممارسة أن تقتصر على المشي والحركات الخفيفة حتى لا تتعرض للإعياء.

وذكر الدكتور الحارثي أن من إيجابيات ممارسة الرياضة في شهر رمضان حرق الدهون الزائدة في الجسم، حيث تساهم الساعات الطويلة من الصيام في استجابة الجهاز العصبي وتنشيط مركز تقنين مخزون الطاقة الذي يؤدي إلى حرق الدهون المخزونة في النسيج الدهني لتوفير السرعات الحرارية الضرورية للقيام بالوظائف الأساسية وبالأنشطة البدنية اليومية. وأضاف أن ممارسة



### ممارسة الرياضة في رمضان تساهم في تقوية الجسم وتنقيته من السموم وتنشيط الأجهزة المختلفة والرفع من كفاءة جهاز المناعة

وإذا كان ممارسو الرياضة بكيفية احترافية موضوع تتبع وعناية من طرف الأطباء المتخصصين، فإن إقبال الأشخاص غير المؤهلين طبيا على الرياضة أساسا بصفة موسمية جعل الأخصائيين في أمراض القلب والشرايين وداء السكري وفي الطب الرياضي يرون هذه الظاهرة ويقومون ببحوث ميدانية ودراسات على مختلف الفئات العمرية والشرايين الاجتماعية وأصناف الممارسين.

وتروم هذه الدراسات تقييم مدى تأثير الصوم على الممارسة الرياضية لدى مختلف الفئات للتعرف على العناصر المؤثرة على مردودية الممارس (التغذية، النوم، النشاط...)، وكذا تأثير النشاط البدني على المصابين ببعض الأمراض كالقلب والسكري وغيرها والذين لا يمارسون الرياضة بكيفية منتظمة وحسب برامج علمية وعلمية تراعى خصوصيات كل ممارس.

وترتبط الإنكساعات السلبية لممارسة الرياضة في رمضان ببعض السلوكيات الخاطئة، وتشمل مخاطر فقد السوائل الزائد والتعرض للجفاف الذي يسبب في البداية شعورا بالعطش الشديد، وإذا استمر فقد

## الحمية الغذائية الأكثر نجاعة هي التي يمكن الالتزام بها

وأضافا أن "الرسالة الأهم على الإطلاق حتى الآن تتضمن أن بعض الكربوهيدرات لا بأس بها، خاصة الحبوب الكاملة الصحية الأقل تحولا إلى مادة الغلوكوز في الدم".

وقالت سوزان جيب، الباحثة في جامعة أوكسفورد، إن "الباحثين توصلوا إلى نتائج صحيحة، وهي أن الحمية الأفضل للشخص هي تلك التي يمكنه الالتزام بها".

وأضافت أن "جميع الحميات الغذائية تجدي نفعًا إذا التزم الشخص بخطة لتناول الطعام الذي يحتوي على سعرات حرارية أقل، سواء كان ذلك عن طريق التقليل من الدهون أو خفض الكربوهيدرات. ولكن الالتزام بالحمية قلما يحدث بالفعل، خاصة في ضوء الوقت الطويل الذي تستغرقه خسارة الوزن".

لكنه أكد أن الحميات التي تعتمد على التقليل من الدهون لا تضر بعملية الأيض ولا تتدخل فيها.

كما يعكف هول في الوقت الراهن على إخضاع المشاركين في الدراسة

لعمليات مسح للمخ بهدف الوقوف على مدى تأثير الحميات على فوائد الطعام.

وتقول سوزان روبرتس وساي داس، من جامعة توفتس الأمريكية، إن المناقشات حول الحميات الغذائية

دائما ما كانت مصدرا "للجدل". وأشارا إلى أن الدراسة كشفت خطأ الكثير من المزامم التي تردت عن أن الحميات التي تعتمد على التقليل

من الكربوهيدرات هي الأفضل، ولكن التأكيد من أثر الحميات الأخرى لا يزال في حاجة إلى المزيد من البحث.

ساعة حرارية يوميا. وعلى مدار أسبوعين، جرب هؤلاء الأشخاص اتباع حمية تتضمن خفض السرعات الحرارية بواقع الثلث سواء من خلال خفض كمية الكربوهيدرات أو خفض الدهون.

وحلل الفريق البحثي المعد للدراسة كميات الأكسجين وثاني أكسيد الكربون الناتجة عن عملية التنفس لدى هؤلاء الأشخاص بالإضافة إلى كمية النيتروجين التي تخرج في البول، وذلك لإجراء حسابات دقيقة للعمليات الكيميائية في أجسام المشاركين في الدراسة.

وأشارت النتائج، المنشورة في دورية "سيل ميتابولزم"، إلى أنه بعد ستة أيام قضتها مجموعتان من المشاركين في الدراسة في اتباع كل من الحميتين، خسرت أفراد المجموعة التي تناولت دهونا أقل وزنا بلغ 463 غراما، وهو ما يزيد عما خسره أفراد المجموعة التي تناولت كربوهيدرات أقل بواقع 80 بالمئة، إذ خسرت أفراد تلك المجموعة حوالي 245 غراما فقط.

رغم ذلك، رجحت بعض الدراسات أن الحميات الأقل صرامة في تنفيذها تتسبب في فقد وزن أكثر من تلك الحميات التي تعتمد على تقليل الكربوهيدرات.

وقال كليفين هول "إذا كانت هناك حمية أسهل من أخرى في اتباعها، أنصح باتباع تلك التي تعتمد على التقليل من الدهون".

وزنا أقل من هؤلاء الذين يتناولون دهون أقل. ويقول خبراء إن الحمية الأكثر فاعلية من الممكن أن تتسبب في إصابة متبعيها بالمرض. ويرى آخرون أن خفض كمية الكربوهيدرات هو الطريقة الأفضل على الإطلاق للتخلص من الوزن الزائد، إذ أنه يحدث تغيرات في عملية الأيض.

ومن الناحية النظرية، يؤدي التقليل من كميات الكربوهيدرات في النظام الغذائي إلى إفراز كميات أقل من الإنسولين، ما يسمح بتخلص الجسم من الدهون.

وقال كليفين هول، الطبيب بالمعهد الأميركي الوطني لأمراض السكري والجهاز الهضمي والكلى، إن "كل هذه الأمور تحدث عندما نقلل من تناول الكربوهيدرات وبالفعل نخسر الوزن الزائد، ولكن ليس بنفس القدر الذي من الممكن أن نخسره عند خفض كميات الدهون التي نتناولها".

وتضمنت الدراسة إمداد 19 شخصا يعانون من السمنة بأطعمة تحتوي على 2700

وزنا أقل من هؤلاء الذين يتناولون دهون أقل. ويقول خبراء إن الحمية الأكثر فاعلية من الممكن أن تتسبب في إصابة متبعيها بالمرض. ويرى آخرون أن خفض كمية الكربوهيدرات هو الطريقة الأفضل على الإطلاق للتخلص من الوزن الزائد، إذ أنه يحدث تغيرات في عملية الأيض.

ومن الناحية النظرية، يؤدي التقليل من كميات الكربوهيدرات في النظام الغذائي إلى إفراز كميات أقل من الإنسولين، ما يسمح بتخلص الجسم من الدهون.

وقال كليفين هول، الطبيب بالمعهد الأميركي الوطني لأمراض السكري والجهاز الهضمي والكلى، إن "كل هذه الأمور تحدث عندما نقلل من تناول الكربوهيدرات وبالفعل نخسر الوزن الزائد، ولكن ليس بنفس القدر الذي من الممكن أن نخسره عند خفض كميات الدهون التي نتناولها".

وتضمنت الدراسة إمداد 19 شخصا يعانون من السمنة بأطعمة تحتوي على 2700

### جميع الحميات الغذائية تجدي نفعًا إذا التزم الشخص بخطة لتناول الطعام الذي يحتوي على سعرات حرارية أقل

لندن - يتفطن الباحثون في ابتكار عشرات الحميات الغذائية والجميع يظنون في الحديث عن أفضلية هذه عن تلك ولم يحسم الأمر بعد في الإجماع على نجاعة حمية معينة دون سواها في إنقاص الوزن في فترة وجيزة، دون إلحاق أي ضرر بالجسم.

لكل نظام غذائي مزاياه ومضاعفاته ومع ذلك يشهد فريق من الباحثين الأميركيين على أن الحمية الأفضل، في حقيقة الأمر، هي التي يمكن الالتزام بها، مهما كان نوعها. أظهرت دراسة أميركية أن خفض كميات الدهون في الأنظمة الغذائية يؤدي إلى المزيد من خسارة الوزن مقارنة بخفض المكونات الكربوهيدراتية.

وحلل معدو الدراسة، التي نشرت نتائجها هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، كل ما يتناوله عدد من الأشخاص الذين يتبعون حمية خاصة في بعض الأطعمة والزمن الذي يقضونه في ممارسة التمارين الرياضية وكميات الأكسجين وثاني أكسيد الكربون التي تنتج عن عملية التنفس لديهم. وقام باحثون في المعهد الوطني للصحة بتحليل كل من الحمية التي تعتمد على خفض الدهون، والحمية التي تعتمد على خفض الكربوهيدرات.

وكشف التحليل أن الأشخاص الذين يتناولون أطعمة بها سعرات حرارية عن طريق خفض الكربوهيدرات يخسرون

# ضريبة الاغتراب المكلفة لا تحول دون هجرة الشباب العرب

## حلم إيجاد فرصة حقيقية في بلاد تؤمن بالعلم منهج حياة أقوى من كل العقبات



هاجر حسنين، منذ قرابة العشرين عاما، تغير به الحال كثيرا ولاقي نجاحا كبيرا في مجاله الطبي الهام. ويؤكد الطبيب أن الظروف والإمكانات الموجودة في البلاد الغربية ساهمت بشكل أساسي في نجاحه وتطور عقليته وآليات عمله. وأضاف أن التهيئة النفسية في الخارج واحترام العقول العلمية وتقدير الإنسان، عوامل تشجع أي شخص على الإبداع والتقدم، وهو ما يغيب عن الكثير من الدول النامية، لذلك تهاجر العقول المبدعة والطموحة بحثا عن فرصة حقيقية في بلاد تؤمن بالعلم منهج حياة. وبلغت الانتباه إلى أن الاغتراب له ضريبة يجب تسديدها، وهي فقدان الحياة الاجتماعية المعتادة من مناخ أسري حميم وترابط وصداقة.

ويتزوج الكثير من المغتربين من الدول التي يهاجرون إليها ويكوّنون أسرا وأصدقاء جددا، إلا أن أغلبهم يشعرون بالحنين لحياتهم الاجتماعية السابقة في بلدانهم الأصلية. ويرجع البعض تلك الأسباب إلى كونها مرتبطة باختلاف العادات والتقاليد بين الشرق والغرب، لا سيما أن الأوربيين يحترمون مبدأ الخصوصية بشكل كبير، على عكس مجتمعات الشرق الغارقة في الفضولية والتي ترى في ترك الآخرين وعدم مساعدتهم في وقت الأزمات وصمة عار.

ويرى وجدي عبدالعزيز، مدير مركز الجنوب لحقوق المهاجرين في مصر، أن التغلب على صعوبات البداية هي التي تحدد مدى نجاح الشخص من عدمه.

وأضاف لـ"العرب" أنه في حال تخطى الأمر ووصل إلى مرحلة الاستقرار تكون فرص نجاحه أكبر، وهذه الصعوبات تكون بشكل أكبر في الهجرة غير الشرعية التي تتطلب الانتظار سنوات لحين توفيق أوضاعه في بلد اللجوء.



الأسلم مستغلا وظيفته كطبيب ليحصل على تصريح سفر بغرض تعلم اللغة الإسبانية لمدة شهر واحد، ليكسر تلك المدة ويقرر العمل بشكل غير شرعي في سلامنكا، مركز الراغبين في تعلم الإسبانية. ويؤكد رائد لـ"العرب" أن الأسباب التي دفعته للرحيل من بلاده هي الأسباب ذاتها التي يحملها كل مهاجر من دول العالم الثالث إلى العالم المتقدم، الفقر والبطالة والظروف القاسية تجبر الجميع على أن يترك خلفه أسرته ومعارفه من أجل البحث عن المال.

### كابوس اقتصادي

يضيف رائد "ربما أكون قد تغلّبت على جزء من مشكلاتي بالحصول على مبلغ مالي أكبر من عملي في أوروبا، ومعنويا بالعيش في بلد أكثر تقدما، لكن خسرت أمام ذلك الحصول على وظيفة تناسب قدراتي وشهادتي العلمية كطبيب، وفي المقابل استبدلتها بالوظائف المتوفرة خاصة للشباب الذين يعيشون بشكل غير قانوني، كالعامل في المطاعم والحانات".

وتعيش إسبانيا كابوسا اقتصاديا بسبب قدراتها الاستثمارية المتعثرة وارتفاع معدلات البطالة التي تجبر أبناء البلد أنفسهم على العمل في وظائف صباحا ومساء، ويشير رائد إلى أنه فوجئ بعدما وصل إلى إسبانيا أنه هرب من المغرب بحثا عن عمل، فوجد بلدا أوروبية تعاني هي الأخرى من البطالة، مثل إسبانيا وإيطاليا واليونان.

ويقول علاء عوض، وكيل وزارة الهجرة في مصر سابقا، إن الرغبة في الهروب من المشكلات الداخلية تكون دافعا نحو النجاح أو على الأقل السعي المستمر إلى تحقيق هدف معين، بالإضافة إلى أن بيئة العمل المختلفة والتي تحفز بشكل أساسي على العمل تصب في صالح وصول المهاجرين إلى أهدافهم.

ويوضح لـ"العرب" أن الرغبة في إقامة حياة مستقرة، لتكون ملاذا من الفقر أو الأضطهاد، أصبحت هدفا في حد ذاته، ما يساهم في زيادة أعداد المهاجرين الذين يعيشون على الإعانات الشهرية التي تقدمها بعض المجتمعات الغربية للعاطلين.

ويشير عوض إلى أن "المهاجر يصطدم بالواقع المؤلم، والهروب من مشكلات بلده لا يعني أن حياته أصبحت ودية، فيجد المهاجر نفسه أمام أزمات التأقلم مع المجتمع والاندماج وفهم فرق الثقافات والعنصرية".

ونمة نموذج آخر يختلف عن سابقه في تحقيق نجاح كبير وملحوس، وهو وليد حسنين طبيب مصري هاجر إلى الولايات المتحدة ليصبح جراحا ويخترع جهازا فريدا لنقل الأعضاء البشرية والحفاظ عليها لفترة أطول ويطلق أكثر جودة، ليتم اختياره بعدها ضمن قائمة مجلة "فورين بوليسي" الأميركية للأكثر تأثيرا في العالم في عام 2016.

فيها الكثير من القوميين خطرا يهدد أمنهم الخاص ويعرض أوروبا بالكامل للأسلمة وتفشي الإرهاب مع تزايد شبح العمليات الإرهابية.

ويقول ديارا، "كوني مسلما عربيا ببشرة سمراء جعلني أكثر الناس عرضة للعنصرية والاضطهاد العرقي والديني"، وواجهت بثبات صراخ واعتداء جيران له في الشارع يطالبون إياه بالرحيل والعودة فورا إلى بلده الفقير بعد أن سرق قوت أولادهم وخبر بلاده.

ويُمثل الشباب طبقا لتقرير التنمية الإنسانية العربي الصادر عن الأمم المتحدة عام 2016، أكبر كتلة تشهدها المنطقة العربية على مدى الخمسين عاما الأخيرة، إذ يشكلون 30 بالمئة من السكان البالغ عددهم 370 مليون نسمة.

ويرى محللون أن ثورات الربيع العربي أصابت جبل الشباب بنشوة الانتصار على واقع مريع، غير أن تغييب هذا الجبل وتهميشه عن المشهد لصالح نخبيين من جيلي الوسط والشيوخ بدعوى الاستفادة من خبراتهم، أدى إلى شعور عام بالإحباط ورغبة قوية في الهجرة وعدم الانتماء.

وتقول هاله منصور، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، إن "توافر البيئة المحفزة على العمل، بالإضافة إلى قدرات المهاجر الشخصية من العوامل التي تحدد مدى نجاحه من عدمه، غير أن توافر عوامل الجذب للهجرة وأخرى طاردة من البلدان التي يتواجدون فيها تساعد على زيادة طاقات التحمل لتحقيق نجاحات شخصية لهم بالخارج".

وأضافت لـ"العرب"، أن "عدم إتاحة الفرصة لكثير من المهاجرين في بلدانهم تكون دافعا لإثبات أنفسهم في الخارج، وتكون صعوبة العودة إلى بلدانهم مقدمة على الرغبة في إقامة حياة مستقرة، بغض النظر عن مدى النجاح أو الفشل".

### عامل بدرجة طبيب

في غضون شهر واحد تحول نبيل رائد، من طبيب شاب يعمل نهارا في إحدى العيادات الخاصة وليلا في قسم الطوارئ بمستشفى حكومي بالدار البيضاء بالمغرب، إلى غاسل أطباق في مطعم دجاج شهير بمدينة سلامنكا الصغيرة شمال غرب العاصمة الإسبانية مدريد.

خرج رائد من بلاده بحثا عن عمل أفضل بنجيه هو وأهله من ويلات صعوبة البحث عن وظيفة واحدة تكفيه للعيش حياة كريمة، ورغم كون رائد طبيبا ماهرا ومجتهدا، لكن مثلما هي ظروف بلاده انعكست الظروف الاقتصادية الصعبة على حياته فقرر مثل حال الكثير من المغاربة شد الرحال إلى أقرب البقاع الأوروبية، إسبانيا.

ذكرت بعض الإحصاءات الرسمية أن أكثر من مليون مغربي يعيشون في إسبانيا بشكل قانوني، بينما تفيد أرقام غير موثقة أن ضعف هذا الرقم يعيش بشكل غير شرعي في أنحاء إسبانيا والبرتغال.

ويختار عدد كبير من المغاربة الهجرة بحرا بطرق غير شرعية، لكن رائد اختار الحل

لم يعد غريبا الحديث عن هجرة الشباب العربي لدول غربية هربا من الواقع المتأزم في المنطقة، لكن ماذا بعد الوصول إلى "جنة الأحلام" هل نجحوا فعلا في خلق واقع مغاير لما تركوه في الوطن، أم كانت رحلة الهجرة مجرد إعادة إنتاج لأزمات من نوع آخر؟

ويقول ثابت لـ"العرب"، وهو على وشك اجتياز عامه الرابع في أوروبا، "الفقر كان السبب الأول والأخير للهروب من الظروف الاقتصادية الصعبة في مصر، والانضمام إلى فوج من الراغبين في الهجرة عبر البحر من خلال مراكز الصيد المنتشرة في محافظة كفر الشيخ، في شمال القاهرة".

يحكي ثابت قصة عبوره البحر المتوسط مستقلا مركب متهاك تقوده عصابة اشتهرت في مطلع الألفية بقدرتها الوصول لأقرب النقاط السواحل اليونانية بحيث يكون اجتياز المسافة المتبقية للأراضي الأوروبية سهلا إلى حد ما.

وأوضح أن أكثر من 50 شخصا القوا بأنفسهم في عرض البحر في محاولة للوصول لشاطئ اليونان، وكان هو واحد منهم، وكاد يغرق لكنه نجح في النهاية في الوصول، ليجد نفسه وثلاثة فقط من نجحوا في اجتياز البحر بنجاح، ومن بعدها انتقل إلى عدة مدن أوروبية حتى استقر به الحال في ميلان بإيطاليا.

ويرى ثابت أن الظروف الصعبة وعدم القدرة على توفير قوت الحياة اليومي له ولأسرته، التي تتكون من خمسة أفراد، كانت سببا في اختيار الهجرة غير الشرعية دون خشية من الموت.

ورغم ما يحكيه ثابت عن المعيشة في أوروبا والظروف الأفضل بشكل عام والفرق في البنية التحتية بين مصر وإيطاليا، لكن ما زالت أكبر مشكلاته لم تحل بعد وهي الفقر الشديد.

ويقول "خلال أربع سنوات لم أنجح في ادخار الكثير من الأموال، ورغم أن مستوى المعيشة أفضل، لكن أكثر تكلفة على الفرد، فتكلفة الطعام والشراب والمبيت في إيطاليا تمثل ضعف التكلفة في مصر، في أوروبا تعيش فقط طمنا تكسبه من عملك وتعيش بعيدا عن أهلك واصدقائك".

ويؤكد لـ"العرب"، أن فكرة العودة إلى مصر لا تراوده، ورغم العوز الذي يلاحقه في كل مكان يذهب إليه، لكن فقر أوروبا أفضل من فقر مصر وقسوتها".

ويلم ثابت بنجاحه في الحصول على الجنسية الإيطالية وجلب زوجته وأولاده للعيش معه بعد ذلك، تماما مثلما فعل مئات من أهل قريته والقرى المحيطة.

### البحث عن فرصة مستمر

لم يشفع امتلاك نفالي ديارا بيتا كبيرا على المحيط الأطلسي بحي "تفرغ زينة" الراقي بمدينة نواكشوط في موريتانيا أن يجعله يعدل عن فكرة السفر إلى بريطانيا وعدم العودة مرة أخرى لبلده. ورغم تيسر حال أسرته وامتلاك والده لشركة مختصة بالصيد، لكنه اختار الرحيل طلبا للعلم إلى جامعة وستمنستر في لندن للحصول على درجة الماجستير في العلاقات العامة.

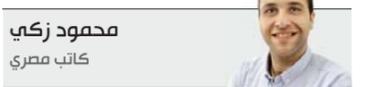
نجح ديارا بالفعل في الحصول على الماجستير منذ عامين، ورفض العودة لمساعدة والده في عمله، مستبدلا ذلك بعمل في شركة مختصة بترجمة النصوص الأدبية من الإنكليزية إلى لغات أفريقية، منها لغة البمايانية المنتشرة في غرب أفريقيا ويجيدها بطلاقة.

يفسر ديارا أسباب عدم رغبته في العودة، لـ"العرب"، قائلا "الشباب في البلاد الإفريقية والعربية بشكل عام وموريتانيا بشكل خاص لا يملكون مستقبلا، ولا يحققون طموحاتهم لأسباب عديدة، أهمها عدم توفر الإمكانيات الحديثة مثلما هي موجودة في أوروبا".

ويلخص الفكرة في تحقيق الذات والبحث عن فرصة حقيقية قائلا "إن كان أي شخص حالم بتحقيق أمجاد شخصية، فيجب عليه الهجرة فورا من بلده النامي الفقير إلى بلد أكثر تقدما وازدهارا لا تقدم له فقط العلم الحديث لكن العيشة الكريمة وسبل النجاح".

مشاعر ديارا القوية اتجاه الهجرة والبقاء في بلد مثل بريطانيا وتأكيد أنه بالهجرة تخلص من أكبر مشاكله، ولم تحل دون أن يواجه مشكلة أخرى لم يكن يتوقعها، وهي العنصرية وصعود الفكرة القومية لدى البريطانيين، والتي ظهرت في رغبة لندن بالخروج من الاتحاد الأوروبي.

تمتلك أوروبا بشكل عام صعودا حادا وسريعا لنبرة الشعبوية الراحبة في طرد المهاجرين من أوروبا، خاصة المسلمين بعدما تكاثفت الهجرات في العقود الأخيرة، ورأى



محمود زكي  
كاتب مصري

القاهرة - طرأت في السنوات الأخيرة تغيرات على الدول العربية، جعلت منها أسبابا قوية للهجرة والهروب من الواقع المؤلم، ويات السفر الشغل الشاغل لكل شاب يحلم بعيشة أفضل واستقرارا يحترم آدميته، إلا أن أحدا منهم لم يطرح السؤال الأهم: ماذا بعد الرحيل، هل يحقق أهدافه، وينجح في الهروب من مشكلاته الكبرى، مثل الفقر والبطالة والظلم الاجتماعي؟

أربعة نماذج عربية تركت بلدانها الأصلية واستقرت لسنوات طويلة في دول غربية باحثة عن مستقبل مشرق وطوق نجاة من العالم القاسي الذي القى بهم يوما ما في دول لا تحترم الإنسانية وتعج بالفوضى والدمار.

### من فقر إلى فقر

يقف سيد ثابت، بعربة مثلجات قديمة ومتهالكة تباع "الجيلاتي" (المثلجات) الإيطالي الشهير بالقرب من ميدان وكنيسة "دومو" في قلب مدينة ميلان الإيطالية يتابع ثابت السائحين المتدافعين إلى الميدان الشهير والجذاب محاولا التقاط الزبون المناسب للانعكاس عليه لإقناعه بشراء المثلجات منه ليجني في النهاية مبلغ 40 يورو يتشارك فيها بالنصف مع صاحب العربة.

يظل المبلغ المتبقي جزءا من مدخرات ثابت اليومية المطلوب في نهاية كل شهر أن تكون كافية لدفع أجرة الغرفة التي يشترك فيها مع ثلاثة آخرين وادخار المتبقي لدفع جزء لأسرته الفقيرة في مركز ديرب نجم بمحافظة الشرقية (شمال القاهرة). أما الجزء الأخير فهو من نصيب إحدى شركات التوزيع الشهيرة في ميلان المختصة في استخراج أوراق عمل مزورة لحمايته من أي محاولة لترحيله.



نبيل رائد:

خسرت فرصة الحصول على وظيفة تناسب قدراتي وشهادتي العلمية، واستبدلتها بالوظائف المتوفرة



هاله منصور:

توافر البيئة المحفزة على العمل بالإضافة إلى قدرات المماجر الشخصية هي التي تحدد مدى نجاحه



نفالي ديارا:

كوني مسلما عربيا ببشرة سمراء جعلني أكثر الناس عرضة للعنصرية والاضطهاد العرقي والديني

# أزمة ثقة بالنفس تؤخر النساء عن الوصول إلى مصاف الرجال

## المرأة تمنح نفسها أقل العلامات في امتحان تقييم الذات

الكثير من النساء يعشن أسيرات رؤيتهن الظالمة لأنفسهن، ويسيطر عليهن الشعور بالنقص والخوف من الفشل، ما يحرمهن من رؤية قدراتهن الحقيقية، ويحول دون إحرارهن أي تقدم في حياتهن المهنية.



يمنية حمدي صحافية من تونس مقيمة في لندن

الخاص بالدول الضعيفة الدخل، والمتوسطة الدخل، والذي يبلغ 39 بالمئة. وهذه إشارة واضحة على أن العديد من النساء المؤهلات لا يدخلن سوق العمل.

### نساء يتصرفن كالرجال

توجد تحديات بالجملة في المجتمعات التي تعلي قيم الذكورة، وتمنع النساء من الصعود المهني وتضييق عليهن فرص العمل، فيما تساعد الرجال على تحقيق طموحاتهم المهنية والترقي بسهولة، غير أن عدم ثقة النساء في قدراتهن على تولي بعض المناصب المهمة، إضافة إلى تحملهن العبء الأكبر من مسؤولية رعاية الأطفال والأسرة، تمثل مجموعة من الحواجز الضمنية الإضافية، التي تبعد الطموحات المهنية للنساء وتجعل الرجال يتمتعون بمميزات كثيرة في الحياة العامة.

وأبنت الإعلامية والأديبة اللبنانية ميشلين حبيب تفاقلاً بشأن النساء اللاتي يظهرن كنماذج، حتى في المجتمعات العربية التي تغلب عليها سيطرة الذكور.

وقالت حبيب لـ"العرب" مبينة "نشهد اليوم على الساحة العالمية تقدماً بارزاً للمرأة في مجالات عدة، لكن توجد الكثير من المجالات التي لم تخضعها المرأة بعد أو وجودها فيها خجول جداً، على سبيل المثال: السياسة والرياضة والإخراج السينمائي والمجالات العلمية". وأوضحت "لا شك أن الهيمنة الذكورية تلعب دوراً في عدم تقدم المرأة وثقف حاجزاً أمامها، يمنعها من إخراج هذه المجالات، لكن أحياناً يكون عدم ثقة المرأة بنفسها هو العائق نفسه". وأضافت "انعدام الثقة بالنفس نابع من التربية التي تتلقاها الفتاة في البيت وفي المدرسة، فهما المكانان اللذان يهيئان الأنثى والذكر لخوض الحياة الاجتماعية والعملية في المستقبل، وطالما أن هناك تصنيفاً للعملة؛ حيث أن بعضها يصلح للمرأة وبعضها للرجل، ستكون هناك دائماً فتيات يلجمن قدراتهن أو يوجهن في اتجاه آخر أكثر أماناً في مجتمع يرى أن ضمانته الفتاة الوحيدة هي الزواج".

وشددت على أن "الأعراف والقوانين المتحيزة ضد المرأة تحمي حقوق الذكر وتصادر حقوق الأنثى، وتضييق الخناق عليها في الحياة العامة، وبالتالي تضمن استمرارية هيمنة الرجل على الميادين التي يحتكرها الذكور".

وختمت حبيب بقولها "يمكن أن يتجلى الإحساس بعدم الثقة بالنفس عندما تصل بعض النساء إلى مراكز مهمة وحساسة، فإنهن يقعن في فخ الذكورية ويصحن بتصرفن كالرجال، وهذا في حد ذاته نابع من عدم الأمان والخوف على المصير؛ إذ تصل المرأة إلى هذه المراكز وهي محملة بخلفية مسحوقة بالضغوط النفسية والاجتماعي والصراع الشخصي والحاجة الملحة إلى إثبات النفس".

### فرصة لتطوير الذات

يتعلق النجاح الحقيقي في أي مجال بطريقة التفكير، ولذلك فالنساء الناجحات يملن في أغلبهن إلى التركيز على التطور، وتجاوز العقبات عن طريق تطوير الذات، والأهم من ذلك أنهن لا يرون الإخفاق على أنه فشل، ولكنهن بدلا من ذلك يرونه كفرصة للتعليم، والتكيف مع الواقع، بينما تعتقد النساء غير القادرات على تجاوز الوصمة الاجتماعية المرتبطة ببنيتهن النفسية والجسدية أن قدراتهن ثابتة، وبالتالي يتجنبن مواجهة التحديات.

وقالت الدكتورة سميرة علي الغامدي استشارية الطب النفسي بإدارة العامة للصحة النفسية والخدمة الاجتماعية بوزارة الصحة السعودية "الثقة في النفس هي الإبرك العميق والتفصيلي لمواطن القوة والضعف لدى الشخص وما يمتلكه من قدرات، ومن ثمّ



### تصغر جميع التحديات في عين الواثقات بأنفسهن

ينشأ لديه الإيمان المطلق بقدراته، فيعمل على تسخيرها واستغلالها كأدوات تمكنه من الوصول إلى أهدافه وتساعده على تحقيق أحلامه، مهما واجه من تحديات وصعوبات".

ودعت الغامدي أيضاً إلى ضرورة الوعي بمكاسم النقص التي تحتاج إلى الصقل والتطوير، بالاعتماد على الذات أو عن طريق الاستعانة بأشخاص لديهم من المؤهلات والمهارات التي يمكن أن تساعد أصحاب النقص على تجاوز نقاط ضعفهم، وتجعلهم قادرين على المضي قدماً، وتحفزهم على اتخاذ القرارات التي تمكنهم من تغيير مجرى حياتهم، ومن ثم الانطلاق في طريق الإبداع وتحقيق الآمال.

وأضافت الغامدي لـ"العرب"، "انعدام الثقة بالنفس ليس عائقاً في طريق المرأة فقط، إنما في طريق كل إنسان، سواء كان أنثى أو ذكراً".

واستشهدت الغامدي بتجربتها كمثال، مؤكدة أن بيئة عملها فرضت عليها التعامل مع الجنسين الذكوري والأنثوي، إلا أنها لم تواجه أي تضييق ذكوري لكونها امرأة، قد يحول بينها وبين تحقيق أحلامها أو نجاحها في مجال تخصصها كاستشارية طب نفسي للأطفال والمراهقين والبالغين.

وتابعت الغامدي تصريحها "لقد تقلدت عدة مناصب في عدة إدارات في مجال الحماية من الإيذاء والإهمال، وفي مراكز تعنى باضطرابات طيف التوحد، وكنت أثناءها ومازلت أتعامل مع الجنس الذكوري كرفيسة أو مرؤوسة، ولم أشعر يوماً أن التعامل معه يختلف عن التعامل مع الجنس الأنثوي، فالأمر كله متعلق بالأشخاص وليس بالجنس في حد ذاته".

وأشارت "أثناء تجربتي البسيطة في هذا المجال وجدت الدعم من الكثير من الرجال الأفاضل، ممن لم ييخولوا علي بالنصح والإرشاد والمساعدة في الكثير من القضايا، وكانوا فعلاً إضافة رائعة في حياتي المهنية".

وأوضحت "الأمر برمته يعتمد على إيماننا بقدراتنا التي قد تفوق الرجال أو تقل عنها وهذه سنة الحياة في عدم وجود الكمال في الفرد الواحد بل هي علاقة تكاملية بين مجموعة أفراد (نساء كانوا أو رجالاً)".

وختمت الغامدي بقولها "العنصرية بين الرجال والنساء ما هي إلا موروث ثقافي يحمل الكثير من المغالطات، ومن الممكن التغلب عليها عن طريق تصحيحها مع النفس، وأيضاً من خلال مهارات التواصل الاجتماعي مع الآخرين، حتى يتم استئصالها من جذورها؛ ولن نصل إلى هذا المفهوم السليم إلا حين نركز على أنفسنا ونؤمن بقدراتنا وبمواطن الإبداع فيها، وحين نملك الثقة والإيمان بأنفسنا ونحمل إخفاقاتنا،

ونرى أن المعنى الحقيقي للحديث الشريف "ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" لا ينتق من قدرات المرأة ومهاراتها القيادية إلا أن البعض فسره تفسيراً خاطئاً ووفق ما يتناسب مع أهوائه.

وأكدت شفلوت أن "المرأة تستطيع تولي المناصب القيادية وإدارة جميع الأمور بشكل جيد، ولديها من القدرات والمهارات ما يخول لها من أوزلة كل المهن التي لا تتعارض مع القيم والمبادئ الاجتماعية، وتساهم في تحقيق الرفاه النفسي والاقتصادي لها ولأسرتها، وتجعل جميع الأمور تسير إلى الأفضل في وطنها".

ومن جانبها لا تستبعد نوال خديم الباحثة المغربية في التنمية الذاتية دور الصور النمطية السلبية في تثبيط طموح المرأة، ودفعها إلى التحلي عن أهدافها المهنية، وبالتالي تكريس

ضعف وجود النساء في العديد من المجالات. وقالت خديم لـ"العرب"، "لقد تعرضت المرأة وعبر عقود طويلة لضربات حادة في كينونتها ولا تزال إلى اليوم تواجه الكثير من التحديات، ما زرع ثقفتها في نفسها وبالتالي لم تتل مكانتها الطبيعية في المجتمع كعنصر فعال مثل رفيقها الرجل".

وأوضحت "اعتقد أنه من المنصف أن نرى المرأة اليوم تستعيد ثقفتها بنفسها شيئاً فشيئاً وتعني مدى أهمية دورها في مجتمعها، وقد استطاعت الكثيرات بالفعل تغيير الكثير من المفاهيم المغلوطة عن جنسهن وأثبتن جدارتهن في مواقع قيادية كانت حتى وقت قريب مقتصرة على الرجال فقط وهذا يبشر بالخير".

وعبرت خديم عن رغبتها في رؤية تكافؤ حقيقي بين المرأة والرجل في مختلف المجالات قائلة "التكامل في الأدوار بين الجنسين يعمل في الأساس على تحقيق الإبداع ويمتد لتطوير الإنجازات بشكل عام مما يجعل العالم أكثر أماناً للأجيال وللإنسانية بشكل عام".

### تصحيح المفاهيم الخاطئة

تبدو فكرة أن تصبح معظم القطاعات المهنية متوازنة في مجال المساواة بين الجنسين في بعض المجتمعات أشبه بالأمر المستحيل، خاصة في ظل استمرار الشعور بالنقص، بالتسلسل إلى نفوس النساء من وقت إلى آخر، مما يجعلهن يشككن في قدراتهن على العمل بنفس القوة ونفس قدرات الرجال، رغم أن الأمر كله مرتبط فقط بما يدور في عقولهن، وليس بما هو موجود في الواقع، لكن ذلك لا يعني أن كل النساء يقبلن التحدي ومواجهة الأمور بشجاعة.

ونوه الدكتور شكري العياري، الخبير التونسي في التنمية الذاتية والإحاطة النفسية إلى أن "الثقة بالنفس تعتبر من أهم عوامل النجاح، ولا سيما عند المرأة".

وقال العياري لـ"العرب"، "الذكاء العاطفي لدى المرأة أقوى من الرجل بنسبة 25 بالمئة، ولديها جهاز استشعار عاطفي قوي جدا يجعلها مرهفة الإحساس مترهفة الحواس نظراً لطبيعة مسؤوليتها المجتمعية، ولذلك فالمرأة تحتاج جدياً إلى الثقة بنفسها وهذا يمر عبر تقدير ذاتها والاشتغال على نقاط قوتها لتطويرها ونقاط ضعفها لتغييرها".

وأضاف "في عالم اليوم الفقراء الحقيقيون هم الذين يفكرون إلى الثقة بالنفس، والمهم ألا نصل إلى درجة التسورم الذاتي أو الغرور ونقل الأنا، فتلك أمراض نفسية تستوجب علاجاً خصوصياً".

وواصل "ثقة المرأة بذاتها اليوم وسط مجتمع شرقي متخلف ما زال ينظر إليها نظرة دونية، يعتبر تحدياً عميقاً لمفاهيم رجعية تحتاج إلى تنوير جذري وتغيير عضوي في لبنات بنى التفكير الذهنية العميقة".

وختم العياري بقوله "يحتاج مجتمعنا العربي المسلم اليوم إلى مساعدة النساء على الاضطلاع بمسؤوليات كبيرة سعياً لرفق طموح ولن يتأتى هذا إلا عبر فكر عقلائي حضيف، يجعل من أخذ موضوع الثقة بالنفس لدى المرأة أحد الأولويات الكبرى في المرحلة القادمة".

وبيقى السؤال مطروحا: لماذا لا يوفر الرجال الدعم للنساء ويساعدونهن على تفعيل دورهن الحقيقي في المجتمع، إذا كان ذلك سيخلق بيئة يكون فيها الجميع في حال أفضل كل يوم؟



نوال خديم:

تعرضت المرأة وعبر عقود طويلة لضربات حادة في كينونتها، ولا تزال تواجه الكثير من التحديات، ما زرع ثقفتها بنفسها



سميرة علي الغامدي:

انعدام الثقة بالنفس ليست عائقاً في طريق المرأة فقط، إنما في طريق كل إنسان، سواء كان ذكراً أو أنثى



شكري العياري:

الفقراء الحقيقيون في عالم اليوم هم الذين يفكرون إلى الثقة بالنفس، لكن من المهم ألا نصل إلى درجة الغرور



ميشلين حبيب:

طالما أن هناك تصنيفاً للمهن؛ حيث أن بعضها يصلح للمرأة وبعضها للرجل، ستكون هناك دائماً نساء يلجمن قدراتهن

# مراكز علاج العجز الجنسي تستغل حاجة الرجال إلى السرية

## إغواء بأساليب وهمية لضحايا يئسوا من العلاج



انتشرت في السنوات الأخيرة في مصر المراكز الطبية لعلاج الضعف الجنسي لدى الرجال بصورة غير مسبقة وتعددت أسماء هذه المراكز، وأساليب العلاج المستخدمة ما بين العلاج بالأعشاب والإبر الصينية والأجهزة التعويضية، والمنشطات الجنسية وغيرها، وكثيراً ما تعلن هذه المراكز عن استعانتها بخبراء أجانب، يقدمون أحدث ما وصل إليه العلم في هذا المجال.. فما هي أسباب الزيادة المستمرة في عدد هذه المراكز وحقيقة ما يجري داخلها؟

سلمى جمال

تشهد الشكاوى المقدمة من طرف ضحايا المراكز الطبية المتخصصة في علاج الضعف الجنسي لدى الرجال والتي يؤكدون فيها أنهم تعرضوا لعملية نصب وابتزاز لأموالهم دون أي فائدة أو تحسن ارتفاعاً متزايداً، في ظل انعدام الرقابة على العمل بهذه المراكز من قبل الجهات المتخصصة، وحاجة مرضى الضعف الجنسي إلى العلاج سرا.

ويرى الدكتور مصطفى رجب، استشاري أمراض النساء والعقم في جامعة القاهرة، أن انتشار هذه المراكز الخاصة بشكل ملحوظ مرده تقاعس المستشفيات الحكومية عن تقديم هذا النوع من العلاج، وهو ما يعطي فرصة لهذه المراكز للترويج لأساليب علاجية وهمية لا تمت إلى الطب بصلة، بحثاً عن مكاسب مادية، لذا تعتمد هذه المراكز إطالة فترة العلاج لأقصى مدى حتى تتضخم فاتورة العلاج الوهمي.

ويضيف رجب أن كثيراً ما يكتشف المريض أنه تعرض لعملية ابتزاز، خاصة وأن هذه المراكز ليست متخصصة في علاج العقم أو الضعف الجنسي بالمعنى العلمي الدقيق، لكن الإعلانات البراقة التي تخاطب حاجة المريض تخدع المرضى الذين لا يستطيعون الشكوى عندما يكتشف لهم زيف هذه الإعلانات، خشية اقتضاح أمر إصابتهم بالضعف أو العجز الجنسي.

### استمرار مراكز علاج العجز الجنسي في العمل رغم تعدد الشكاوى منها يعد مؤشراً على تزايد عدد حالات الإصابة بالعجز الجنسي لدى الرجال

ويوضح رجب أن استمرار الكثير من هذه المراكز في العمل رغم تعدد الشكاوى منها يعد مؤشراً خطيراً على تزايد عدد حالات الإصابة بالعجز الجنسي، وهو ما تشير إليه

### حلول مكلفة

الإحصائيات والدراسات الميدانية، حيث أثبتت آخر التقارير في هذا المجال أن 35 بالمئة من الشباب تحت سن الثلاثين مصابون بضعف القدرة الجنسية وأن السبب في ذلك يرجع إلى إصابتهم بالانكسار أو ارتفاع ضغط الدم. وأشار إلى أن ذلك يعني إصابة الملايين بالضعف الجنسي لأسباب نفسية وعضوية بسبب التلوث الغذائي أو الضغوط العصبية، إضافة إلى الأمراض الناتجة عن الممارسة الخاطئة للجنس في سن مبكرة، والتي تزايدت بشدة بسبب انتشار الزواج العرفي بين طلاب المدارس والجامعات أو الاحتكاك الجنسي غير الشرعي بين صغار السن، والذي يعد من الأسباب الرئيسية للعجز عند بلوغ الشباب سن الثلاثين، فضلا عن إدمان المخدرات.

ومن جانبه يتوقف الدكتور خالد فهمي، عضو الجمعية الدولية لطب وجراحات الذكورة وعلاج العقم بجامعة القاهرة، عند استخدام المراكز الخاصة بعلاج الضعف الجنسي لعدد من العقاقير بدوى إعادة الفحولة أو زيادة القدرات الجنسية للرجال. وأشار إلى أن الاستخدام غير الواعي بطبيعة هذه العقاقير وآثارها الجانبية يؤدي إلى العديد من المشاكل الصحية مثل تضخم البروستاتا، وأقرب مثال على ذلك الحقن الموضعية التي تصل أسعارها إلى أرقام مالية مرتفعة، وتوصف للمرضى المصابين بالارتخاء الكلي، كذلك بعض البائل التي

يتم زرعها داخل العضو الذكري وتسبب في الإصابة بالعجز الكامل بمرور الوقت. ومن أخطر الوسائل المستخدمة في هذه المراكز حقن هرمونات الذكورة، التي تسبب في أمراض لا يمكن علاجها إلا بالتدخل الجراحي، في حالة الخطأ في تقدير الجرعة الكثير من هذه المراكز تقدم المنشطات الجنسية لبعض المرضى بدافع تحقيق نتائج سريعة، وهو ما يؤدي إلى نتائج عكسية، وفي الكثير من الأحيان تكون للمرض خلفيات نفسية وليست عضوية.

ويرى الدكتور علي خليل، أستاذ أمراض الذكورة والعقم، أن المشكلة الحقيقية في عمل هذه المراكز هي المتاجرة باسم "الطب البديل" بما لا يتناسب مع اختلاف الظروف الصحية لكل مريض، فاستخدام هرمونات الذكورة دون استشارة طبيب مختص له نتائج مدمرة، وعلى سبيل المثال مرضى السكري يحظر عليهم استخدام أي عقاقير حافظة لضغط الدم، وهذه العقاقير تستخدم دون رقابة في الكثير من مراكز علاج الضعف الجنسي دون التأكد من إصابة المريض بالسكري من عدمه. وأضاف قائلاً "لذا لا حرج في أن نجد هذه المراكز تجمع بين علاج الضعف الجنسي وجراحات التجميل وزراعة الشعر، في متاجرة صريحة بغياب الثقافة الجنسية وقلّة الوعي الطبي. والذين يرون أن التقصير من الناحية الجنسية أيا كانت أسبابه عار يجب التخلص منه بأي

وسيلة، يجهلون جهلاً واضحاً أو يتجاهلون أهمية العامل النفسي الذي ثبت أنه السبب في أكثر من 50 بالمئة من حالات الضعف الجنسي لدى الرجال. وكذلك عامل السن، فكما يوجد سن لياس عند المرأة يوجد أيضاً عند الرجال".

وتفرق الدكتورة نوال سليم، استشارية أمراض النساء والعقم، بين العلاج التقليدي والعلاج البديل قائلة "هناك نوعان من العلاج، الأول العلاج بالأدوية أو الجراحة، والثاني هو ما يطلق عليه الطب البديل، والذي لا يعتمد على العقاقير المخلقة أو الجراحات، ودورنا تقنين هذا النوع من العلاج حتى لا يساء استخدامه، مثلما يحدث في مراكز علاج الضعف الجنسي لدى الرجال، حيث نسمع عن علاج الضعف الجنسي بالإبر الصينية أو الأعشاب، أو باستخدام الطاقة الكهرومغناطيسية وغيرها".

وأفادت بأن مثل هذا الكلام يدخل في نطاق الدجل، وادعاء الجديد في علاج عجز الرجال بغية جذب أكبر عدد من الضحايا والذين يئسوا من العلاج بالأسلوب التقليدي أو طالت فترة علاجهم، وفي معظم الأحوال نجد الهدف من إنشاء هذه المراكز هو تحقيق الربح المادي، لذا لا بد من إخضاعها لرقابة الجهات الطبية المسؤولة، تجنباً لاستغلال ظروف المرضى ورغبتهم في الشفاء السريع وإنقاذهم من الأطباء التجار.

### طبق اليوم

## شوربة العدس بالخضروات



\* المكونات:

- كوب من العدس بدون قشر.
- ملعقتان كبيرتان من زيت الزيتون.
- نصف ملعقة صغيرة من الكمون.
- حبة بصل متوسطة ومفرومة بشكل ناعم.
- ثلاثة فصوص كبيرة من الثوم المهروس.
- حبتان متوسطتان من الجزر المقطع إلى مكعبات، وحبتان كبيرتان من الطماطم المقطعة إلى مكعبات صغيرة ومقشرة.
- عود كرفس مقطّع إلى مكعبات صغيرة وملعقة صغيرة من الملح.
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.
- نصف ملعقة صغيرة من الكمون الناعم.
- ربع ملعقة صغيرة من الزعفران.
- 6 أكواب ماء وأوراق بقونس وليمون.

\* طريقة الإعداد

- يغسل العدس جيداً، ويوضع في المصفاة جانباً. يوضع الزيت في قدر متوسط الحجم على نار متوسطة إلى أن يصبح ساخناً.
- يضاف الكمون ويقلب لبضع ثوان، ثم يضاف البصل ويقلب من أربع إلى ست دقائق.
- يضاف الثوم ويقلب، ويوضع الجزر، والطماطم، والكرفس، والملح، والفلفل، والكمون الناعم، والزعفران.
- يضاف العدس والماء، ويقلب إلى أن تتوزع مكونات الشوربة وتختلط.
- تترك الشوربة إلى أن تغلي ثم تخفض الحرارة، وتترك الشوربة لمدة 20 إلى 25 دقيقة تقريباً، إلى أن تتضخ المكونات من عدس وخضروات.
- تسكب الشوربة في طبق التقديم، ويوضع فوقها الكمون والبقونس والليمون.

### موضة

## أزياء مستوحاة من كنوز روائع البحار

لاقت مجموعة الأزياء الراقية لربيع وصيف 2018 التي قدمتها دار مصمم الأزياء اللبناني الراحل باسيل سوّده ضمن فعاليات أسبوع الموضة العربي الذي أقيم مؤخراً في مدينة الرياض، اهتماماً لافتاً.

واستوحيت دار سوّده مجموعتها من كنوز وروائع البحار والمحيطات وتمت ترجمة الفكرة الأساسية لهذا العرض ذي الطابع البحري من خلال التركيز على استعمال خامسة التول التي تذكّر بشفاقية مياه البحر. وتجلت فخامة الإطلالات من خلال استعمال أقمشة الكريب المطبّع، والجورجيت، والزيبرلين المحبوك، والأورغزا الملون يدويًا. وتنوعت القصّات بين قصة الحورية، والقصة الأميرية، والقصّات المستقيمة القريبة من الجسم، وشكّل الحزام المزيّن بعقدة عند الخصر لمسة رومانسية أنيقة تكزّرت في العديد من الإطلالات كما تم اعتماد الأطوال المتعددة لإضافة حيوية على الأزياء.

وذكرت متحدثة العلاقات لتصاميم سوّده أن التصاميم تميزت بالنظيريات المستوحاة من مخلوقات البحر وكنوزه الدفينة مزخرفة بالكورنيلي على قماش الكريب المطبّع والجورجيت والزيبرلين المحبوك والأورغانزا الملون يدويًا.

يذكر أن باسيل سوّده توفي قبل عامين عن عمر 42 عاماً، وأكملت زوجته مسيرته، وحافظت على الدار، ثم استلمت الدار الآن ابنه جاد سوّدا.



ما يبررها -بالخصوص شخصية التلميذ نفسه- إلا أنها مرفوضة من منطلق تربوي يرفض أي نوع من التمييز سواء في إسناد الأعداد الجزائية أو في المعاملة اليومية، لأن الاهتمام يجب أن يكون على قدر المساواة بين الجميع ويجب أن يشمل خاصة التلاميذ أصحاب الشخصيات الانطوائية والذين يخافون المبادرة ويرفضون العلاقات المباشرة ويفضلون ترك مسافة بينهم وبين أقرانهم من ناحية وبينهم وبين مدرسيهم من ناحية ثانية.

على المدرس لكي ينجح في مهمته التعليمية أن يكون شديد الحرص على التعامل الموضوعي في الفصل لكي لا يشعر المتعلمين بأي نوع من التفرة أو التمييز. كما على الولي أيضاً أن يفهم طبيعة العملية التربوية ويساهم في إنجاحها دون البحث عما يعكر جوهر العلاقة التي تجمعها مع منظوره بالوسط المدرسي.

باهتمام زائد، وينقلون المعلومة إلى أهاليهم وهو ما يساهم في توتر العلاقة بين الولي والمدرس والمدرسة عموماً.

وفي تقييم لما يسمى بالمحابة في الوسط المدرسي هناك أسباب عديدة، منها ما يعود إلى المدرس وطريقة معاملته لتلاميذته ومنها ما يعود إلى التلميذ نفسه. أما المدرس الذي لا يستطيع أن يعزل عمله في الفصل عن محيطه الاجتماعي فقد يسقط في ممارسة المحابة بوعي أو من دونه، فعلاقات الجيرة والصداقة والقرابة الدموية كلها عوامل مؤثرة سلباً في الممارسة التعليمية، ففي بعض الأحيان يكون التلميذ من العائلة أو ابن الجار أو ابن الصديق محل اهتمام زائد من طرف المعلم أو الأستاذ وإيحاء بل بإلحاح مستمر من الولي مما يسبب للمدرس إحراجاً في اتجاهين؛ إحراجاً مع الولي وإحراجاً مع التلاميذ أنفسهم.

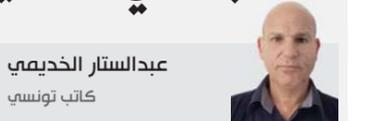
السبب الثاني ناتج عن أمور نفسية تتعلق بالميل لبعض التلاميذ لهدوئهم وشدة تعلقهم بالمادة المدرسة وحذقهم في التعامل مع المعلم وانضباطهم في علاقتهم بأقرانهم ومواظبتهم في القيام بأعمالهم المنزلية، وهو ما يعني بالتأكيد أنهم يفرضون أنفسهم على المدرس عنوة بحيث "يتورط" تلقائياً في المحابة دون وعي منه بأنه بذلك يميز بين تلاميذه، والسبب في هذا الطبيعة الجريئة والشخصية القيادية التي يتمتع بها بعض التلاميذ بفطرتهم حيث يريدون أن يتبوؤوا المراتب الأولى بما في ذلك اهتمام مدرسيهم. لعلوم التربوية أيضاً رأي في الموضوع، فرغم أن للمحابة

## المحابة في التعليم: الأسباب والمظاهر

هذا المدرس حاد عن المسار الطبيعي لهذه العلاقة التربوية وحرّفها بمحاباته للبعض من تلاميذته على حساب الآخرين.

لنحدد أولاً مفهوم المحابة من هذا المنظار، ففي مستوى الامتحانات على سبيل المثال يعمد المدرس لإسناد أعداد مرتفعة لبعض تلاميذته لا تعكس مستوايتهم الحقيقية ولا تمثل المقابل الجزائي الحقيقي للمجهود المبذول، أو التساهل في التقييم وإسناد العدد أي عدم تطبيق جدول المعايير بنفس الطريقة على كل فروض التلاميذ. أما المظهر الثاني من المحابة فقد يظهر في الأعداد المسندة للشفاهي والتي قد يتفاوت المدرسون في طريقة إسنادها، فبالإضافة إلى ما يسند نظير استعراض محفوظات أو معلومات بخصوص درس التاريخ أو الجغرافيا أو غيرها من المواد، هناك منهم من يولون للانضباط وحسن السلوك والمثابرة وحسن الهدام الأهمية القصوى فتكون معياراً من أهم معايير إسناد العدد، وهو أمر لا يقبله الولي عادة لأنه لا يستطيع أن يتمثل مدى معاناة المدرس في الأقسام الابتدائية الدنيا خاصة.

يرى البعض الآخر من الأولياء أن هناك من المدرسين من يمارسون التفرة بين التلاميذ في مظاهر من المعاملات الأخرى من قبيل التركيز على البعض وتركهم يشاركون باستمرار فيخطئون ويصلحون أخطأهم وبذلك يستأثرون بالإفادة من التعلم أكثر من غيرهم أو على حساب الآخرين، أو يعمد المدرس إلى توجيه النصائح إلى تلامذة دون غيرهم مما يحسبهم بأنه يحابي هؤلاء



عبدالستار الخديمي

كاتب تونسي

مشاغل التعليم كثيرة ومتعددة تبدأ بالعودة المدرسية وما يصاحبها من استنفار في كل العائلات على اختلاف مواقعها الاجتماعية والمادية وتنتهي بالامتحانات الأخيرة التي "يكرم فيها التلميذ أو يهان" بما أنها ستحدد مسيرته المستقبلية وهي أيضاً تتويج لمجهودات فردية وجماعية واجتماعية استنزفت فيها المجموعة الوطنية كل طاقتها البشرية والمادية.

ويصاحب هذا الموضوع جدال حول مدى صداقية النجاح والرسوب، حيث تطرح قضية شديدة الأهمية وهي "المحابة"، التي تختلف حولها الآراء بين متهم ومدافع عن المدرس خاصة في المراحل الابتدائية والاعدادية من التعليم. لا يمكن أن ننفي العلاقات الإنسانية في أي مجال حياتي كان، ولا وجود لموضوعية مطلقة في أي عمل ينجزه الإنسان، ولكن طرح قضية المحابة في التعليم بالذات يكسبها خصوصية ناتجة عن أن المرابي (المعلم والأستاذ) يتعامل مع أطفال ومراهقين يخطئون في تركيبتهم النفسية ومحيطهم الاجتماعي ومستواهم المادي، وهو أمر يفرض بالتأكيد دراية عميقة بأساليب التواصل الفاعلة في الأوساط المدرسية، ولكن للآباء والأمهات رأياً آخر فمنهم من يقرّ ببنزاهة وشفافية العلاقة التربوية التي تجمع المدرس بتلميذه، ومنهم من يرى أن

# نجوم عربية تأفل في المونديال

## لعنة الإصابة تحرم المساكني والشناوي والعلوي من العرس العالمي

تفتح روسيا أبوابها لانطلاق نهائيات كأس العالم لكرة القدم بعد أسبوع بمشاركة نجوم مثل كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي. ويخيم على هذا العرس الكروي الذي يستمر شهراً، هاجس غياب العديد من النجوم. وبعد الإعلان عن القوائم النهائية لجميع المنتخبات المشاركة في المونديال تفاجأ الجميع باستبعاد عدد من نجوم المنتخبات العربية بسبب الإصابات وأسباب فنية مختلفة.



مراد بالحاج عمارة صحافي تونسي

بنفس النتيجة، والتعادل مع البرتغال، لكن المنتخب لم يصل إلى الدرجة التي كان عليها في وجود المساكني. والأزمة الأخرى بالنسبة لمعلول تتمثل في مستوى خط الدفاع الذي لم يظهر بالشكل المرجو في المباريات الودية، وطيلة 9 مباريات لنيل على رأس نسور قرطاج استقبل المنتخب 8 أهداف، وسجل 15 هدفاً، ما يعكس بعض القصور من النواحي الدفاعية. وتلك الأزمات إن استمرت ضد منتخبات قوية مثل بلجيكا وإنكلترا وأيضا المنتخب الجيد بنما، ستعصف بالمنتخب التونسي في المونديال.

### غياب حارس

من ناحية أخرى يغيب أحمد الشناوي حارس مرمرى منتخب مصر ونادي الزمالك بداعي الإصابة التي تعرض لها في مباراة فريقه أمام الاتحاد الإسكندري ببطولة الدوري المصري، حيث أصيب الشناوي بقطع في الرباط الداخلي للركبة ما استدعى إجراءه عملية جراحية، ويخضع الشناوي حالياً لبرنامج تأهيلي يستمر لمدة 4 أشهر. كما أبعثت الإصابة رامي رابعة لاعب الأهلي من الانضمام إلى قائمة الفراغة حيث أصيب بالتهابات في العضلة والحوض ما أخضعه لبرنامج تأهيلي مستمر حتى الآن. كذلك تفاجأ الجميع باستبعاد أحمد حسن كوكا من قائمة المنتخب في كأس العالم خاصة أن اللاعب كان يعتبر إحدى الركائز الأساسية لهيكتور كوبر المدير الفني للفراغة لفترات طويلة، وجاء استبعاده بعد مفاضلة كوبر في خط الدفاع بدلاً من كوكا في الهجوم لأنه لم ينجح في

في ظل غياب يوسف المساكني نجم الفريق، يبقى المنتخب التونسي في حاجة إلى لاعب وسط مميز ينقل الكرة بشكل جيد إلى الهجوم، ويستثمر المرتدات الخاطفة التي يحصل عليها بعد افتكاح الكرة في وسط الميدان. ورغم تالق نعيم السليتي خلال لقاء البرتغال لكن خطورة المنتخب التونسي ظلت على طريق أجنحة الدفاع؛ حمدي النقا لاعب الزمالك المصري وعلي معلول لاعب الأهلي المصري بعد دخوله بديلاً. ويقدم اللاعبان موسماً مميزاً ويعتبران من أفضل أظهرة الدفاع في أفريقيا، لكن المنتخب التونسي في حاجة ماسة إلى تعويض غياب النجم يوسف المساكني والذي كان يملك القدرة على قيادة المرتدات الخاطفة بموهبته ونظريته الجيدة إلى الملعب.

وفي غيابه تتجه الأنظار إلى وهي الخزري عميد الفريق ونجم فريق رين الفرنسي والذي أصيب منذ 29 من أبريل الماضي ولم يلعب أي لقاء، إذ يبقى الوحيد القادر على لعب دور المساكني نفسه بسبب موهبته وخبرته الكبيرة في أوروبا.

مع غياب "ميسي تونس"، يوسف المساكني، واجه نبيل معلول مدرب نسور قرطاج أزمة كبيرة في الفترة الأخيرة في الهجوم، وكيفية إيصال لاعبي الوسط المهاجمين، إلى مرمرى الخصوم. وحاول معلول التغلب على الأزمة في المباريات الودية الثلاث، بالفوز على إيران وكوستاريكا

في غياب المساكني تتجه الأنظار إلى وهي الخزري عميد الفريق ونجم فريق رين الفرنسي، إذ يبقى الوحيد القادر على لعب دور المساكني نفسه بسبب موهبته وخبرته الكبيرة في أوروبا

الأزمة الأولى في المنتخب المصري تتمثل في عدم قدرة أي لاعب في التشكيلة الحالية على تعويض غياب هدف البريميرليغ محمد صلاح في الخط الأمامي، وعدم تحضير هيكاتور كوبر نفسه واللاعبين للغياب المحتمل لنجم ليفربول عن المباراة الافتتاحية ضد أوروغواي، بسبب الإصابة. الأزمة الثانية والصادمة في المنتخب المصري، تتمثل في سوء تعامل كبير من الدفاع مع الكرات العرضية، وهو الأمر الذي انعكس في المباريات الودية، بالرغم من الأطوال الهائلة لدى ثنائي الدفاع علي جبر وأحمد حجازي، وبيدليهما سعد سمير.

### الأخطاء الساذجة

يقدم المنتخب المغربي كرة رائعة وممتعة تحت قيادة الفرنسي الداهية هيري رينارد، لكن ما يعاب على منتخب أسود الأطلس الذي تابعاها في المباريات الودية، غياب للمسلة الأخيرة التي لا يجيدها كل من خالد بو طيب أو نور الدين أمرباط أو أيوب الكعبي.

ويملك المغرب الذي يلعب بجوار إسبانيا والبرتغال وإيران خط وسط رائعاً بقيادة مبارك بوصوفة، وكريم الأحمدي، ويونس بلهندي، وأمامهم الجناح الطائر حكيم زياش، الذين يزودون المهاجمين بفرص جيدة، لكن إنهاء الهجمات في اللقاءات الودية كانت أزمة رجال المدرب هيري رينارد. بجانب ذلك، هناك بعض الأخطاء الساذجة من دفاعات المغرب في المباريات الودية، لا سيما مباراة سلوفاكيا الأخيرة، بالإضافة إلى صداد خفيف في رأس رينارد بالجبهة اليسرى، وحيرته بين الدفع بأشرف حكيمي، ظهير أيمن ريال مدريد، أم حمزة مندبل.

كذلك مشكلات كثيرة داخل جدران المنتخب السعودي الذي وقع في مجموعة مصر وروسيا وأوروغواي، بسبب عدم وجود إيقاع منظم وثابت من الأخضر خلال 8 مباريات تحت قيادة خوان أنطونيو

إثبات نفسه مع المنتخب في الفترة الأخيرة. وشهدت قائمة السعودية النهائية لكأس العالم استبعاد نواف العابد لاعب وسط الهلال السعودي بعد ظهوره كبديل مع منتخب الخضر أمام بيرو في المباراة الودية التي جمعت بينهما يوم الأحد الماضي. كما قرر مدرب المنتخب السعودي خوان أنطونيو بيتزي استبعاد محمد جحفي وعساف القرني وسعيد المولد من القائمة النهائية. كما يغيب رشيد العلوي لاعب نادي نيم الفرنسي عن منتخب بلاده في المونديال بعد خضوعه لعملية جراحية في الركبة بسبب الإصابة. وتعرض زهير فضال مدافع ريال بيتيس الإسباني للإصابة خلال لقاء فريقه مع فياريال في الجولة الـ22 من الدوري الإسباني وكشفت الفحوصات الطبية عن إصابة اللاعب بقطع في وتر إكليس مما يعني إبعاده عن الملاعب لمدة 6 أشهر.

وغاب أيضاً عن قائمة أسود الأطلس وليد أزارو مهاجم الأهلي وأشرف بن شرقي نجم الوداد المغربي للإصابة أيضاً، كما يغيب سفيان بوفال لاعب ساوثهامبتون الإنجليزي لأسباب فنية.

وتتطلع أنظار المتابعين العرب بشوق إلى المنتخبات العربية الأربعة المشاركة في مونديال روسيا، الذي ينطلق بعد أيام قليلة. وتشارك منتخبات مصر والسعودية والمغرب وتونس في مونديال روسيا، وهو رقم غير مسبق. وهناك العديد من الأزمات التي قد تعيق ظهور المنتخبات العربية بالمستوى المرجو، لكن جل المنتخبات أثبتت حسن استعدادها لهذا الحدث العالمي.

وبغض النظر عن الكرة غير الجميلة التي يقدمها المنتخب المصري، واستياء الكثير من غياب الأداء المتمتع للفراغة تحت قيادة الأرجنتيني هيكاتور كوبر، يملك المنتخب المصري بعض الأزمات التي سترهقه في المجموعة الأولى التي تضم السعودية وصاحبة الضيافة روسيا وأوروغواي.

لعل أبرز الغائبين العرب عن المونديال الثنائي الجزائري رياض محرز وإسلام سليمان المحترمان في ليستر سيتي الإنكليزي حيث فشل «محاربو الصحراء» في اجتياز التصفيات الأفريقية والتأهل إلى البطولة

بيتزي. فخلال 8 مباريات، حققت السعودية 3 انتصارات و3 هزائم وتعادلين، وهي نتائج غير مرضية لطموحات الجماهير السعودية. والأزمة الأخرى في صفوف المنتخب السعودي، هي الفترة السيئة التي مر بها الثلاثي الرائع سالم الدوسري وفهد المولد ويحيى الشهري في الليغا، بقلة المشاركة، ما أثر على مستواهم مع الأخضر. فضلاً عن ذلك، فإن تلقي السعودية للأهداف بسهولة، وصعوبة التسجيل في مرمرى الخصوم، كانا واضحين في 8 مباريات للأخضر مع بيتزي، باستقبال 10 أهداف، وتسجيل 9 أهداف فقط.

### خارج دائرة الضوء

إلى جانب غياب مجموعة من اللاعبين العرب تشهد النسخة المقبلة لبطولة كأس العالم غياب العديد من نجوم الساحرة المستديرة الذين دائماً ما تكون الأضواء مسلطة عليهم، ويحظون بمتابعة جماهيرية عالمية. وتعددت أسباب غيابات النجوم إما لوجهة نظر فنية أو للإصابة أو لعدم اجتياز منتخباتهم التصفيات القارية المؤهلة للعرس العالمي.

ومن أبرز الغائبين عن مونديال روسيا بعد فشل منتخباتهم في اجتياز التصفيات، الثلاثي الهولندي آرين روبين، وفرجل فان دايك، وويسلي سنايدر حيث لم يتمكن "الطواحين" من التأهل لبطولة كأس العالم. إضافة إلى ذلك ثلاثي تشيلي اليكسيس سانتشيز وأرتورو فيدال وغاري ميديل، والنمساوي ديفيد ألبا، والويلزي غاريث بيل، والثنائي البوسني ميراليم بيانيتش وإدين دجيكو، والأرمني هنريك ميخاريان، والحصار السلوفيني يان أوبلاك والإكوادوري أنتونيو فالنسيا. ولعل أبرز الغائبين العرب عن المونديال الثنائي الجزائري رياض محرز وإسلام سليمان المحترمان في ليستر سيتي الإنكليزي حيث فشل "محاربو الصحراء" في اجتياز التصفيات الأفريقية والتأهل إلى البطولة.

وكذلك الحال بالنسبة للغابوني بيير أوباميانغ المحترف في أرسنال الإنكليزي الذي لم يتأهل منتخب بلاده للعرس العالمي. كما أن لعنة الإصابة حرمت العديد من اللاعبين الذين تاهلت منتخبات بلادهم لكأس العالم من التواجد في النسخة القادمة للعرس العالمي، وفي مقدمتهم الحارس الأرجنتيني سيرخو روميرو الذي يعاني من إصابة في الركبة، إضافة إلى البرازيلي داني الفيش الذي تعرض لإصابة في أوتار الركبة، والفرنسي ديميتري باييت الذي تلقى إصابة موجعة خلال مباراة فريقه مارسيليا في نهائي الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) أدت إلى صعوبة استكمال اللقاء.

كما يغيب جيلفي سيجوردسون عن المشاركة مع منتخب آيسلندا في المونديال لإصابته في أربطة الركبة.

وفي ما يتعلق بأبرز النجوم الغائبين عن المونديال لوجهة نظر فنية، يبرز الفرنسي كريم بنزيمة الذي قرر مديريه بديده ديشامب استبعاده من القائمة دون إبداء أسباب لتتشب أزمة بينه وبين رئيس الاتحاد الفرنسي للعبة.

ولن يشهد المونديال مشاركة الإسباني الفارو موراتا والبرازيلي ديفيد لويز والأرجنتيني ماورو إيكاردي لوجهة نظر فنية رغم تالق كل منهم مع ناديه في الفترة الأخيرة.

واتخذ الجهاز الفني للمنتخب البلجيكي قراراً باستبعاد راجا نابغولان المحترف في روما الإيطالي الأمر الذي دفع اللاعب إلى الانفعال واتخاذ قرار اعتزال اللعب الدولي، وهو نفس الأمر الذي تعرض له الألماني ساندرو فاغنر.



# كرة القدم رياضة عصية على فضائح المنشطات

## الفيفا لن يستعين بأصحاب الأرض للكشف عن المنشطات في المونديال الروسي



تبدو كرة القدم رياضة منيعة على الفضائح الكبيرة للمنشطات التي هزت عالم رياضي الدراجات والعباب القوي، لكن الاستثمارات المالية التي تحيط باللعبة الأكثر شعبية في العالم تجعلها لعبة ذات مخاطر كبرى.

□ **موسكو** - سيخضع جميع اللاعبين المشاركين في مونديال روسيا إلى فحوصات مخبرية للبول والدم قبل انطلاق العرس الكروي وخلال المنافسات، ويمكن للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن يدقق في معلومات مشبوهة في ما يتعلق بجوازات السفر البيولوجية (بحوث الدم والكيمياء الحيوية) في محاولة لمنع أي عملية غش. ولطالما ردد الفيفا بأن كرة القدم هي الرياضة التي يخضع ممارسوها لأكثر عدد من الفحوصات حول العالم، مشيراً إلى إجراء 33 ألف فحص عام 2016، وكانت النتيجة ضئيلة جداً، إذ تم اكتشاف 150 حالة إيجابية فقط.

**الفيفا أكد أنه لن يعتمد على أي روسي في برنامج الكشف عن المنشطات خلال كأس العالم، وذلك نتيجة برنامج المنشطات الممنهج الذي ضرب البلاد منذ عام 2015**

ومع وجود إفادات طبية، فإن جميع هذه الحالات لا تؤدي بالضرورة إلى عقوبات، أما أبرز المواد المكتشفة هي الستيرويدات التي تستخدم لتقوية العضلات، والمواد المحفزة بالإضافة إلى أدوية قوية مضادة للألم المحظورة خلال المنافسات، لكن بالنسبة إلى اختصاصيي مكافحة المنشطات، فإن الإحصائيات لا تعطي سوى صورة غير مثالية للمنشطات في كرة القدم كما في سائر الرياضات الأخرى.

ويقول مدير وكالة مكافحة المنشطات الفرنسية داميان ريسيو "هناك مؤشرات كثيرة تشير إلى أن كرة القدم رياضة معرضة للخطر، حيث الروزنامة مضغوطة، وبالتالي تقلص الفترات الزمنية لاسترداد العافية أبرز الإصابات المتكررة، كما أن المنافسة الضارية والاستثمارات المالية الضخمة جعلت اللاعبين في حاجة ليكونوا في القمة دائماً لا سيما في فترة الانتقالات".

وتكشف "عام 2017 قمنا بإجراء 548 فحصا للبول والدم بينما ما كان مخصصاً لجوازات

حتى لا يتكرر سيناريو مارادونا 1994

الأوروبي (ويفا)، لأنه تناول فيتامينات تخطت المعدل المسموح به ولم يخضع اللاعب لفحص عن المنشطات، بل أوقف بسبب قيامه بوضع صورة له على مواقع التواصل الاجتماعي

تظهره في عيادة أميركية يقوم بذلك. وبالنسبة إلى العديد من الاختصاصيين في مجال مكافحة المنشطات، فإنه يجب التنبه تحديداً خلال فترة استعادة اللياقة البدنية بعد الإصابات.

وفي الجمل، ثمة وجود لمناطق رمادية عندما يتعلق الأمر بالمنشطات، وذلك ينطبق على جميع الرياضات وليس على كرة القدم فحسب.

وأكد الفيفا بأنه لن يعتمد على أي روسي في برنامج الكشف عن المنشطات خلال كأس العالم، وذلك نتيجة برنامج المنشطات الممنهج الذي ضرب البلاد منذ عام 2015.

وأكد الاتحاد الدولي أكثر من مرة خلال الأشهر الماضية أن "أي روسي لن يكون ضمن

برنامج الكشف عن المنشطات، وكل تحاليل العينات ستجرى في مختبرات خارج روسيا حصلت على رخصة من وكالة المنشطات العالمية".

وقال مصدر في الاتحاد الدولي "اتخذ فيفا جميع الإجراءات الممكنة لتكون عملية نقل العينات آمنة بشكل كبير، ولأسباب أمنية لا يمكننا إعطاء أي تفاصيل عن هذا الموضوع".

واتبع الاتحاد الدولي بالتالي طريقة حذرة في التعامل مع روسيا، ذلك لأنه قبل أربع سنوات كانت دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي مسرحاً لأكبر عملية تلاعب في تاريخ الرياضة مع وجود عينات بول مزورة في مقر مختبر مكافحة المنشطات، ما شكل حرجاً كبيراً للجنة الأولمبية الدولية والوكالة العالمية لمكافحة المنشطات.

وبعد ما بعام، انفجرت الفضيحة إلى العلن وطالت جميع الرياضات في روسيا، وأعلن الفيفا في 22 مايو الماضي أن جميع

الفحوصات للكشف عن المنشطات التي خضع لها لاعبو المنتخب الروسي الذين سيخوضون نهائيات كأس العالم على أرضهم جاءت سلبية، على الرغم من القيام بتحقيق دقيق في هذا المجال.

وكانت الوكالة العالمية للمنشطات سحبت ترخيص الوكالة الروسية للكشف عن المنشطات لأنها لم تكن مطابقة للقوانين العالمية فاستبعدت لفترة، وبعد أن قامت الوكالة الروسية بتغيير طواقمها وطريقة حوكمتها، سمح لها بممارسة عملها بشكل طبيعي، لكن بإشراف عالمي من دون أن تستعيد رخصتها من بين الوكالات المعتمدة عالمياً.

وقال الفيفا "جميع اللاعبين المشاركين في مونديال روسيا سيخضعون لفحوصات عن المنشطات خارج المنافسات وخلالها، ومعظم اللاعبين سيخضعون لفحوصات مخبرية مرة على الأقل".

## نادال يتسلح بالخبرة للظفر برونان غاروس

سلام، قائلًا "يمرور الأعوام تتعلم أن الأشياء تتغير بسرعة كبيرة".

وأضاف "لا يتعين عليك أن تدع الفرصة تفوتك، كما يتعين عليك دائماً أن تعتقد بأن الأمور قد تصبح أفضل، ويجب أن تبقى عينيك مفتوحتين كي لا تخسر طاقتك الإيجابية".

وتابع "أعرف أنه يجب علي تقديم أكثر مما أقدمه حتى الآن في هذه البطولة، هذا الشيء الإضافي يجب أن أقدمه.. ثم يشكل منافسا معقداً للغاية، إنه واحد من أفضل اللاعبين في العالم على هذا النوع من الملاعب، أتمنى أن أتمكن من الفوز".

وتجدر الإشارة إلى أن تيم هو اللاعب الوحيد الذي تمكن من الفوز أمام نادال على الملاعب الرملية هذا الموسم، وذلك في دور الثمانية من بطولة مدريد للأستاذة، كما سبق وتغلب عليه في بطولة روما.

وكانت آخر مواجهة سابقة جمعت بينهما في البطولات الكبرى قد انتهت بفوز نادال 6/3 و6/4 و6/4، وذلك في الدور قبل النهائي ببطولة رولان غاروس العام الماضي. ومع ذلك، لا يزال تيم واثقاً بأن التاريخ لن يكرر نفسه في مواجهة الأحد، مؤكداً أنه سيخوض المباراة بتركيز عال.



هل تكون الـ11 للماتادور

□ باريس - يواجه النجم الإسباني رافاييل نادال النمساوي دومينيك تيم الأحد في نهائي بطولة فرنسا المفتوحة للتنس (رولان غاروس)، وقد أكد نادال الملقب باسم "ملك الملاعب الرملية" بأن عليه أن يهبط أسلوبه في اللعب، لما يتوقع أن يكون تحدياً "معقداً" مع منافسات النمساوي.

ويتطلع نادال (32 عاماً)، المصنف الأول على العالم والذي يخوض نهائي رولان غاروس للمرة 11، علماً بأنه تنوج باللقب عشر مرات ولم يتلق سوى هزيمتين في البطولة من قبل، إلى استغلال خبرته وتقديم الأداء المناسب لمواجهة منافسه النمساوي الشاب.

ورغم أن الترشيدات تصب بشكل كبير لصالح الماتادور الإسباني في ظل هيمنته على البطولة المقامة على الملاعب الرملية، يرفض النجم الإسباني الإفراط في الثقة ويؤكد على صعوبة المواجهة أمام تيم، علماً بأن الأخير يخوض النهائي الأول له في بطولات "غراندي سلام" الأربع الكبرى.

ويتوقع نادال تنوعاً في الأداء من قبل تيم (24 عاماً)، وقد صرح النجم الإسباني الذي يستعد للنهائي رقم 24 له في بطولات غراندي

تصفيات المونديال. بيد أن السلطان لم يتراجع بالمرّة، لقد بحث عن مجده الشخصي وأراد أن يقوم "بجولة" قياسية مع الأندية الأوروبية العريقة، فبعد أن لعب مع الثلاثي القوي في إيطاليا أي اليوفي والإنتر والميلان وقبيلهما مع أياكس ثم مع برشلونه، ركز كل جهوده على أن يتعاقد مع فريق آخر يكون من صفة أوروبا إثر تجربته الفرنسية مع باريس سان جيرمان.

تحقق له ما أراد وظفر بصفحة "آخر العمر" عندما انتقل إلى صفوف "الشياطين الحمر" أي مانشستر يونايتد، كل هذا الأمر حدث في الوقت الذي أغلق خلاله نهائياً الباب أمام عودة محتملة للعب دولياً.

ربما كان الدافع الآخر الذي جعله ينسئ أمر منتخب بلاده، أنه كان يشعر أن منتخب السويد الذي تغيرت ملامحه وتركيبته ويات يعول على لاعبين شبان تعوزهم الخبرة، لن يكون بمقدوره ضمان التأهل إلى المونديال بعد أن أوقعته القرعة في مجموعة قوية للغاية ضمت منتخبى فرنسا وهولندا.

لكن حسابات إبراهيموفيتش الذي لم يخطأ في السابق إلا نادراً في كل نقلاته بين الأندية لم تكن دقيقة، فالمنتخب السويدي الشاب حقق الإنجاز الصعب ليضمن اللعب في الملحق الأوروبي قبل أن يتأهل إلى النهائيات بعد أن أجبر المنتخب الإيطالي على التخلي عن كأس العالم بعد حضور دائم لأكثر من نصف قرن.

تحقق هذا الإنجاز دون مشاركة زلاتان الذي بدأ مندهشاً بما حققه منتخب بلاده "قليل الخبرة"، واليوم جاء ليطلب بحقه في أن يكون ضمن صفوف اللاعبين الموجودين هناك، مدعياً أن وسائل الإعلام السويدية جنت عليه وتسببت في إبعاده من المشاركة.

الصورة اكتملت الآن، فالسلطان جنى على نفسه وعضو "التلاوس" على الإعلاميين وإلقاء اللوم عليهم كان عليه رفع القبعة لأبناء وطنه، واقتطاع تذكرة إلى روسيا لتشجيعهم بدل الوقوف على الأطلال والبحث عن دور لم يعد يناسبه.

## السلطان جنى على نفسه



مراد البرهموي  
كاتب صحافي تونسي

ولم يفكر البتة في إحياء مسيرة زلاتان الدولية واختتامها بمشاركة مونديالية جديدة.

حتى إبراهيموفيتش نفسه استغرب واستنكر هذا الإبعاد وقال بالحرر الواحد "أعتقد أنه أكبر عرس كروي في العالم (المونديال)، أفضل اللاعبين موجودون هناك، لكن زلاتان ليس هناك على الرغم من أنه كان يجب أن يكون".

ليس في الأمر غرابة؛ ألا يدعو هذا التجاهل في وقت الحاجة إلى لاعب قائد بمقدوره لعب دور الملهم، إلى إلقاء عدة أسئلة على المدير الفني لمنتخب السويد بخصوص إصراره على عدم الالتفات بالمرّة إلى صانع أفراح هذا المنتخب في العشرة الماضية؟

ربما يبدو القرار في الوهلة الأولى بمثابة "الظلم" المتعمد تجاه السلطان، لكن بعض الحقائق قد تكشف العكس وتوضح أن في الأمر لبسا وجبت إزاحته، حتى يأخذ كل ذي حق حقه.

ولمعرفة خفايا هذا الإبعاد وحتى تكتمل الصورة ربما تتوجب العودة بعض الخطوات إلى الوراء وتحديدًا إلى شهر يونيو من سنة 2016، ففي تلك الفترة شارك زلاتان مع منتخب بلاده في نهائيات أمم أوروبا بفرنسا، وقد قرّر آنذاك أن يعتزل اللعب دولياً نهائياً ويركز على إنجاز بقية مسيرته كلاعب ضمن الأندية الأوروبية.

زلاتان أصّر على الرحيل وأكد أنه لا مجال للعودة إلى الوراء، تحدث عن ضرورة منح الفرصة للاعبين الشبان الجدد، أشاد أيضاً كثيراً بأرقامه الدولية ومساهمته الفعالة في أغلب مشاركاته مع منتخب بلاده، نكر أيضاً أنه لم يعد بمقدوره التوفيق بين تحقيق طموحاته الشخصية مع الأندية واللعب لفائدة منتخب السويد.

الصورة إلى حد الآن واضحة، لكن فصول القصة لم تكتمل بعد، فرغم هذا القرار الشخصي باعتزال اللاعب دولياً إلا أن القائمين على شؤون منتخب السويد لم يغفلوا أمامه الباب نهائياً، بل حاول البعض منهم إقناعه بالعدول عن قراره ومساعدة منتخب "الأزرق والأصفر" في

المنتخب السويدي ضمن المشاركين في المونديال وزلاتان إبراهيموفيتش ذلك النجم الأسطوري والتاريخي في السويد خارج دائرة الاهتمامات، سيتابع الحدث من شاشات التلفزيون، رغم أنه كان يطمح ويحلم بأن يكون ضمن حلقة النجوم العالمية في العرس المونديالي.

لو تسال أي متابع لكرة العالمية عن أسماء لاعبي المنتخب السويدي ربما ستكون إجابة أكثر من تسعين بالمئة من المستجوبين هي إبراهيموفيتش، لا أحد معروفاً غيره ضمن منتخب هذا البلد الإسكندنافي الذي تأهل للمونديال على حساب إيطاليا، لكن رغم ذلك فالسلطان زلاتان خارج الحسابات.

زلاتان ما زال يتشط ويركض ويقدم مستويات محترمة رغم أنه غادر نادي مانشستر يونايتد العريق واتجه صوب فريق غالاكسي الأمريكي، زلاتان ما زال في جرابه الكثير وبمقدوره تقديم عروض مبهرة ومساعدة منتخب بلاده من خلال توظيف خبراته الكبيرة مع عدد من أعتى الأندية في العالم مثل أياكس وإنتر ميلان والميلان واليوفي وبرشلونة وباريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد.

صحيح أنه بلغ من العمر عتياً وشارف على سن السابعة والثلاثين، لكنه رغم ذلك لا يزال قادراً على مواصلة الفه وسطوته بفضل قوة شخصيته التي صنعت منه نجماً خالداً في سماء الكرة الأوروبية والعالمية.

إبراهيموفيتش هو اللاعب التاريخي للمنتخب الأزرق والأصفر، كيف لا وهو حامل الرقم القياسي في عدد الأهداف الدولية في السويد برصيد 62 هدفاً في 116 مباراة، لكنه سيفيق عن الحفل الروسي.

كل هذه الدوافع تفرض منطقياً على أي مدرب دعوة لاعب يمثل تأثير "السلطان" للمشاركة في هكذا حدث، لكن مدرب المنتخب السويدي، يان أندرسون، تجاهله

## صباح العرب

عدلي صادق



## أصوليات وشائعات

لم تعد خيول الأيديولوجيا الأصولية، قادرة على حمل فرسانها الكثر، الحالمون بالهيمنة على العقول وعلى مقادير الناس، بخطاب الوعود القصوى بالرفاه والعدالة والحياة الطيبة. فهؤلاء أنفسهم هم الذين يغلقون مسالك الطريق الطويل، الموصل إلى تحقيق الأمنيات والسعادة، ويفتحون طريقا معاكسا!

بنت الدروب مضنية ومعقدة لا يحتلها حصان الأيديولوجيا، برغم سعة شروحاتها واستطالة صفحات فقها وتاويلاته. وربما الحصان، استشعر بفطرته ثقل الراكب الحالم أو المخادع، وعاف لغته وأيقن أنه يكذب!

لعل من طبائع ممتطي هذه الأيديولوجيا، أن يتحين الفرصة للقفز في مكان يناسبه ويجزيه، على الأقل لأنه يتقن الخطابة ووصم الآخرين بالخيانة، بعد أن يكون قد سئم الزهد. ولكي تكون قفزته في موضع يناسبه، من تضاريس السياسة وسوقها الرائجة في أوقات النزاعات، يفضل النزول في أرض بيخته الاجتماعية أو الطائفية لكي يبيع الأحلام لبسطائها. عندئذ، تصبح الطائفة، هي المناخ الملائم لبائع الأيديولوجيا بلا تقوى. وتتراكم في هذا الإطار، خبرات أخرى للانتماء، وخبرات سياسية، علما بأن الطائفة نشأت وتجزأت خارج منطق أي فهم اجتماعي في إطار أي أيديولوجيا، وخارج أي عاطفة قومية أو إنسانية!

على سبيل المثال، كان أحد أبرز المفوهين في ممارسة خطاب بخلط من الأيديولوجيا والسياسة ومزاعم العدالة اللغوية مع إنكار الأم الأشقاء؛ قد استمع إلى رواية قصيرة وملففة، عن دولة الإمارات، تتعلق بالقدس، يفصحها شطط المنطق وانعدام القرائن، فاعتمدها وعرضها في السوق السياسية التي يبيع ويشتري فيها، لكي يجعل دولة مقتدرة، تطارد أصحاب عقارات بجوار الأقصى، لكي تشتريها وتحيلها إلى إسرائيل. وكان إسرائيل مازومة أو قاصرة على هذا الصعيد، أو كان احتلالها للقدس وتدابيرها لتعميق الهيمنة عليه، معلقة على مصير عقر، فيما المنظومة القيمية للفلسطيني هي التي تحمي الأملاك ولا يحميها الخطباء. سمعت الرواية بلسان ملتحق أرزقي في إسرائيل، يتغنى بقطر وأردوغان، فالتقطها واعتمدها خطيب يتغنى بخامنسي، ويغض قطر ودول الخليج كلها في الأصل. والمثال في الحقيقة، نتاج احتياج السياسة للشائعات مهما كانت سخيفة وقصيرة الأمد وبلا أي برهين.

الخطباء المفوهون، أزهقوا أحصنتهم الأيديولوجية قبل تحقيق أي أمنية أو ابتعاد أي خطر. بل إن ما جرى فعلا، على أيديهم، هو صنع الكوارث أو فتح بطون الأوطان للغزاة، والتذابح الطائفي، وداخل أصوليات الطائفة الواحدة، أو الإجتار بالمخدرات، تحولوا إلى سوق الكلام والشائعات، بخلط من المتناقضات بين الخطاب والسلوك، ولم يقتنعوا مخلوقا بأن للإنسان ثمنا في حساباتهم، وظلوا يكذبون!

## إيقاع المسحراتي والنفار والغياط يقاوم الأفول بالمغرب



## خفوت صوت الطبال في ليالي رمضان يزعم المغاربة

وتصارع مهنة المسحراتي من أجل البقاء، حيث لا يزال كل من "الطبال" و"النفار" و"الغياط" يجوبون شوارع بعض المدن المغربية على استحياء في ظل إصرار كبير منهم على مقاومة هذا الأفول، الذي قاد إليه عامل التكنولوجيا الحديثة بتأثيرها سلبا على التراث الشفهي، حيث باتت الأجهزة الإلكترونية كالهواتف الذكية و"المنبهات" والتلفزيون تنافس "المسحراتي"، أينما حل، وتهدد بانقراض أهم المهن الرضائية التي تميز المغاربة في الشهر الكريم.

المدينة وهو يحمل طبلته على عنقه ويضرب عليها بعضا خشبية وهو ينادي مرردا بعض الأهازيج التي تحمل في طياتها بعض الأناكار والأدعية.

وتابع أن مهمة "الطبال" تبدأ في آخر يوم من شهر شعبان معلنا بذلك عن قدوم رمضان ويستمر بإداء وظيفته حتى آخر يوم من الشهر الفضيل، ويسترسل بقوله "يقدم بعض الأهالي للطبال بعض النقود أو طعام السحور كل حسب استطاعته، لكن من المتعارف عليه أن 'الفطيرة' (نقود أو طعام) تقدم للطبال في 14 و 26 من رمضان".

بينهم، أما في البعض الآخر يتولى الثلاثة المهمة نفسها في الحي نفسه لكن بشكل متناوب.

وأضاف أن "النفار" ينفخ في البوق لإيقاظ الناس للسحور ولا يضرب على الطبل، أما "الغياط" فيقوم بمهمته عبر آلة الموسيقية "الغيطة".

ويتذكر العم مصطفى (55 سنة) أحد الصناع التقليديين بمدينة مكناس المغربية (شمال) "الطبال" قائلا "كان لكل حي في المدينة طبال خاص بها، يبدأ عمله قبل موعد السحور بساعتين تقريبا، يتجول في شوارع

تصارع مهنة الطبال (المسحراتي) في المغرب من أجل البقاء في ظل الاستعاضة عنها بالأجهزة الإلكترونية، ولا يزال بعض أصحاب المهنة ومساعدتهم يجوبون شوارع بعض المدن المغربية على استحياء في ظل إصرار كبير منهم على مقاومة هذا الأفول.

مكناس (المغرب) - يرتبط شهر رمضان في المغرب كما في غيره من البلدان العربية والإسلامية بمهنة "الطبال" (المسحراتي)، الذي يجوب الشوارع لإيقاظ المقبلين على الصيام لتناول وجبة السحور قبل حلول أذان الفجر، استعدادا لمواجهة صيام يوم طويل. بيد أن هذه المهنة في المغرب شهدت انحسارا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة، لاسيما في المدن الكبيرة، بعدما كان لكل حي "مسحراتي" خاص به.

و"الطبال" كما يطلق عليه في المغرب، أو "المسحراتي" كما يطلق عليه في بعض الدول العربية، كلها أسماء تشير إلى ذلك الشخص الذي يجوب الشوارع والأزقة معلنا عن قدوم رمضان أو مؤذنا بقرب موعد السحور، إلا أن هذه المهنة تعد واحدة من بين المهن المغربية التي تسير نحو زوال، وهي عادة متوارثة من الماضي، لها حضور قوي في الأحياء الشعبية والبوادي مقارنة مع الشوارع الحديثة والمدن التي أصبحت تغيب في معظمها.

وقالت الحاجة فاطمة (60 سنة)، عن ذكرياتها مع "الطبال" "كان يمر الطبال في بلدتنا ثلاث مرات: المرة الأولى لإيقاظ النساء على وجه الخصوص لتحضير وجبة السحور، والثانية تنبئها منه بقرب موعد الأذان، أما الثالثة فهي إيدانها منه بالإسكاف عن الطعام وبدء الصوم".

وأوضح الحاج أحمد (70 سنة) أن "الطبال" (يقرب الطبل) و"النفار" (يحمل مزمارا طويلا يفوق طوله متر) و"الغياط" (يحمل مزمارا صغيرا) ينتشرون في مهمة إيقاظ المقبلين على الصيام؛ قائلا "في بعض الأحياء تجدهم يتقاسمون المهمة في ما

## مسجد يخفف بقبة إلكترونية حرارة الصيف في رمضان

وأضاف أن عدد المصلين يتزايد يوميا في رمضان، على عكس الكثير من المساجد في بورصة.

ومضى قائلا "نشاهد يوميا وجوها جديدة بينما تأتي من مناطق مختلفة لزيارة المسجد، لاسيما في صلاتي الجمعة والتراويح". ومن بين المصلين في مسجد الصفا برهسان كوردال الذي أعرب عن شكره لكل من ساهم في تشييد المسجد وظهوره على هذه الصورة.

وتابع كوردال "أحيانا تطلب سيدات عدم فتح القبة لشعورهن بالبرد... لكن معظم المصلين يشعرون بالراحة، لاسيما وقت صلاة التراويح، ونغلقها مع هطول الأمطار". وقال أرجان قره دومان، وهو مصل آخر، إن "مسجد الصفا يشهد في رمضان توافد مصلين جدد من داخل وخارج البلاد".

وختم قره دومان بقوله "كما أننا ندعو أقباعنا المقيمين خارج بورصة إلى زيارة المسجد، وأداء عباداتهم في هذه الأجواء المريحة".

ويضم قاعة مؤتمرات، ومساحات خضراء، وأخرى لممارسة الرياضة، فيما يتسع حرم المسجد لـ 9000 مصل.

وتم استخدام مزيج من الطرز المعمارية الحديثة والشرق أوسطية التراثية في إنشاء المسجد، فيما صمم قسم القبة الإلكترونية من هياكل فولاذية مطلية بالألياف، ويبلغ مساحته 120 مترا مربعا.

ولفت كوسه إلى أن المسجد لا يحتوي على أي مكيفات إلكترونية، وقال إن "المكيفات أصلا لا تمنع الحرارة في رمضان، وتضر صحة المصلين... نعتبر قبتنا جهاز تكييف طبيعي".

وأوضح علي سافيملي، إمام الصفا، أن المسجد يوفر للمصلين أجواء طبيعية روحانية لأداء عبادتهم.

وتابع سافيملي "رغم ذلك بعض المصلين يعربون عن شعورهم بالبرد عند فتح القبة، لكن الغالبية يشعرون بسعادة تجاه هذه الإطلالة الطبيعية نحو السماء" ويباركون وجودها.

بورصة (تركيا) - نجح مسجد الصفا في مدينة بورصة التركية (شمال غرب) في كسر الوضع المتمثل في انخفاض عدد المصلين في صلاة التراويح بعد انقضاء الليالي العشر الأولى بسبب حلول شهر رمضان المبارك في فصل الصيف الحار، بفضل قبة إلكترونية، يتم فتحها وإغلاقها بجهاز تحكم عن بعد، جعلت المصلين في ليالي رمضان الحارة يأتون أفواجا إلى المسجد.

وجاءت فكرة القبة الإلكترونية من نماذج مشابهة لاحظها مصلون أتراك خلال زيارتهم لأحد مساجد المدينة المنورة، بحسب يعقوب كوسه، رئيس جمعية تشييد ورعاية مسجد الصفا.

وأضاف كوسه أن "فكرة القبة الإلكترونية أثارت إعجابنا، وقررنا لاحقا البدء في تشييد المسجد في بورصة، عام 2011، واستغرقت عمليات الإنشاء ثلاث سنوات".

وأوضح أن "المسجد تم تشييده على مساحة ألف و 250 مترا مربعا،

## اختيرت الممثلة

البريطانية كيرا نايتلي رغم كونها لم تتخط الثالثة والثلاثين من العمر لنيل تكريم من الملكة إليزابيث الثانية ضمن قائمة تشمل 1057 شخصا، بحسب ما أظهرت القائمة التقليدية التي نشرت الجمعة بمناسبة ذكرى ميلاد الملكة.



راقصون مصريون يؤدون رقصة التنورة، وهي النسخة المصرية من الرقص الصوفي، خلال شهر رمضان المبارك، بوكالة الغوري في منطقة القاهرة الإسلامية.